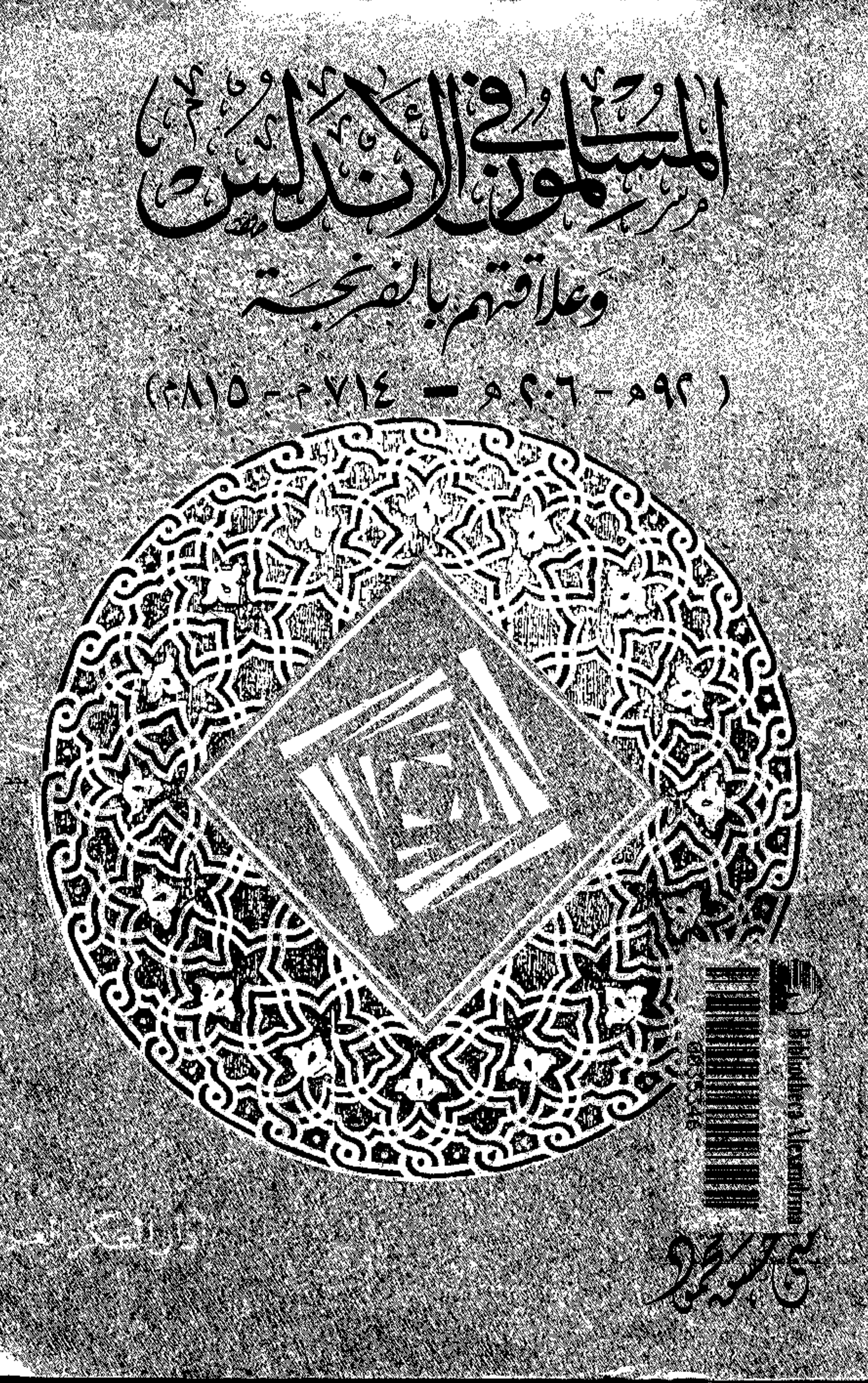


المسلمون في الأندلس

وعلاقتهم بالفرنجة

(٩٢هـ - ٢٠٦هـ - ٧١٤م - ٨١٥م)

علي أحمد محمود

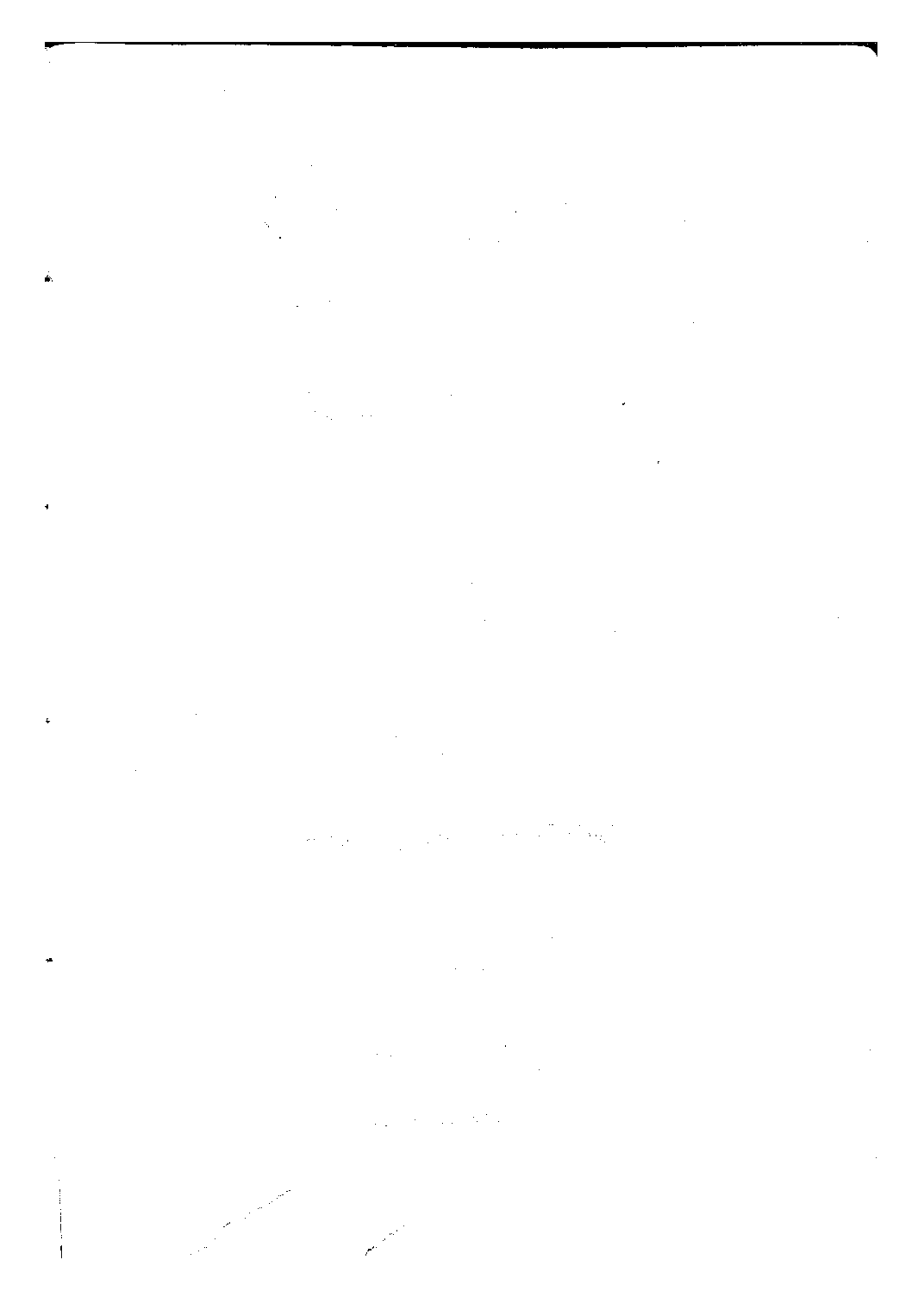
المسلمون في الأندلس
وعلاقتهم بالفرنجة

تأليف

دكتورة
منى حسن محمود
مدرس التاريخ الإسلامي — جامعة القاهرة

١٩٨٦

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
١١ شارع جواد حسني - القاهرة
ص.ب ١٣٠ ت ٧٦٠٥٢٣ – ٧٥٠١٦٧



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

تصدير

أما بعد فهذه صفحات من تاريخ المسلمين فى الأندلس كانت مطوية فبسطت ، اعتماداً على أوثق المصادر وعناية فائقة بجذور الحضارة الإسلامية فى الأندلس التى أزهرت وأينعت وتم قطافها فى عصر الخلافة الأموية .

وقضية الجذور فى غاية الأهمية لتوضيح الطريق الذى قطعه الإسلام فى أسبانيا ليرسى جذوره فيشتد عوده .

وقد حرصت على اثبات أن البلاد لم تكن فى عزلة سياسية أو حضارية إنما كانت تعطى وتأخذوتؤثر أثراً باقياً فى عالم غرب البحر المتوسط ، فعرضت لعلاقة السلمين بالفرنجة فى غرب أوروبا وبينت الجهود التى بذلوها فى ذلك الثغر القصى من عالم الإسلام .

ولايسعنى إلا أن أشكر أستاذى الدكتور محمد جمال الدين سرور على صادق معونته وتوجيهه .

كما أشكر والدى الأستاذ الدكتور حسن أحمد محمود على ما قدمه لى من ارشاد .

والله أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه قصد السبيل .

منى حسن أحمد محمود

الدقى فى مايو ١٩٨٦

الفصل الأول

(ا) إتمام الفتح وبداية عصر الولاة .

(ب) سياسة الولاة الداخلية فى الأندلس :

١ – من البداية حتى ولاية الهيثم بن عبيد الكلابى .

٢ – من ولاية الهيثم بن عبيد الكلابى إلى ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهرى .

(جـ) تأسيس الإمارة الأموية فى عهد عبد الرحمن الداخل وتدعيم سلطتها فى عهد هشام والحكم .



أحوال الأندلس الداخلية

٩٢ هـ — ٢٠٦ هـ

(أ) إتمام الفتح وبداية عصر الولاة :

كانت أسبانيا فى الوقت الذى امتد فيه سلطان العرب إلى الشواطىء القريبة منها والجزر المجاورة(١) لها خاضعة لسيطرة القوط(٢) ، فقد أتم العرب فتح المغرب الأقصى واستولوا على ثغر طنجة ولم يبق لإتمام فتح المغرب سوى ثغر سبته الذى يقع مقابل طنجة فى الطرف الآخر من اللسان المغربى وظلت منيعة على المسلمين بفضل عناية حاكمها الكونت يوليان(٣) الذى استطاع أن يحبط كل محاولة لأخذها ، وكان(٤) موسى بن نصير يتوق إلى افتتاح هذا الثغر المنيع وقد تم له ما أراد .

ولما استتب الأمر للمسلمين فى المغرب كان من الطبيعى (٥) أن تستمر موجة الفتح ، وكان طارق قد عسكر ومن معه من جند العرب على الساحل المغربى عند طنجة(٦) ، وقد ترك موسى (٧) مع طارق(٨) تسعة عشر ألفاً من البربر بالأسلحة والعدة الكاملة وكانوا قد أسلموا وحسن اسلامهم(٩) ، وأخذت أعدادهم تتزايد مع الزمن وخاصة بعد انتشار الإسلام فى المغرب بصورة جعلت أهالى تلك البلاد تتحمس لحمل لواء الدين الجديد ففكروا فى فتح أسبانيا .

لذلك اتجهت أنظار طارق إليها(١٠) ، ولم يقدم العرب على فتح أسبانيا بتحريض من صاحب سبته أو أبناء الملك غيطشه ، بل كانت عندهم رغبة فى الجهاد واستكمال الفتوحات الإسلامية .

فبينما كان موسى يرقب الفرصة لتحقيق هذه الأمنية(١١) ، جاءته رسالة من الكونت يوليان نفسه يعرض فيها تسليم معقله(١٢) ويدعوه لفتح أسبانيا(١٣) . فكان هذا مما شجع على الفتح ، وجرت المفاوضات بينهما فاستجاب موسى لدعوة الكونت يوليان ، وخاصة عندما علم من الأخير وحلفائه ماتعانيه أسبانيا من الخلافات والشقاق(١٤) ،

وما يسودها من الانحلال والضعف ، وقد عرض يوليان تسليم سبته وباقى معاقله وتقديم (١٥) سفنه لنقل المسلمين فى البحر ومعاونته بجنده وإرشاده . ووفقاً للسياسة العربية التقليدية وهى استشارة الخليفة فى بداية عمليات الفتح — كانت بداية الغارات الخاطفة التى تسمى (بالغارات الثغرية) حتى إذا استوثق العرب من النصر كانت البداية الجدية للفتح .

لذلك أرسل موسى بن نصير إلى الخليفة الأموى(١٦) الوليد بن عبد الملك(١٧) يستشيره فى بداية الفتح فوافق على مطلبه شريطة أن يختبر أرض أسبانيا بالسرايا(١٨) أى الحملات الصغيرة (الثغرية) ، ففى شهر رمضان من عام ٩١ هـ — يوليو ٧١٠ م(١٩) عبرت قوة قوامها خمسمائة محارب من بينهم مائة فارس المضيق من سبته إلى جزيرة ايبريا كحملة استكشافية بقيادة طريف بن مالك(٢٠) ، ونزل رجال الحملة فى جنوب أسبانيا بجوار مدينة صغيرة تعرف فى وقتنا الحاضر بطريقة (جزيرة طريف) نسبة لهذا القائد(٢١) . فشن الغارة وغنم غنائم كثيرة ورجع سالماً(٢٢) .

شجع نجاح هذه الحملة المسلمين على القيام بمهمة فتح(٢٣) أسبانيا وإرسال(٢٤) حملة أكبر من الحملة الأولى بقيادة طارق بن زياد ، عبرت المضيق فى رجب سنة ٩٢ هـ — أبريل(٢٥) سنة ٧١١ م ورست عند جبل أطلق عليه جبل طارق نسبة لهذا القائد ، وكان طارق يبلغ موسى بأخبار الفتوح وبناء على طلب طارق النجدة من موسى ، جهز موسى حملة فى رمضان عام ٩٣ هـ (٢٦) .

وبعد مضى ما يقرب من عام(٢٧) على عبور موسى التقى القائدان عند مدينة طلبيرة(٢٨) (Tynavera) شمال غربى طليطلة ، واستمرت حركة الفتوح الإسلامية للأندلس أربع سنوات .

فتح المسلمون خلال تلك السنوات القلائل هذه الجزيرة الضخمة من أقصى الجنوب إلى جبال البرت Pateness وشاطىء البحر فى الشمال ومن مالقة(٢٩) وطركونة فى الشرق إلى قالمرية وأشبونه فى الغرب واستولوا فيها على سهول الجنوب وعلى مرتفعات قشتاله(٣٠) ، ولم يغادروا بلداً عظيماً أو حصناً هاماً إلا رفعوا عليه راية الإسلام وأدخلوه فى حوزة الدولة الإسلامية الكبرى ، وقد وصلت الفتوح إلى مدينة خيجون (Gijon) على الساحل الشمالى الشرقى لأسبانيا(٣١) عند خليج بسكاى

(Biscay) ، وفى عام ٩٥ هـ(٣٢) — سنة ٧١٤ م — قام الخليفة الأموى الوليد ابن عبد الملك باستدعاء موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى دمشق(٣٣) وتوقفت الفتوح لأن سياسة خلفاء دمشق تجاه(٣٤) فتوح المغرب غدت تنطوى على الإحجام والتردد فترك موسى الأندلس سنة ٩٥ هـ — سنة ٧١٤ م وأثناء خروجه إلى الشام وهو فى الطريق توفى الوليد بن عبد الملك فخلفه(٣٥) أخوه سليمان ، وتوفى موسى ابن نصير بالمدينة ، وكان قد استخلف ابنه عبد العزيز والياً على الأندلس وترك معه حبيب بن أبى عبده بن عقبة بن نافع وزيرا له معينا(٣٦) ٥

أكمل عبد العزيز ما تركه موسى دون فتح وهو شرق الأندلس الممتد(٣٧) على طول الساحل حتى مدينة برشلونه ، وصالح شريفاً قوطياً من أنصار العرب اسمه تدمير(٣٨) على ما بيده من البلاد وعقد معه معاهدة(٣٩) أصبح هذا الإقليم بمقتضاها تحت اشراف العرب المباشر ٥

لجأ عبد العزيز إلى المسالمة والتهدئة حتى تستقر(٤٠) البلاد . فقد كان رجلا(٤١) خيراً فاضلا فنظم الحكومة الجديدة وإدارتها ، وأنشأ ديواناً لتطبيق الأحكام الشرعية وتنسيقها لتوافق أحوال الرعايا الجدد وتتجمع حولها(٤٢) كلمة المسلمين من مختلف القبائل .

اختار عبد العزيز مدينة أشبيلية(٤٣) قاعدة للإمارة واتخذ من « ديرسانتا روفينا» مقاماً له ولزوجته ، كما اتخذ من الدير مسجداً لإقامة شعائر الإسلام (٤٤) ٥

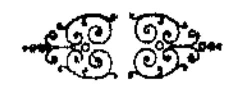
وعلى الرغم من هذه السياسة التى اتبعها عبد العزيز بن موسى إلا أنه لم يستطع التوفيق بين مختلف القبائل أو أن يهدىء من ثورة الجند إلى جانب(٤٥) ما أثير من شكوك حول مقاصده ونياته بانقياده إلى زوجته واتخاذه نوعاً من رسوم(٤٦) الملك، فقد ذكر بعض المؤرخين مثل ابن عذارى المراكشى أنه لبس تاجاً مرصعاً كما كان يفعل ملوك القوط وعند دخول أصحابه كان يأمر بأن يقوموا بالسجود(٤٨) له ، وقيل أيضاً أنه كان يبغى الملك ويسعى إليه ويعمل للاستقلال بأسبانيا(٤٩)، ولذا قتله جماعة من الجند(٥٠) .

ويروى المؤرخون(٥١) انه قتل بتحريض من سليمان نكاية فى موسى الذى أسرع بالغنائم والهدايا التى كان يحملها معه من الأندلس ليلحق بالوليد(٥٢) قبل موته .

وهكذا تم فتح الأندلس بعد حرب استمرت أربع سنوات ، فتح المسلمون خلالها هذه البلاد الواسعة من أقصى الجنوب إلى جبال البرانس حتى وصلوا إلى مدينة(٥٣) خيخون على الساحل الشمالى لأسبانيا عند خليج بسكاى ثم فتح اقليمى غرب وشرق الأندلس(٥٤) فى المنطقة الساحلية الواقعة بين مالقة وبلنسيه(٥٥) حتى كورة تدمير ، ولم يتركوا بلداً أو حصناً إلا ورفعت عليه راية العرب .

وبعد مقتل عبد العزيز ولى جند الأندلس أيوباً بن حبيب اللخمى(٥٦) فكان أول الولاة الأندلسيين ، وبولايته بدأ عهد جديد فى تاريخ الأندلس الإسلامية وهو عهد الولاة الذى استمر حتى سنة ١٣٨ هـ (سنة ٧٥٦ م) وهى السنة التى استطاع فيها عبد الرحمن بن معاوية الداخل أن يؤسس الإمارة الأموية .

تعاقب على حكم الأندلس فى هذه الفترة عدد كبير من الولاة ، تولى بعضهم من قبل خلفاء(٥٧) المشرق مباشرة وولى البعض من قبل ولاة أفريقية واختار الجند بعض الولاة وأقرت الخلافة هذا الاختيار(٥٨) ، وهذه الفترة على قصرها فى غاية الأهمية ففيها وضع الأساس لكثير من المقومات التى قام عليها حكم المسلمين بل نشأت فيها عوامل الخلاف التى صاحبت الحكم الإسلامى إلى آخر العهد به .



المراجـــع

(١) ابن قتيبة الدينورى : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى – الإمامة والسياسة ص ٨٥ – استطاع موسى بن نصير أن يفتح جزيرة سردانيه وافتتح مدائنها فبلغ سبيها ثلاثة آلاف رأس سوى الذهب والفضة . وأيضاً قام بفتح السوس الأقصى ونزل بجزيرة ميورقه فافتتحها ثم وجه طارق مولاه إلى طنجة وماهنالك – فافتتح مدائن البربر وقلاعها – ص ٨٥ ، ص ٨٦ – ابن قتيبة – .

(٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٣٨ .

(٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٣٨ – د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٥٢ .

(٤) عجز المسلمون عن الاستيلاء على حصن سبته مرتين : فى المرة الأولى كان يقودهم عقبه بن نافع ، وفى المرة الثانية موسى بن نصير .

المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٠٧ – الطبعة الأولى – المطبعة الأزهرية – ابن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب جـ ٢ ص ٤ – دار الثقافة ببيروت – د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٥٢ – البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٣٢ .

(٥) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٥٢ .

(٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ٤ .

ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥ .

المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١١٧ .

(٧) هو : موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد البكرى ولد سنة تسع عشرة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتوفى بالمدينة ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٤٤ .

(٨) هو : طارق بن زياد بن عبد الله بن رفهو بن ورفجوم بن نيرغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو ، وكان عاملا لموسى قبل محاولة الأندلس ابن عذارى جـ ٢ ص ٥ .

(٩) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١١١ .

(١٠) د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٥٢ .

(١١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس .

(١٣) مجهول : أخبار مجموعة ص ٥ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٤ — القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا جـ ٥ ص ٢٤٢ .

(١٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٩ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٣٩ .

(١٥) ابن عذرى : البيان المغرب جـ ٢ ص ١٠٤ .

(١٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ٥ — المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١١٨ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥ .

(١٧) هو : الوليد بن عبـــد الملك الخليفة الأموى (١٤ شوال ٨٦ هـ — ٩٦ هـ) زكى حسن : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة — زامباور جـ ١ ص ٢ .

(١٨) مجهول : أخبار مجموعة ص ٥ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥ .
المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١١٨ — ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٤٥ .

(١٩) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥ .

(٢٠) طريف بن مالك المعافرى وكان يكنى بأبى زرعه — مجهول : أخبار مجموعة ص ٦ — ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٤٥ — المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١١٨ .

ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥ — الحميرى : الروض المعطار ص ١٢٧ .

(٢١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٦ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥ .

(٢٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥ .

(٢٣) عبد الرحمن الحجى : اندلسيات ص ٣٣ — د. الحبيب الجنحانى — القيروان ص ٤٣ .

(٢٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ٦ (فدعا موسى مولى له كان على مقدمته يقال له طارق بن زياد وكان فارساً همدانياً . . . فبعثه فى سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر والموالى ليس فيهم عرب إلا قليل) .

(٢٥) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٤٦ .

(٢٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٥ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ١٢ .

(٢٧) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ١٥ ص ١٦ .

(٢٨) نفس المصدر السابق ص ١٦ .

(٢٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ١١ .

(٣٠) د . مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٢ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٥٢ .

(٣١) د . مؤنس : فجر الأندلس ص ١٠٥ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٥١ — عبد الرحمن الحجى : أندلسيات ص ٣٤ .

(٣٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٩ .

(٣٣) روى أن الوليد بن عبد الملك بن مروان لما بلغه مسير موسى بن نصير إلى الأندلس ظن أنه يريد خلعه ويقيم فيها يمتنع بها وقبل ذلك له وأبطأت كتب موسى عليه لاشتغاله بما هنالك من العدو وتوطئته لفتح البلاد — ابن قتيبة الدينورى ص ٦١ — مجهول : أخبار مجموعة ص ١٩ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٠ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٥٣ .

(٣٤) كان موسى يريد أن يحق اختراق أوربة من الغرب إلى الشرق وينفذ إلى دمشق حتى يتصل الناس بالشام — « الحميرى : الروض المعطار ص ٢٧ » ماراً

بالقسطنطينية وبآسيا الصغرى بحيث يصبح البحر المتوسط كلة عبارة عن بحر متوسط للدولة الإسلامية يخدم بعضها مع بعض ، ولكن لم يتمكن من ذلك بسبب إلحاح الوليد ابن عبد الملك عليه فى القدوم إلى دمشق وليقف منه على حقيقة خبر الأندلس وإفرنجية ويشافهه فى عمل عظيم كهذا لاتكفى المكاتبة من بعيد فى تدبيره وأيضاً قد يكون الوليد خاف على المسلمين أن تأكلهم القاصية وتنزل بهم داهية — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٣٦ ؛ ص ٣٩ — عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ٥٣ .

(٣٥) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٠ .

(٣٦) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٣ — عبد الواحد المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ص ٣٥ .

(٣٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٥٥ — د. السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ص ٣١ .

(٣٨) المقرى : نفح الطيب جـ ١ ص ١٢٣ — الحميرى : الروض المعطار ص ٦٢ — د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٣ — عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ٥٥ .

(٣٩) نص المعاهدة ستذكر فيما بعد وهى فى نصوص عن الأندلس لأحمد ابن عمر بن أنس العذرى المعروف بأن الدلائى ص ٥ — والحميرى : الروض المعطار ص ٦٢ ، ص ٦٣ .

(٤٠) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ٧٠ .

(٤١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٨ .

(٤٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٥٥ .

(٤٣) وهى مدينة على نهر عظيم لا يخاض — مجهول : أخبار مجموعة ص ١٩ — وقد اختارها موسى لابنه عبد العزيز وأراد أن تكون فيه سفن المسلمين ويكون باب الأندلس ، ولأنها من أعظم مدن الأندلس شأناً وأتقنها بنياناً وأكثرها آثاراً — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ١٤ — وموقعها على الضفة اليمنى من نهر الوادى الكبير غرب مصبه فى خليج عميق يهيئوها لأن تكون ميناء بحرياً من الدرجة الأولى فى جنوبى الأندلس إلى جانب حصانة أسوارها ومناعتها وارتباطها بيسر بسائر مدن

الأندلس — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٤ . — د . السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ص ٢٨ ، ص ٣٠ .

(٤٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٠ — ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٩ — ابن عذارى . ج ٢ ص ٢٣ .

(٤٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧١ .

(٤٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧١ .

(٤٧) ابن عذارى المراكشى : البيان ج ٢ ص ٢٣ — وأخبار مجموعة ص ٢٠ .

(٤٨) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٩ .

(٤٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧١ .

(٥٠) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٦ ص ٥٢٣ .

(٥١) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٩ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٠ — ابن قتيبة الدينورى : الإمامة والسياسة ص ٧٨ .

(٥٢) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٩ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٠ — ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ص ٧٨ .

(٥٣) عبد الرحمن الحجى : اندلسيات ص ٣٤ .

(٥٤) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ص ٣١ .

(٥٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٥٥ .

(٥٦) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ . ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٥ .

(٥٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٣ — الحبيب الجنجانى — القيروان — ص ٤٥ .

(٥٨) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .



ب — سياسه الولاة الداخليه فى الأندلس

(١) سياسة الولاة من البداية حتى ولاية الهيثم :

كان فتح المسلمين لأسبانيا فاتحة عصر جديد وبداية تطور هام فى حياة(١) البلاد العامة وفى نظمها الاجتماعية ، فقد كانت قبل فتح المسلمين لها تعانى من الجور والعسف(٢) وكانت أقلية باغية من الأمراء والنبلاء تسود شعباً بأسره وتستغله أشنع الاستغلال وتفرض عليه الرق والعبودية ، فجاء الإسلام ليقضى على ذلك كله وليحمل فرص العدل والحرية والمساواة إلى الناس جميعا(٣) وليعطى كل ذى حق حقه ، وعلى الرغم من أن العرب شغلوا حيناً بتوطيد الفتح الجديد والتوسع فيه فإنهم استطاعوا فى أعوام قليلة أن يقضوا على عناصر الاضطراب ، وأن ينظموا إدارة البلاد(٤) التى فتحوها وعملوا على تمصير البلاد وتطبيق المثل الإسلامية ، فالحكم الإسلامى ليس غاية وإنما هو وسيلة لتحقيق أهداف معينة ، وسيلة لنشر الإسلام وتطبيق المثل الإسلامية(٥)

ويتوقف بقاء الإسلام ونجاح الدعوة على سلوك الولاة ومطابقتهم ما بين المثالية والواقع وكسب رضا الشعوب التى رضخت للحكم العربى ودخلت فى طاعة المسلمين .

عومل أهل الذمة الذين دانوا للإسلام بالطاعة(٦) وارتبطوا بالحكم العربى معاملة خاصة باتفاقيات ومعاهدات تنظم الجزية التى يؤدونها(٧) مقابل اضطلاع المسلمين بالدفاع عنهم وإبقائهم على أوضاعهم القديمة وتحفظ عليهم دينهم وتصون حرمة أموالهم وتمنحهم قدراً كبيراً من الحريات المدنية والاجتماعية(٨) ، كما طبقت مبادىء اقتصادية معينة نابعة من تعاليم الإسلام تتعلق بملكية الأرض وفرض الخراج .

تتجلى سياسة الولاة فى الأندلس من خلال معاهدة الفتح التى أبرمت بين عبد العزيز ابن موسى بن نصير وبين تدمير حاكم شرق الأندلس لأن العرب أثناء الفتح ارتبطوا

بكل ناحية من نواحى الأندلس بمعاهدة خاصة ، وهذه المعاهدات اختلفت فيما بينها فى الصياغة وفى بعض التفاصيل، وإن كانت قد اتفقت فى الروح والأسس .

أما بالنسبة للمعاهدة التى سبق ذكرها والتى عقدت بين عبد العزيز بن موسى ابن نصير وتدمير حاكم شرق الأندلس . هذه المعاهدة تتفق مع الروح الإسلامية التى تجلت فى معاهدات الصلح التى عقدت زمن الراشدين ولأهميتها نورد نصها فيما يلى : —

« بسم الله الرحمن الرحيم » هذا كتاب من عبد العزيز بن موسى لتدمير بن غندريس إذ نزل على الصلح أن له عهد الله وميثاقه وما بعث به أنبياءه ورسله وأن له ذمة الله عز وجل وذمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا يقدم له وألا يؤخر لأحد من أصحابه بسوء وأن يسبون ولا يفرق بينهم وبين نسائهم وأولادهم ولا يقتلون ولاتحرق كنائسهم ولا يكرهون على دينهم وأن صلحهم على سبع مدائن . وإنه لايدع حفظ العهد ولا يحل ما انعقد ويصحح الذى فرضناه عليه وألزمناه أمره ولا يكتمنا خبراً علمه وأن عليه وعلى أصحابه غرم الجزية من ذلك على كل حر دينار وأربعة أمداد من قمح ، وأربعة أمداد هذا شهد على ذلك عثمان ابن عبد الله الرجعى وسليمان من شعير وأربعة أقساط خل وقسطا عسل ، وقسط زيت وعلى كل عبد نصف ابن قيس التجيبى ويحيى بن يعمر الهمى ويشير ابن قيس اللخمى ويعيش ابن عبد الله الأزدى وأبو صم الهذلى وكتب فى رجب سنة أربع وتسعين »(٩) .

استطاع العرب فى أعوام قليلة أن يقضوا على عناصر الاضطراب ، وأن ينظموا إدارة البلاد التى فتحوها . فقد أبقوا لأهل البلاد الأصـــليين شرائعهم وقضاتهم بل عينوا لهم حكاماً من أنفسهم يديرون المقاطعات أو يجمعون الضرائب(١٠) ويفصلون فى الأحكام واحتفظوا لأنفسهم بوظائف السلطة العليا ، الوالى : صاحب الشرطة ، وصاحب الخراج والبريد والقاضى ، وبالنسبة للتسامح الدينى فقد أبقى المسلمون للمسيحيين حريتهم الدينية كاملة مقابل دفع الجزية والخراج(١١) على ما تقضى به الشريعة الإسلامية ، وسووا بين المسيحيين كافة فى هذه الحقوق وامتدت مظاهر هذا التسامح فشملت الممتلكات . .

نهج الولاة الذين أتوا بعد عبد العزيز أمثال السمح بن مالك وعتبة بن سحيم الكلبي نفس هذه السياسة المتسامحة ، فالسمح فرض الجزية على النصارى وترك لهم حرية الاحتكام إلى شرائعهم وأيضاً عقبة بن سحيم الكلبي وعبد الرحمن الغافقي كانا يطوفان بالمقاطعات ينظرون فى مظالم الناس دون تمييز بين الأديان وقد أعاد الغافقي للمسيحيين الكنائس التى انتزعت من أيديهم (١٢) .

هذا التسامح لم يدع (١٣) للأسبان مجالا للشكوى ، ولم ير الإسلام بأساً من أن يعيش النصارى واليهود إلى جانب المسلمين فى مجتمع واحد يسوى بينهم فى جميع الحقوق والواجبات .

وكان من أثر هذه السياسة أن رضى المسيحيون بالنظام الجديد واعترفوا فى صراحة أنهم يؤثرون حكم العرب على حكم الإفرنج أو القوط(١٤) ، ومن أبلغ الأمثلة على رضا المسيحيين عن حكامهم الجدد أن ثورة دينية واحدة لم تحدث فى البلاد فى هذه الفترة(١٥) ، وكان بعض الخلفاء الأمويين فى دمشق لا يدخرون وسعاً فى العمل على نشر الإسلام مثل الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز(١٦) ، يذكر (١٧) دوزى أنه فى عهد هذا الخليفة لم يبق بربرى واحد لم يعتنق الإسلام .

وكان يكفى المرء أن ينطق بالشهادة ليعفى من الجزية دون أن يكون ملزماً بمراعاة الدقة فى فرائضه الدينية (١٨) .

كان عمر بن عبد العزيز بعيد النظر إلى أبعد الحدود لأن أحفاد هؤلاء المسلمين الجدد كانوا جند الإسلام المخلصين وخاصة بعد فتح المسلمين للأندلس ، فقد كان النصر السريع الذى أحرزه الفاتحون الأول حافزاً لمن تخلف من البربر المسلمين إلى عبور البحر والاشتراك فى الحرب .

وإذا كان البربر فى شمال أفريقيا قد تأثروا بالفاتحين العرب وتعلموا منهم اللغة العربية وأصول الدين خاصة فإن كثيرين من مهاجرى العرب إلى الأندلس كانوا من أعرق القبائل العربية وأعرفها بالدين واللغة ، كان لهم أثر بالغ على المسيحيين واليهود فى الأندلس نفسها وبدأ هذا التأثير يظهر بمرور الوقت على النصارى واليهود ، وقد عرف النصارى باسم « المعاهدين » نسبة إلى العهود التى أخذوها من الحكام العرب كما عرفوا أيضاً باسم « المستعربين » لأن النصارى الأندلسيين اختلطوا بالمسلمين

فتعلموا لغتهم وأسلوبهم فى الحياة ، وكان كثير منهم يجيدون اللغة العربية إجادة تامة(٢٠) ، وكان المسلمون والمستعربون (النصارى) يعيشون جنباً إلى جنب عيشة حرة(٢١) .

أما بالنسبة للإصلاحات الاقتصادية فالحكم الإسلامى عمل على تخفيض الضرائب وتبسيطها ، ففيما يتعلق بالجزية طبق الولاة العرب فى الأندلس أحكام الإسلام فلم تزد على دينارين ولم يقل مقدارها عن اثنى عشر درهماً(٢٢) . وكانت تتراوح قلة أو كثرة حسب مقدرة الشخص المادية ، وقد جعلت اثنا عشر قسطاً يجبى قسط كل شهر للتخفيف عن الرعية . ونرى ذلك فى بنود المعاهدة التى تمت بين عبد العزيز بن موسى ابن نصير وتدمير حاكم شرق أسبانيا « وإن عليه وعلى أصحابه غرم الجزية من ذلك على كل حر دينار وأربعة امداد من قمح وأربعة امداد من شعير وأربعة أقساط خل وقسطا عسل وقسط زيت وعلى كل عبد نصف هذا »(٢٣) .

أما عن الخراج وملكية الأرض ، فكانت الأرض على نوعين : النوع الأول الأراضى التى استولت عليها الدولة ، أرض الكنيسة أو التى تركها أصحابها وفروا من البلاد(٢٤) وهذه الأرض كانت نظرياً ملكاً للدولة ولكن الدولة لم تكن تحتفظ إلا بخمسها فقط والباقى توزعه(٢٥) على الجند أو على المهاجرين من العرب والبربر(٢٦) .

وقد روعى فى توزيع الأراضى أن تخصص الولايات الشمالية(٢٧) وهى : — جليقية وليون والاشترياس للبربر ، وأن تخصص الولايات الجنوبية للقبائل العربية . وكان يفرض على العمال الملازمين Siervas من القوط الذين يشتغلون بزرع الأرض أن يدفعوا الخراج للسيد أو القبيلة المالكة ومقداره ثلثا أخماس المحصول (٢٨) .

أما النوع الثانى فهو الأراضى التى تركت لأصحابها الأصليين وكان ملاكها يؤدون عنها الخراج فقط الذى كان يراعى فيه قدرة الأرض على الإنتاج ، ولم يكن يتجاوز عشر المحصول .

وكان الخراج يفرض بالتساوى على من يحوز الأرض ، يتساوى فى ذلك المسلم والذمى ، وهكذا عمل العرب على تحرير الزراع من الإقطاع القديم وتملك الفلاحون الأراضى للمرة الأولى فى حياتهم ، وأصبح لهم حق التصرف فيها بنقل الحيازة عن طريق البيع والشراء ولم يكن لهم الحق فى ذلك قبل الفتح الإسلامى(٢٩) .

المراجع

(١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٦١ .

(٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٦١ ، أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٥ .

(٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٦٢ .

(٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٧ — أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ — عبد الرحمن الحجى : اندلسيات ص ٣٢ .

(٥) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٢٧ .

(٦) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ .

(٧) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ — عنان : دولة الإسلام جـ ٢ ص ٦٢ .

(٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٦٥ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٥٧ .

(٩) عن نصوص الأندلس : من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار فى غرائب البلدان والممالك الخ — لأحمد بن عمر بن أنس العذرى المعروف بابن الدلائى ص ٥ — تحقيق دكتور عبد العزيز الاهوانى — مطبعة الدراسات الإسلامية — مدريد سنة ١٩٦٥ — الحميرى : الروض المعطار ص ٦٢ ، ص ٦٣ .

(١٠) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام — ترجمة د . حسن ابراهيم حسن ص ١٥٧ .

(١١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٢) ارسلان : غزوات المسلمين بالأندلس ص ٥٨ — ص ٨٧ .
Rafael Altam : A History of Spain. P. 94

(١٣) أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٩ .

(١٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ٦٤ ، ٦٥ .

(١٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ٦٢ ، استنلى لين بول : العرب فى أسبانيا ص ٤٥ — ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٩ .

(١٦) هو ابن عبد العزيز مروان عاهل مصر الذى كانت له الخلافة بعد أخيه عبد الملك حسب رضى أبيهما مروان من الحكم ولكنه مات قبل أخيه عبد الملك وأنه من نسل عمر بن الخطاب وهى أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وقد ولد فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ٩٩ ﻫ سنة ٧١٨ م توفى فى رجب سنة ١٠١ ﻫ ، ٧١٩ — ٧٢٠ م . أنظر دوزى ص ١٤٦ .

(١٧) دوزى : تاريخ مسلمى أسبانيا ص ١٤٦ .

(١٨) دوزى : تاريخ مسلمى أسبانيا ص ١٤٦ .

(١٩) اطلاق لفظ مستعربين Muyal'ades على الأسبان المسيحيين الذين عاشوا فى ظل حكم العرب ليدل دلالة ظاهرة على مدى الميول والاتجاهات التى كانت تعمل بنشاط وهمة فى هذا السبيل فسرعان ما أخذت دراسة اللغة العربية تحل محل دراسة اللغة اللاتينية فى جميع أرجاء البلاد ولاتزل هناك أبيات من الشعر العربى نظمها شاعر مسيحى فى القرن الحادى عشر الميلادى باقية إلى اليوم وهى تدل على مهارة فائقة فى امتلاك ناصية اللغة ووزن الشعر — أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ .

(٢٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٦٥ — ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ .

(٢١) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام — ترجمة د . حسن ابراهيم حسن ص ١٥٩ .

(٢٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٦٥ — ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ .

(٢٣) نصوص من الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك لأحمد بن عمر بن أنس العذرى المعروف بابن الدلائى ص ٥ — تحقيق دكتور . عبد العزيز الأهدانى — مطبعة معهد الدراسات الإسلامية — مدريد ج ٥ سنة ١٩٦٥ م .

(٢٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .

(٢٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٥٢ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٤ .

(٢٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٤ .

(٢٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة . دوزى : تاريخ مسلمى أسبانيا ص ١٥٧ .

(٢٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٤ .

(٢٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٤ — أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٧ — لين بول : قصة العرب فى أسبانيا ص ٤٠ .



سياسة الولاة الداخلية (١) فى الأندلس

(١) من ولاية الهيثم الكنانى إلى ولاية يوسف الفهرى :

بدأت سياسة الولاة الداخلية فى الأندلس منذ عهد عنبسة بن سحيم الكلبى سنة ١٠٣ ﻫ تتجه إلى مواجهة حرب العصبيات والصراع المرير بين القيسية واليمنية فقد تعصب كل من عنبسه بن سحيم الكلبى وعذرة بن عبد الله الفهرى ويحى بن سلامة العاملى خلال حكمهم الذى استمر سبع سنوات (شوال ١٠٣ ﻫ – ربيع الأول ١١٠ﻫ) لليمنية الكلبية مما أوغر صدر القيسية وكانت قيسية الأندلسى موغرة الصدر بطبعها لا تحتاج إلى من يحرك نيران أحقادها(٢) ، فلم يكد هؤلاء الولاة الثلاثة يسيرون فى سياستهم اليمنية الكلبية حتى امتلأت قلوب القيسية ألماً وجاشت نفوسهم بالثورة ، وأصبحوا ينتظرون الفرصة المواتية

ولما تولى أمر الأندلس ولاة قيسيون هم : حذيفة بن الأحوص القيسى ، وعثمان بن أبى نسعة الخثعمى ، والهيثم بن عبيد الله الكنانى ومحمد بن عبد الله الأشجعى ، لقى الكلبيون اليمنيون خلال عهدهم بلاء شديداً(٣) وقد اشتد الهيثم مع اليمنيين شدة أثارتهم ودفعتهم إلى العصيان علانية وبلغ من شدته أن أنكر الخليفة هشام بن عبد الملك عليه ذلك رغم أنه قيسى وعزله وعاقبه عقاباً صارماً(٤)، وبدأت منذ عهد الهيثم فى الأندلس خصومة القيسية واليمنية الصريحة الخطرة ، ولم تظهر هذه الخطورة فى هذه الفترة لأن المسلمين كانوا معنيين وقتذاك بالحروب فيما وراء البرانس ، وقد تجلت حروب العصبيات والصراع المرير بين القيسية واليمنية ثم الصراع بين العرب والبربر فى ولاية عتبة بن الحجاج السلولى ، ذلك أن هذا الوالى أوقع به الفرنجة الهزيمة وأرسل إليه عبيد الله بن الحبحاب والى أفريقية يطلب منه النجدة لقيام البربر بثورة فى بلاد المغرب ويطلب منه مهاجمة سواحل المغرب الشمالية ، فكان هذا هو البداية الأولى لحرب العصبيات .

لبي عقبة بن الحجاج السلولي والى الأندلس دعوة عبيد الله(٥) بن الحبحاب، وأبحر بنفسه على رأس قوات كبيرة، وبلغ ساحل أفريقية ووضع السيف في رقاب كل من وقع في يده من البربر(٦)، ولكنه لم يوفق في اخماد الفتنة(٧).

ولما رأى عبيد الله بن الحبحاب أن ثورة البربر انتشرت بصورة سريعة حشد(٨) جميع الجنود الذين تحت يده وأسلم قيادتهم إلى «ابن الأصم» خالد بن حبيب الفهرى(٩) فسار خالد والتقى بزعيم ثورة البربر ميسرة الطغرى في أرباض طنجة، ولم تكن معركة فاصلة(١٠)، فعاد ميسره إلى طنجة حيث قتله جنده(١١). فولى البربر زعيماً آخر هو خالد بن حميد الزناتى(١٢). حيث أصابوا هذه المرة توفيقاً أكبر مما نالوه من قبل، فهاجموا مؤخرة العرب وكانوا بقيادة(١٣) خالد بن حبيب الفهرى مما أدى إلى اضطراب صفوف العرب(١٤)، فكره خالد بن حبيب ومن معه من الاشراف العيش بعد هذه الهزيمة؛ فالقوا بأنفسهم على صفوف العدو، فقتلوا عن آخرهم؛ وسميت هذه المعركة بوقعة الأشراف التي قتل فيها نخبة من أشراف العرب(١٥).

استقر رأى العرب؛ على خلع عبيد الله بن الحبحاب لاعتقادهم أنه تسبب في احلال هذه النكبات بهم(١٦)، ولما بلغ الخليفة هشام(١٧) نبأ هزيمة جيشه وثورة البربر أمر بإعداد جيش كبير وأسند قيادته إلى قائد قيسى(١٨) هو كلثوم بن عياض القشيرى وأوصى بأن يخلفه ابن أخيه بلج بن بشر القشيرى(١٩) إن مات، فإن قبض بلج هو الآخر تولى القيادة ثعلبة من قبيلة «عامله» اليمنية(٢٠)، وأذن لقائده باستباحة دماء جميع النواحي التي يستولى عليها وقتل كل من يقع في يديه من العصاه(٢١

وكان في صحبة كلثوم قائدان من موالى الأمويين هما هارون ومغيث(٢٢) يعرفان الإقليم ليكونن أدلاء له. ووصل أفريقية في صيف سنة ١٢٣هـ سنة ٧٤١م، ولكن عرب هذه الولاية استقبلوا أهل الشام أسوأ استقبال(٢٣) وعدوهم غزاة أكثر منهم أهل نجده وأرسلوا إلى حبيب بن أبي عبيدة الذى كان في تاهرت يخبرونه بأن كلثوم ومن معه عازمون على الاستقرار في إفريقية، والتقى الفريقان وقامت بينهما منازعات انتهت سريعاً، وانضم جنود كل من الفريقين لمقاتلة البربر وأسفرت هذه المعارك، عن قتل كلثوم(٢٤) وحبيب ومغيث وهارون وانهزم(٢٥) العرب. فمضى أهل الشام(٢٦) إلى الأندلس ومعهم بلج بن بشر وعبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة، وعاد بعضهم إلى القيروان وصار أمر العرب إلى بلج ولجأ بلج ومن معه إلى سبته(٢٧) واستولوا عليها ومضى البربر في أثر فرسان الشام وحاولوا أن يستولوا بالقوة على سبته

لكنهم لم يستطيعوا ذلك فخربوا ما حولها من الحقول ، واضطر الشاميون إلى طلب(٢٨) المساعدة من والى الأندلس فى ذلك الوقت وهو عبد الملك بن قطن الفهرى الذى تولى الولاية عقب مرض عقبة السلولى(٢٩) ، وكان بلج قد أرسل إلى عبد الملك بن قطن يطلب منه السماح بالعبور إلى اسبانيا لكنه رفض هذا الطلب بشدة(٣٠) . ولكن طرأ أمر لم يكن فى الحسبان أرغم عبد الملك على تغيير مسلكه ، فعلى الرغم من أن البربر(٣١) المقيمين فى شبه الجزيرة كانوا لايصادفون مثل هذا الاضطهاد الذى صادفه أخوانهم فى المغرب إلا أنهم شاركوهم كراهيتهم للعرب(٣٢) . فقد تم على أيديهم فتح هذا الإقليم ولم يفعل موسى والعرب أكثر من جنى ثمار النصر الذى أحرزه طارق وجنوده من البربر الإثنى عشر ألفاً على جيش القوط الغربيين ، وفاز العرب بنصيب الأسد حين جاء دور تقسيم ثمار الفتح(٣٣) فالعرب كانت لهم الولاية وأخصب البقاع وأقصوا اتباع طارق إلى سهول لامانشا واستراما دورا فوقع عليهم عبء(٣٤) مكافحة النصارى الذين نظموا حركة مقاومة خطيرة فى منطقة نافار الجبلية (نبره) وبلاد البشكنس ، واجتمعوا حول زعيم يدعى بلايو أو بلاى(٣٥) . ولم يعن الولاة بتتبعها والقضاء عليها لقلة شأنها أو لوعورة الجبال التى امتنعوا فيها ، فى أثناء اضطراب البلاد وانشغال الولاة كانت هذه الشراذم تنمو وتشتد(٣٦) داخل هضابها النائية ، وكانت هى نواة هذه المملكة النصرانية(٣٧) القوية التى نشأت سراعاً واشتد ساعدها ، حتى استطاعت فى نحو قرن أن تنافس الإسلام وتنازعه سيادة اسبانيا .

ذهب بربر المغرب إلى الخوارج فى أسبانيا(٣٧) لدعوتهم وحملهم على امتشاق الحسام لاستئصال شأفة العرب(٣٩) فقامت فى جليقية فتنة سياسية(٤٠) دينية كفتنة المغرب وامتد لهيبها إلى الشمال بأجمعه ماعدا اقليم سرقسطه(٤١) الذى كان البلد الوحيد فى هذه المنطقة الذى غلب عليه العرب(٤٢) .

حاقت الهزيمة بالعرب فى كل مكان وانهزمت جميع القوات التى ندبها لمحاربة الثوار ، وقد اتحد ثوار غاليسيا ومارده وقلوية وطلبيره(٤٣) وقسم ثوار البربر أنفسهم إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول يذهب إلى طليطلة والثانى : يمضى لمهاجمة قرطبة والقسم الثالث يزحف على الجزيرة الخضراء للاستيلاء على الأسطول الراسى فى خليجها ثم عبور(٤٤) المضيق والقضاء على أهل الشام الموجودين فى سبتة ونقل جماعة من بربر أفريقية إلى الأندلس (٤٥) .

اضطر عبد الملك بن قطن الفهرى إلى طلب المعونة من أهل الشام(٤٦) الذين كانوا فى سبتة واشترط أن ينفذ إليهم مراكب لتنقلهم وأن يغادروا اسبانيا حالما يقضى على الثورة ، وأن يسلمه كل فريق منهم عشرة من شيوخه يضعهم فى إحدى الجزر(٤٧) لتكون رؤوسهم ضماناً لصدق تنفيذ الاتفاق ، واشترط الشاميون من جانبهم على عبد الملك أن ينقلهم جملة إلى المغرب وأن ينزلهم على ساحل ليس للبربر فيه سلطان(٤٨) . وتم نقل عرب أهل الشام إلى الجزيرة الخضراء وامدادهم بالمؤن والثياب(٤٩) . وانضموا إلى قوات ابن قطن(٥٠) والتقت القوات المتحدة بالبربر أولا فى شذونه(٥١) « مدينة سدونيا »(٥٢) فهزم البربر وأصاب الشاميون منهم غنائم كثيرة(٥٣) .

أما الجيش الثانى لثوار البربر الزاحف على قرطبة فهزم أيضاً بعد مقاومة كبيرة ، ثم بقى الجيش الثالث وهو أكثر الفرق عدداً(٥٤) وكان مقيماً على حصار طليطلة منذ سبعة وعشرين يوماً ، والتقى الفريقان على شواطىء وادى السليط(٥٥) . وتمت هزيمة البربر هزيمة ساحقة وأخذ العرب يتعقبون الثوار فى كل مكان(٥٦) ، وبهذا النصر أصبح أهل الشام بعد أن كانوا يعانون وهم فى سبتة من جوع شديد وفقر مدقع فى سعة من العيش بسبب الغنائم التى وقعت فى أيديهم(٥٧) .

ولما تخلص عبد الملك بن قطن من هذه الثورة(٥٨) . طالب بلج القشيرى ومن معه بتنفيذ المعاهدة التى بينهما والرحيل عن الأندلس(٥٩) ، لكن أهل الشام رفضوا الرحيل واستغلوا فرصة وجود عبد الملك بن قطن بقصره فثاروا عليه وخلعوه من الولاية ، ونادوا ببلج والياً على الأندلس سنة ١٢٣ هـ (٢٠ سبتمبر سنة ٧٤١م)(٦٠) .

استهل بلج عمله بإطلاق سراح الزعماء الشاميين الذين أخذهم عبد الملك رهائن عنده ، واستبقاهم فى الجزيرة الصغيرة المسماه « بام حكيم »(٦١) المقابلة للجزيرة الخضراء ، وكان قد منع عنهم الماء والطعام فمات من الرهائن(٦٢) رجل من أشراف أهل الشام المقيمين بام حكيم (٦٣) . وطالبوا بقتل عبد الملك تكيفرا عن موت هذا الشريف ولكن بلج رفض مطلبهم .

ثارت اليمنية واتهمت بلج بالتحيز لعبد الملك لأنه مضرى(٦٤) مثله فنزل على رغبة جنده وسلمهم عبد الملك فقتلوه (٦٥) . فولى أهل سرقسطة عليهم بإبنى عبد الملك أمية(٦٦) وقطن اللذين هربا منذ سقوط أبيهما إلى سرقسطه(٦٧) . وآزرهما البلديون

« العرب المحليون » والبربر وانضم إليهم جماعة من الزعماء مثل عبد الرحمن بن علقمة اللخمي صاحب أربونة(٦٨) وعبد الرحمن بن حبيب الفهري كبير الجند وكان من أنصار بلج(٦٩) . فانقسمت بذلك الأندلس إلى معسكرين كبيرين : معسكر الشاميين المتغلبين على الحكم ، ومعسكر العرب والبربر المحليين الذين اعتبروا الشاميين دخلاء غاصبين(٧٠) ، وبلغ عدد أفراد جيش حزب العرب المدنيين أصحاب الحملة الأولى مائة ألف مقاتل(٧١) . ويذكر بعض المؤرخين أنهم كانوا أربعين ألف مقاتل(٧٢) . أما بلج وأعوانه فبلغ عدد جنودهم اثنى عشرة ألفاً ، والتقى الفريقان في بلده يقال لها أقوة برطوره(٧٣) ، ونشب القتال بينهما في شوال سنة ١٢٤هـ (أغسطس سنة ٧٤٢م ((٧٤) واستبسل الشاميون في صد جميع هجمات المتحالفين وفي أثناء القتال بدا لعبد الرحمن بن علقمة اللخمي حاكم أربونه الذي كان يعد من أشجع فرسان الأندلس أن موت قائد جيش العدو لابد وأن يضع حداً للقتال ، فلما شاهد بلج والراية في يده ، ضربه بالسيف ، ولم يلبث عبد الرحمن بن علقمة أن قتل هو الآخر(٧٥) .

ارتد حزب العرب البلديين بعد الهزيمة التي لحقت بهم(٧٦) . أما الشاميون الذين لم يقتل منهم غير عدد يسير فعادوا إلى قرطبة منتصرين . ونادى الشاميون بعد وفاة بلج بتولية ثعلبة بن سلامه العاملي اليمني(٧٧) في شوال سنة ١٢٤ هـ سنة ٧٤٢م وأحبه جنده حباً جماً لعزمه على مناهضة المدنيين(٧٨) (العرب المحليين) ، لكن العرب والبربر المتجمعين بكثرة في مارده(٧٩) هزموه عندما خرج لقتالهم ، وأرغموه على الارتداد إلى قرطبة وقد واتته الفرصة عندما رأى تفرق المحاصرين فهاجمهم بشدة وقتلهم قتلا ذريعاً ، كما سبى نساءهم ، وأسر منهم أعداد كبيرة(٨٠) .

ظهر بين الفريقين المتنافسين في الأندلس(٨١) جماعة من المعتدلين أحزنهم ما ترتب على هذه الفتنة وخشوا أن يغتنم مسيحيو الشمال فرصة الشقاق بين المسلمين فيعمدوا إلى توسيع حدود اقليمهم(٨٢) . فاتصلوا بوالي افريقية حنظلة بن صفوان الكلبي(٨٣) ليرسل والياً جديداً ، فوجه ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي ، فقدم إلى الأندلس سنة ١٢٥هـ(٨٤) ومعه جنوده فاذعن له الشاميون لأنه كان من أشراف دمشق ، كما رحب به البلديون(٨٥) ليخلصهم مما هم فيه .

استهل أبو الخطار عمله بأن تراضى مع ابني عبد الملك أمية وقطن بن عبد الملك(٨٦)

وجميع رجالهما وتفاهما فولاهما الحكم فى بعض الولايات الشمالية وأفرج عن اثنى عشر زعيماً من غلاة المحرضين على الثورة (٨٧) فيهم ثعلبة ، ثم اقطع الأرض للشاميين الغالبين وأنزلهم مع العرب البلديين على شبه منازلهم فى كور شامهم وتوسع لهم فى البلاد(٨٨) .

لكن أبا الخطار لم يستمر على هذه السياسة العادلة(٨٩) بين اليمنيين والقيسيين إذ سرعان ما عاد إلى عدائه الطبيعى للقيسية ، فقد كانت له ترات قديمة لابد من تسويتها معهم ، منها انه هو ذاته ضحية ظلمهم(٩٠) فى أفريقية ، وقتلهم أحد رجال قبيلته فى الأندلس وهو سعد بن جواس(٩١) ، كذلك اشتد فى معاملتهم ولم يبادر القيسيون بالأندلس إلى استعمال القوة إلا بعد أن حدث حادث صغير أدى إلى إثارتهم ، وهو أن معدياً من كنانة تشاجر مع كابى فاختصم إلى الوالى(٩٢) وكان الحق إلى جانبه إلا أن أبا الخطار برغم هذا لم يعطه حقه فتظلم هذا الشخص الكنانى «المعدى» من هذا الحكم غير العادل إلى الصميل بن حاتم(٩٣) وكان شيخاً قيسياً من قبيلة كلب ، فذهب إلى الوالى ولامه على محاباته لعشيرته وطلب منه أن يرد الحق(٩٤) إلى كنانه ، فأغلظ الوالى الرد عليه ، فلما أجابه الصميل بن حاتم بنفس اللهجة وطرده(٩٥) من مجلسه ، فاحتمل الصميل هذه الإهانة وانصرف غاضباً(٩٦) .

وكان الصميل فارساً شجاعاً وزعيماً ذا خبرة(٩٧) التف حوله المضرية وبعض اليمنية من خصوم أبى الخطار ومنافسيه مثل جزام ولخم . واتجه الصميل إلى أبى العطاء(٩٨) زعيم غطفان شيخ القيسيين فتعهد بمساعدته .

ولما علم أبوالخطار بتحالف خصومه ومنافسيه(٩٩) بالأندلس ضده دعا أنصاره للقتال والتقى الفريقان فى شذونه(١٠٠) على ضفاف وادى لكه فى رجب سنة ١٢٧هـ(١٠١) (سنة ٧٤٥م) فانهزم أبوالخطار وأسر ، وقتل بعض أصحابه غير أن «اليمنيين» لم يعترفوا بالهزيمة ، فصمم أحد زعمائهم وهو عبد الرحمن بن نعيم(١٠٢) على تخليص أبى الخطار من سجنه(١٠٣) ، فهجم مع بعض أنصاره على السجن وأخرج أبا الخطار وهرب به إلى باجة حيث يوجد أنصاره من اليمنيين(١٠٤) .

تطورت الأمور فى بلاد الأندلس فتجلى الخلاف بين القبائل سنة ١٢٩هـ سنة ٧٤٧م ، وتنازع الإمارة زعيمان من جذام هما عمروبن ثوابه ويحيى بن حريث(١٠٥)

وكان شديد الحقد على الشاميين ، فلما راى الصميل بن حاتم اختلاف الناس لم يرض أن يؤول حكم اسبانيا إلى رجل مثل يحيى بن حريث يضمر العداء الشديد لأبناء عشيرته أهل الشام(١٠٦) ، كما رفض أن يأخذ الولاية لاعتقاده أن القيسيين أضعف من أن يعينوه فراى ان يسوق الولاية إلى شخص من قريش ليرضى اليمنيين والمغاربة فرضوا به وهو يوسف بن عبد الرحمن (١٠٧) الفهرى ، وكان يومئذ بالبيرة فرضى ابن حريث بولاية(١٠٨) ريه ،واستقر الرأى على توليه يوسف بن عبد الرحمن الفهرى فى شهر يناير سنة ٧٤٧م جمادى الأول سنة ١٢٩هـ عاملا على الأندلس . لكن الصميل أظهر — بعد إسناد ولاية الأندلس لعبد الرحمن الفهرى كرهه لليمنيين — فبدأ بنقض عهده لابن حريث الجذامى ، فخلعه عن كورة رية(١٠٩) مما آذن بنشوب الحرب الأمر الذى جعل ابن حريث يحالف أبا الخطار لمواجهة هذا الموقف(١١٠) ، غير أن كلا منهما أراد ان يحصل على الولاية لنفسه ، ولما كانت الحاجة ماسة لجمع كلمة أبناء قبيلتهم للثأر من القيسيين (١١١) . استقر رأى أبو الخطار على النزول عن الولاية لابن حريث (١١٢) ثم التقى الطرفان ، أبو الخطار وابن حريث والطرف الآخر يوسف والصميل ومعهم المعديون (القيسيون) ، فنزل أبو الخطار وابن حريث على نهر قرطبة بقرية شقندة ، وعبر يوسف والصميل النهر إليهما (١١٣) بمن معهما فالتقوا سنة ١٣٠هـ سنة ٧٤٧م ، ودارت معركة حامية بين الفريقين (١١٤) ، اسر فيها ابو الخطار ، وابن (١١٥) حريث وفقد اليمنية عدداً من زعمائهم ، واستقر الأمر ليوسف ابن عبد الرحمن الفهرى (١١٦) .

لم يبق ليوسف الفهرى بعد هذا النصر(١١٧) منافس وان لم يكن له من هذا السلطان سوى اللقب لاستئثار الصميل بالأمر(١١٨) ، لذلك كان يوسف يخشى الصميل بن حاتم ، فرأى أن يبعده عن قرطبة للتخلص منه فمنحه(١١٩) أرضاً فى كورة سرقسطة واعمالها ، فلم يبد الصميل اعتراضاً على ذلك واستصحب معه اتباعه ومواليه الذين بلغوا مائتى (١٢٠) رجل وادرك سرقسطة سنة ١٣٣هـ سنة ٧٥٠م .

وكانت الأحوال فى تلك الفترة مضطربة فى بلاد الأندلس فقد ثار أهل جليقية من النصارى(١٢١) على المسلمين .

وكان قد قوى امر بلايوزعيم النصارى الذى اعتصم بالجبال فى «اشتورية» ، وظل يفر من صخرة إلى صخرة(١٢٢) إلى ان اعتصم بمغارة يشن منها غارات على الأطراف القريبة منه حتى وسع رقعة إماراته إلى ان توفى سنة ١٣٣ هـ سنة ٧٥٠م (١٢٣) ولكن موته لم يقض على الإمارات النصرانية لأن البشكنس وامراء القوط فيما وراء جبال البرانس ثاروا على المسلمين بقيادة زعيمهم الكونت آنزيموند(١٢٤) . وفى تلك الأثناء كانت الاضطرابات على أشدها بين العرب وانقطعت الصلات بين مسلمى أريونه وبين قرطبة فاستدعى آنزيموند ملك الفرنج بين القصير الذى استكمل ما بداه ابوه شارل مارتل ، واستطاع بيبن وآنزيموند الاستيلاء على القواعد الإسلامية فى سبتمانيا بعد مقاومة عنيفة من الحاميات(١٢٥) الإسلامية سنة ١٣٦هـ - سنة ٧٥٣م(١٢٦) .

اما فيما يتعلق بالقيسيين واليمنيين ، فقد ساد التفاهم بينهم فى هذه الفترة ولكن هذا الهدوء كان هدوءاً ظاهرياً لأن اليمنيين كانوا يؤلفون غالبية مسلمى الأندلس(١٢٧) وكانوا يرون انهم احق بالأندلس من غيرهم وخاصة أن المكانة العليا كانت للصميل والقيسيين من اتباعه فكانوا ينتظرون أول فرصة لاغتنامها فأعلن عامر بنى(١٢٨) عدى الثورة على يوسف الفهرى .

وارسل إلى ابى جعفر المنصور يطلب ان يوليه على الأندلس ومن ثم شرع فى إقامة حصن على أرض له فى غرب قرطبة(١٢٩) . وفى نفس الوقت ثار قرشى آخر يدعى الحباب(١٣٠) ، وكان عامر قد قابله عند سرقسطة فاقترح عليه عامر ان تتحد قواتهما ضد الصميل ، واجمعا على دعوة اليمنيين والبربر لقتال يوسف والصميل فاجتمع إليهما جيش كبير من اليمنية والمضرية والبربر(١٣١) ، وزحف عامر والحباب الزهرى على سرقسطة وضيقا على الصميل الحصار سنة ١٣٦هـ - سنة ٧٥٣ م (١٣٢) ، ولم تفلح محاولة الصميل للاستنجاد بيوسف الذى تضاءلت سلطته وضعف سلطانه(١٣٣) ، ولذلك اتجه الصميل إلى القيسيين الذين كانوا يؤلفون جزءاً من جند قنسرين ودمشق المقيمين فى منطقة جيان والبيرة(١٣٤) . فقدموا إليه(١٣٥) وزحفوا على طليطلة فى مستهل عام ١٣٧هـ - ٧٥٥م(١٣٦) بعد ان عهدوا بقيادة الحملة إلى ابن شهاب شيخ قبيلة كعب بن عامر(١٣٧) وافلحوا فى رفع الحصار عن الصميل واتباعه ودخل القيسيون المدينة(١٣٨) مع حلفائهم .

كان لهذا النزاع الذى حدث بين اليمنيين والقيسيين أثر بالغ فى تاريخ الأندلس ، فقد انصرف اليمانيون إلى الأعمال المدنية كالزراعة والتجارة وبرعوا فيها وأصبحو من أغنى أهل الأندلس وأوفرهم مالا وتفرقوا فى ريف البلاد(١٣٩) ، واشتغلوا بالزراعة واختلطوا بالسكان وعملوا على نشر الإسلام واللغة العربية(١٤٠) ؛ حتى كانت لهجة أهل الأندلس لهجة يمانية وكان أغلب أهل المدن يرجعون إلى اصول يمانية(١٤١) ، وقد ظهر اثرهم فى ميدان العلم وأصبحوا أساتذة الأندلس فى الفقه وشئون العلم والدين فيما بعد ، فكانوا فى الحقيقة طليعة الحركة العلمية فى البلاد وكونوا خلال هذه الفترة الحافلة بالثورات حزباً معارضاً ظل ينتظر فرصة مواتية للعودة إلى الحكم ، فلما أطل عبد الرحمن بن معاوية ظنوا أن الفرصة مواتية فأيدوه .

أما عن حصاد هذه السنوات الدموية فى تاريخ الأندلس ؟ فإن المسلمين خسروا نحو ربع ما فتحوه من البلاد نتيجة لنمو المقاومة النصرانية فى الشمال(١٤٢) ، وتخلفت فى نفوس العرب والبربر رواسب الكراهية التى ظلت قائمة قروناً طويلة ، وخضبت أرض الأندلس بدماء كان يجب أن تسفك من اجل غرض أسمى ، فقد طعن هذا الصراع المد الإسلامى وراء البرانس(١٤٣) طعنة نجلاء بل ستتعرض بلاد الأندلس نفسها للعدوان فى عهد شرلمان ، ولو كانت هذه القوى قد تضافرت فى جهد مشترك للقضاء على المقاومة النصرانية فى وطنها فى الشمال لما تطاولوا على ديار المسلمين بالإغارة ، وكانت بلاد الأندلس فى حاجة إلى منقذ غير متورط فى الصراعات القبلية وقدر أن يكون المنقذ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام .



المراجـــع

(١) أجمع مؤرخو الأندلس أمثال دوزى – وبروفنسال والتاماريا – وبلنثيا على أن حرب العصبيات هذه هى محور السياسة الداخلية .

(٢) وذلك يرجع إلى أن الكثير من أفراد القيسية كانوا ممن حضروا حروب الزبيريين والمراونيين فى المشرق ، بل كان منهم من حضر مرج راهط ورأى بعينه مصارع القيسية وأفول نجمها بهزيمة الزبيريين وكانوا ينتظرون الفرصة لتسوية حسابهم القديم مع اليمنيين والكلبيين .

(٣) د. حسين مؤنس . ثورات البربر فى أفريقية والأندلس ص ١٥٨ – المجلة التاريخية المجلد العاشر سنة ١٩٤٨م .

(٤) ارسلان : غزوات العرب فى فرنسا وإيطاليا وص ٨٧ يذكران الخليفة هشام عندما وصلته شكاوى أهل الأندلس سواء من العرب والبربر من سوء تصرف الهيثم تجاههم وقد ألقى بكثير منهم فى السجون فأرسل الخليفة هشام عامله محمد بن عبد الله للتحقق من أمر هذه الشكاوى الموجهة ضد الهيثم فلما ثبتت إدانته ألقى بالسجن وأطلق الذين كانوا بالسجن ورد إليهم أموالهم ونفى الهيثم إلى أفريقية وقبل نفيه طاف الهيثم شوارع قرطبة راكباً على حمار تشهيراً له على ما فعله تجاه شيوخ العرب والبربر .

(٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٢ – ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٧٥ .

(٦) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٤٨ – د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقيا والأندلس ص ١٧٠ – المجلد العاشر مايو سنة ١٩٤٨م .

(٧) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٤٨ – د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقية والأندلس ص ١٧٠ المجلة التاريخية المجلد العاشر سنة ١٩٤٨م .

(٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١١٧ – دوزى تاريخ مسلمى

اسبانيا ص ١٤٩ . محمود اسماعيل عبد الرازق الخوارج فى بلاد المغرب ص ٤٠ .

(٩) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٥٣ .

(١٠) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١١٧ ، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٤٩ . محمود اسماعيل عبد الرازق : الخوارج فى بلاد المغرب ص ٤٠ .

(١١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٧٥ — أخبار مجموعة : ص ٢٨ .

(١٢) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٥٣ — ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٧٥ .

(١٣) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٥٤ .

(١٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٤٩ .

(١٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٧٥ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٥٤ .

(١٦) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٥٤ .

(١٧) هو هشام بن عبد الملك توفى سنة ١٢٥ هـ وقد أظهر هشام منذ مطلع حكمه ميلا واضحاً لليمنية وجفوه للقيسيين الذين عاثوا فى الأرض فسادا زمن أخيه يزيد بن عبد الملك ، وهذا الذى قال عند ما علم باشتعال ثورة البربر لأغضبن العرب غضبة وأسير جيشاً يكون أولهم عندهم وآخرهم عندى» ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٧٦ — ابن عذارى البيان جـ ١ ص ٥٤ .

(١٨) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٥٤ — دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٠ .

(١٩) أخبار مجموعة : ص ١٣٢ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٥٤ .

(٢٠) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٧٦ — أخبار مجموعة ص ٣٠ — « ثعلبة بن سلمة العاملى » .

(٢١) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٠ .

(٢٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٣) ويرجع السبب فى هذا إلى أن عرب شمال أفريقية كانوا من الحجاز وأكثرهم من المدينة المنورة بالذات وبين عرب الحجاز وعرب الشام تارات وأحقاد ترجع إلى أيام وقعة الحره واستباحة المدينة فى أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ ثم ان عرب شمال أفريقية كانوا يرون المغرب حقالهم فقد قاموا بضمه فخشوا أن يشاركهم عرب الشام فى خيراته . دوزى : ص ١٥٥ — عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١١٨ .

(٢٤) عندما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بن عياض وأصحابه بعث إلى أفريقية حنظلة بن صفوان الكلبى واليا على أفريقية سنة ١١٩ هـ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٥٨ .

(٢٥) أخبار مجموعة ص ٣٤ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٥٥ — ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٩٩ .

(٢٦) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٧٦ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٥٥ .

(٢٧) أخبار مجموعة ص ٣٤ — ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٧٦— ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٥٥ .

(٢٨) أخبار مجموعة ص ٣٥ .

(٢٩) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٣٠ — ابن الأثير : جـ ٥ ص ٧٦ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١١٥ — دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٥ — د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى المغرب والأندلس المجلد العاشر جـ ١ ص ١٩٧ — ابن الأثير يذكر أن أهل الأندلس عندما وصل لهم الخبر بثورة بربر أفريقيا قاموا بثورة عليه وطالبوا بعزله وتولية عبد الملك ، وابن عذارى يذكر الروايتين .

(٣٠) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٣٠ — وابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٧٦ .

(٣١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٢١ — عبد الجليل عبد الرضا : العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس ص ٦٤ .

(٣٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٦ — د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى المغرب والأندلس المجلة التاريخية المجلد العاشر ج ١ ص ١٩٣ .

(٣٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١١٥ — د. حسين مؤنس يرد على هذا الرأى فهو يقول انه ليس صحيحاً أنهم لم يتركوا للبربر غير القيافى والجبال القاحلة فى الشمال والشمال الغربى لأن جماعات بربرية كثيرة كانت مستقرة فى أخصب نواحى الأندلس فى الجنوب والشرق والغرب بل كادت ناحية الجزيرة الخضراء أن تكون قصراً عليهم لكثرة من نزلها من بطونهم وعشائرهم ثم ان العرب لم يكونوا من الكثرة بحيث يستطيعون الانفراد بكل سهول بلد عظيم واسع كالأندلس أما غضب البربر فسببه استبداد العرب بأمر الحكم واعتبارهم البربر شعب محكوماً . ص ١٩٤ المجلد العاشر سنة ١٩٤٨م .

(٣٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٥٥ .

د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقية والأندلس المجلة التاريخية المجلد العاشر سنة ١٩٤٨م ص ١٩٤ .

دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٧ .

(٣٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٨ .

(٣٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٨٢ — د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقية والأندلس ص ٢٠٢ .

(٣٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٨٢ — عبد الرحمن الحجى : اندلسيات ص ٤١ .

(٣٨) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٨ — د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقيا والأندلس ص ١٩٣ المجلد العاشر سنة ١٩٤٨م — عبد الجليل عبد الرضا الرشيد : العلاقات السياسية ص ٦٥ .

(٣٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٣٠ .

(٤٠) كما يقول ابن عذارى : «واتفق ان تطاولت البربر أيضاً بالأندلس وقاضحوا العرب وظهروا على الساكنين منهم بجليقية وغيرها ، فقتلوهم وطردوهم» ج ٢ ص ٣٠ .

(٤١) أخبار مجموعة ص ٣٨ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣١ .

(٤٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٧ — د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقية والأندلس المجلد العاشر ج ١ سنة ١٩٤٨ م ص ١٩٦ .

(٤٣) أخبار مجموعة ص ٣٨ .

(٤٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٧ — د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقية والأندلس المجلد العاشر ج ١ سنة ١٩٤٨ ص ١٩٦ .

(٤٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٢١ — دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٨ .

(٤٦) أخبار مجموعة ص ٣٨ ، ٣٩ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٠

(٤٧) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٠٠ .

(٤٨) أخبار مجموعة ص ٣٩ .

(٤٩) أخبار مجموعة ص ٣٩ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣١ .

(٥٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٢ .

(٥١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٢١ — د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقية والأندلس المجلة التاريخية المجلد العاشر ص ١٩٧ .

(٥٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٢١ — دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٨ .

(٥٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٢ .

(٥٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٨ — د. حسين مؤنس : ثورات البربر فى أفريقية والأندلس ص ١٩٨ .

(٥٥) أخبار مجموعة ص ٤٠ .

(٥٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣١ .

(٥٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٢١ — دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٨ .

(٥٩) أخبار مجموعة ص ٤٠ .

(٦٠) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٣١ .

(٦١) أخبار مجموعة ص ٤١ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٣١ .

(٦٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ٤١ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٣١ .

(٦٣) أخبار مجموعة ص ٤١ .

(٦٤) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٢٢ — دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٥٨ .

(٦٥) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٣٢ — أخبار مجموعة ص ٤٢ .

(٦٦) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٢٢ — دو زى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦١ .

(٦٧) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص١٠٠ — عرب الحملة الأولى هم العرب المدنيون أى البلديون الذين فتحوا الأندلس واستقروا بها ، أما عرب الحملة الثانية الشاميون فهم بلج ورجاله .

(٦٨) أخبار مجموعة ص ٤٣ .

(٦٩) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٢ .

(٧٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٢٢ .

(٧١) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٣٢ .

(٧٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٢ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٢٢ .

(٧٣) أخبار مجموعة : ص ٤٣ .

دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٢ — عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٢٢ .

(٧٤) أخبار مجموعة ص ٤٣ .

(٧٥) أخبار مجموعة ص ٤٣ و ص ٤٤ .

(٧٦) أخبار مجموعة ص ٤٤ .

(٧٧) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٢ .

(٧٧) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٢ .

(٧٨) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٢ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٣ .

(٧٩) أخبار مجموعة ص ٤٤ — ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٠٢ .

(٨٠) أخبار مجموعة ص ٤٥ — ابن عذارى : ج ٢ ص ٣٣ .

(٨١) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٥ — عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٢٣ .

(٨٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٢٣ .

(٨٣) أخبار مجموعة ص ٤٥ .

(٨٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٨ .

(٨٥) الحلة السيراء لابن الأبار ج ١ ص ٦١ .

(٨٦) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٨ .

عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٢٤ .

(٨٧) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ١٢٥ .

(٨٨) الحله السيراء لابن الأبار ج ١ ص ٦١ .

مجهول : أخبار مجموعة ص ٤٦ .

(٨٩) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٩ .

عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٢٥ .

(٩٠) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(٩١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٣ .

دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٨ .

(٩٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٩ .

(٩٣) هو أبو غسان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن كان جده شمر من أشراف عرب الكوفة وهو أحد القتلة الذين قتلوا الحسين بن على رضى الله عنه والذى قدم برأسه على يزيد بن معاوية وقتل المختار بعد ذلك حين قام ثائراً بقتلة الحسين فهرب شمر بولده وعياله ولحق بالشام وأقام بها فى عز ومنعة .

أخبار مجموعة ص ٥٦ — ابن الآبار : الحلة السيراء ص ٦٧ .

(٩٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٩ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٢٥ .

(٩٥) أخبار مجموعة : ص ٥٧ .

ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ١٣٦ .

(٩٦) أخبار مجموعة ص ٥٦ و ص ٥٧ .

(٩٧) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ١٣٦ .

ابن الأبار : الحلة السيراء جـ ١ ص ٦٧ .

(٩٨) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ١٣٦ .

(٩٩) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٦٩ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٢٥ .

(١٠٠) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ١٣٦ .

(١٠١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٠٢) أخبار مجموعة ص ٥٧ — ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ١٩٨ .

(١٠٣) دوزى : تاريخ مسلمى أسبانيا ص ١٧٢ — عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٢٥ .

(١٠٤) أخبار مجموعة ص ٥٨ .

(١٠٥) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٣ .

(١٠٦) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ٢٥ — دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٣ .

(١٠٧) أخبار مجموعة ص ٥٧ — ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ١٥١ الحميدى : جذوة المقبس فى ذكر ولاة الأندلس ص٩ ، شخصية يوسف بن عبد الرحمن : كانت تتوافر فيه شروط الزعامة فهو رجل عديم الخطر ورحبت به اليمنية المضرية إلى جانب كرم ارذمته فهو من ذرية عقبة بن نافع الفهرى القائد الشهير الذى تم على يده فتح جزء كبير من أفريقية — ابن عذارى : جـ ١ ص ٢٣ — ثم هو من فهر وهى من قريش من ضواحى مكة وهم يلون القرشيين الخلعى فى الشرف العظيم وقد ألف رؤيتهم متزعمين الأمور .

تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط : نصان جديدان تحقيق د. أحمد مختار العبادى ص ٥٥ .

(١٠٨) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٣ .

(١٠٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٢٩ — والسيد عبدالعزيز سالم قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ص ٤٠ .

(١١٠) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٤ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٢٥ .

(١١١) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانياص ١٧٤ .

(١١٢) عنان :دولة الإسلام جـ ١ ص ١٢٥ — دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٤ .

(١١٣) أخبار مجموعة ص ٥٩ — أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٦٠ .

(١١٤) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٢٥ — ارسلان تاريخ غزوات العرب ص ٦٠ .

(١١٥) أخبار مجموعة ص ٥٩ ، ص ٦٠ .

(١١٦) أخبار مجموعة ص ٦١ — ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ١٥٣ .

(١١٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١١٨) ابن الأثير : الكامل ص ٥ جـ ص ١٥٣ — عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٥٩ — دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٧٦ .

(١١٩) أخبار مجموعة ص ٦٣ .

(١٢٠) أخبار مجموعة ص ٦١ .

(٢١) أخبار مجموعة ص ٦١ .

(١٢٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٢٣) أورد د. حسين مؤنس فى مقال عن بلاى وميلاد اشتريش وقيام حركة المقاومة النصرانية فى شمال اسبانيا انه يعتقد أن هزيمة بلاى للعرب أثناء ثورة البربر على العرب أى فى أوائل فتنة أبى الخطار والصميل أى بعد سنة ١٣٣ هـ - سنة ٧٥٠ — ٧٥١م وهى السنة التى توفى فيها بلاى فأخبار مجموعة تذكر أن بلاى خرج من الصخرة وغلب على كورة واشتورقش ثم غزاه المسلمون من جليقية وغزاه أهل استورقه زماناً طويلا حتى كانت فتنة أبى الخطار ثوابه فلما كان فى سنة ثلث وثلاثين هزمهم وأخرج عن جليقية كلها وتنصر كل مذبذب فى دينة وضعف عن الخراج وقتل من قتل وصار فلهم إلى خلف الجبل إلى استورقه حتى استحكم الجوع فأخرجوا أيضاً المسلمين عن استورقه وغيرها وانضم الناس إلى ما وراء الدرب الآخر والى قوريه وماردة فى سنة ست وثلاثين واشتد الجوع فخرج أهل الأندلس إلى طنجة وأصيلا وريف البربر ممتارين ويقال له وادى برباط فتلك السنون تسمى سنى برباط فخف سكان الأندلس وكادوا أن يغلب عليهم العدو إلا أن الجوع شملهم » أخبار مجموعة ص ٦١ ، ص ٦٢ .

(١٢٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٣١ .

(١٢٥) انظر الفصل الثالث من الرسالة .

(١٢٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٠ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣١ .

(١٢٧) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ص ١٣٧ .

(١٢٨) عامر من بنى عبد الدار قد شرف وسود وهو من ولد أبى عدى أخى مصعب بن هاشم صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر وأحد ، وكان يلى الصوائف قبل يوسف فشرف فحسد ، يوسف » أخبار مجموعة ص ٦٣ .

(١٢٩) أخبار مجموعة ص ٦٣ .

(١٣٠) « هو الحباب أو الحبحاب بن رواحه بن عبد الله الزهرى الكلابى ، ابن عذارى جـ ٢ ص ٤٣ » فهو كان صديق ليوسف قبل أن يتولى إمارة الأندلس وينزعم مضر ويقودها خلال الحوادث وكان يتولى قيادة الجيش مثل يوسف فلما ولى يوسف نزعها منه فكان كباقى الزعماء ينتقم من يوسف والصميل لاستئثارهما بالسلطة واستبدادهما بالشئون . عنان ص ١٣٣ .

(١٣١) أخبار مجموعة ص ٦٤ .

(١٣٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٣٣ .

دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٣٧ .

(١٣٣) أخبار مجموعة ص ٦٣ ، ص ٦٤ .

(١٣٤) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٣٧ .

ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ١٨٧ .

(١٣٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ٦٦ .

(١٣٦) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٣٤ .

(١٣٧) مجهول : أخبار مجموعة ص ٦٥ .

(١٣٨) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٩٠ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٣٤ .

(١٣٩) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٩٠ .

(١٤٠) د. حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ص ٢٩٢ .

حيث أن كثيراً من مهاجرى العرب إلى الأندلس كانوا من أعرق القبائل العربية وأعرفها بالدين واللغة العربية كل هذا كان له أبعد الأثر فى انتشار الإسلام واللغة العربية بين أهل البلاد والبربر .

(١٤١) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ص ١٣٧ جـ ١

(١٤٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٣٤ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٢ .

(١٤٣) أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٢ .

(ح) تأسيس الإمارة الأموية فى عهد (عبد الرحمن الداخل)

وتدعيم سلطانها فى عهد هشام والحكم

وجه العباسيون اهتمامهم بعد مقتل مروان الثانى آخر الخلفاء الأمويين سنة ١٣٣هـ(١) ٧٥٠م فى تعقب أفراد البيت الأموى بالبطش والقتل لكن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك استطاع أن ينجو بنفسه من أيدى العباسيين وقد تزود من أخته أم الأصبغ ببعض المال والمجوهرات ومعه خادمه الوفى بدر(٢) وسليم مولى أخته أم الأصبغ فمضى بهما شطر إفريقية التى لم تكن قد اعترفت بعد بسلطة العباسيين وكان كثيرون من الأمويين قد اتخذوها ملاذاً لهم وملجأ فوصلها سالماً .

سار عبد الرحمن بن معاوية(٣) إلى المغرب ولم يقصد مصر لأنه يعرف أن فيها ولاء لبنى أمية لم يخفف من حدته ذهاب سلطان الأمويين ، وكان يستطيع أن يعول على حماية أنصار الأمويين لينجو من العباسيين فكان يحكم أفريقية فى تلك الفترة عبد الرحمن بن حبيب الفهرى(٤) حكماً يكاد أن يكون مستقلا عن نفوذ العباسيين وكان يتطلع إلى الاستقلال بافريقية ، لكن هذا الوالى لم يرحب بمقدم عبدالرحمن بن معاوية ، بل قام بقتل اللاجئين إليه من بنى أمية(٥) وصادر أموالهم فلما علم ابن معاوية بما حدث ظل يتنقل من قبيلة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر فاختفى حيناً فى برقة وحيناً آخر فى بلاط بنى رستم بتاهرت فى المغرب الأوسط ، كما ذهب إلى مدينة مكناس ثم طرد منها فتركها إلى قبيلة نفزة البربرية(٦) وكانت تقيم على مقربة من سبتة ، فلما رأى عبد الرحمن بن معاوية أنه لم يصادف نجاحاً فى بلاد المغرب تطلع إلى الساحل الآخر من البحر فأرسل رسالة مع مولاه بدر (٧) إلى الأمويين المقيمين بالأندلس فى جيان وألبيرة يبلغهم فيها أنه قضى خمس سنوات فى افريقية(٨) وأنه قرر الرحيل منها بعد أن طارده عبد الرحمن بن حبيب وهو يريد أن يقيم مع موالى أسرته ولكنه يخشى أن يقضى عليه أمير الأندلس وختم رسالته بأن طلب معونتهم ووعدهم بأرفع المناصب إن مدوا يد المساعدة له ، وقد سلم بدر هذه الرسالة إلى عبيد الله بن عثمان

وعبد الله بن خالد زعيمى(٩) جند دمشق فطلبا من يوسف بن بخت زعيم جند قنسرين الانضمام إليهما ورأوا مساعدة عبدالرحمن وقرروا قبل الإقدام على أية(١٠) خطوة أن يستشيروا الصميل بن حاتم(١١) ، وقد أخبره عبيد الله بن عثمان بنبأ رسول بدر وقرأ عليه رسالة عبد الرحمن وبعد الانتهاء منها(١٢) لم يعدهم بشيء ما ، وتردد فى بادىء الأمر ثم وافق على دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس وتأييده له بل عرض أن يزوجه ابنة يوسف الفهرى(١٣) ، ورجع الرسل من عنده وفى نفوسهم أمل كبير ، لكنه بعد أن تدبر أمره خشى مغبة ما وافق عليه وأسرع إلى رسل موالى بنى أمية عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد ويحى بن بخت رئيس جند قنسرين حتى أدركهم فى الطريق وأخبرهم أنه عدل عن رأيه وأنه لن يسمح بدخول هذا الشاب إلى البلاد ، ومعنى هذا أن عبد الرحمن وأنصاره من الموالى الأمويين فقدوا السند الذى توهموا الاعتماد عليه وأن القيسية ليست هى العصبة التى يعتمد عليها(١٤) .

ولم يكن من المعقول أن يرضى ولاة الأندلس القيسية الذين تمتعوا(١٥) بالنفوذ والسلطان أن ينازعهم أحد .

لذلك فكر عبد الرحمن وأنصاره فى أن يتجهوا وجهة أخرى وهى أن يطلبوا المساعدة من اليمنيين وكانوا مغلوبين على أمرهم ونجح أنصار عبد الرحمن فى إيغار صدورهم ضد القيسية(١٦) .

ولما وثق موالى الأمويين من مساعدة اليمنيين والأمويين المقيمين بالأندلس وبلغهم انشغال يوسف والصميل فى الشمال(١٧) اتفقوا على تحديد الوقت المناسب لمجىء مولاهم فأنفذوا أحد عشر رجلا منهم مع بدر وتمام بن علقمة الثقفى ووهب بن الأصفر وشاكر بن أبى الأسمط(١٨) ومعهم خمسمائة دينار عدة للنفقة على عبد الرحمن (١٩) .

وكان عبد الرحمن (٢٠) فى هذا الأثناء ينتظر مولاه بدرا فى مدينة مغيلة فى طاعة ابن قرة(٢١) المغيلى ، وفى ذات ليلة كان يصلى المغرب فأبصر مركباً مقبلا فى اللج حتى أرسى وخرج إليه بدر سابحاً يبشره بما تم له بالأندلس وأخبره بخبر المركب ومن فيه وما معهم من المال للنفقة(٢٢) عليه ، ثم خرج إليه تمام بن علقمة فقال له عبد الرحمن

ما اسمك : قال تمام ، قال : وما كنيتك قال : أبو غالب واتفقوا على الإسراع فى الرحيل ثم وصلت المركب إلى ميناء المنكب فى شهر ربيع الآخر سنة ١٣٨هـ سبتمبر سنة ٧٥٥ م (٢٣) .

ولما وطئت قدم عبد الرحمن أرض الأندلس تحقق أمله فأقبل إليه عبد الله بن خالد وابن عثمان فنقلاه إلى قرية طرش (٢٤) فجاءه أبو الحجاج يوسف بن بخت وجاءته الأموية كلها ، وجاءه عاصم بن مسلم الثقفى وأبو عبده حسان والعبدى أبو بكر بن الطفيل (٢٥) .

وكان يوسف الفهرى أثناء ذلك فى الشمال يعسكر بجيشه تحت أسوار سرقسطة وقد استعصم بها عامر العبدرى والحباب الزهرى ؛ فلما استولى على سرقسطة ارتد بجيشه نحو طليطلة وأثناء سيره أتاه رسول أوفده (٢٦) على جناح السرعة ولده عبد الرحمن ابن يوسف الذى استخلفه على قرطبة ومعه رسالة ينبئه فيها بمقدم عبد الرحمن الأموى(٢٧) ، وانتشار دعوته فى جنوب الأندلس ، فذعر يوسف وذاع النبأ فى الجيش وساد الاضطراب بين أفراده .

أسرع يوسف الفهرى ومن معه إلى طليطلة ليبحث(٢٨) مع الصميل فى خير الوسائل لرد هذا الخطر ، وكانت الدعوة الأموية فى ذلك الوقت قد تفشت فى جنوبى الأندلس والتف حول عبد الرحمن عدة من زعماء القبائل والجند(٢٩) ، وكان البشكنس قد أعلنوا الثورة وتبعهم أهل جليقية ، فاقترح الصميل على يوسف أن يندب إليهم فرقة من الجند يعهد بقيادتها إلى ابن شهاب والحصين بن الدجن(٣٠) لأن هذه الحملة فى بلد وعر واقع خلف الجبال وقد أراد الصميل ذلك ليأخذ بثأره منهما(٣١) وقد حدث ما توقعه الصميل وهزمت القوات التى أرسلت إلى البشكنس(٣٢) وقتل ابن شهاب وارتد الحصين إلى سرقسطة فى شرذمة قليلة من المحاربين الذين نجوا من الهلاك (٣٣) .

التف حول عبد الرحمن عدد من زعماء القبائل والجند منهم تمام بن علقمة الذى أخذ له بيعة جند فلسطين ، ويوسف بن بخت أخذ له بيعة جند الأردن وعبد الله بن خالد أخذ بيعة جند حمص وجدار بن عمرو المذحجى من زعماء ريه ، وحسان بن مالك من زعماء اشبيلية(٣٤) .

كان الصميل يرى الخروج إلى عبد الرحمن فى حملة كبيرة ، لكن غالبية زعماء القيسية رفضوا القيام بهذه الحملة وقالوا : « غزوتان فى غزوة(٣٥) ؟» وخرج مع الصميل ويوسف جماعة من القيسية وبعض المقاتلين(٣٦) من القبائل غير أن طول السير انهكهم وطالبوا الصميل بن حاتم أن يرجع بهم إلى قرطبة(٣٧) متعللين بأن القيام بغزوة فى الشتاء فى اقليم جبال ريه وبمثل هذا العدد الضئيل سيؤدى إلى أخطار جسيمة ، ويجب الانتظار لوقت ملائم(٣٨) لمهاجمة عبد الرحمن ، لكن الصميل أصر على التقدم فخرج الجيش قاصداً جبال ريه إلا أنه ظهر ليوسف الفهرى استحالة تنفيذ خطة الصميل وساعد على ذلك ضعف رغبة الجند فى القتال وأيضاً هطول الأمطار بحلول الشتاء(٣٩) فتعذر السير .

فأمر يوسف رجاله بالرجوع إلى قرطبة برغم معارضة الصميل وكان(٤٠) الدافع ليوسف على ذلك ما بلغه من أن عبد الرحمن بن معاوية لم يطأ اسبانيا لمنازعته الإمارة بل قدم إليها يريد المال والعيش(٤١) بها ، وكان هطول الأمطار فرصة انتهزها عبد الرحمن بن معاوية لكى يعد العدة للاستعداد لملاقاة يوسف والصميل وزاد اقبال الناس عليه من كل مكان(٤٢) .

رأى الصميل إزاء ما وصله عن ازدياد أنصار عبد الرحمن بن معاوية ، أن يشير على يوسف بخداع ابن معاوية ، قال له « هو قريب عهد بزوال النعمة ، فهو يغتنم ما تدعوه إليه ، ثم أنت بعد ذلك تتحكم فيه وفى الذين سعوا له بما تحب» ! فاستقر رأيه على أن يزوجه(٤٣) ابنته ، ويسكنه فى أى الجندين شاء من دمشق أو الأردن أو يسكن بينهما(٤٤) ، ويصير إليه أمر الكورتين وبعث إليه بكسوتين ومطيتين وخمسمائة دينار ، ووجه إليه كاتبه خالد بن يزيد وقال له : اعرف أمره وأى جند عنده وتأمل اخباره وأخبار من معه» !(٤٥) .

اتفق الرسل وهم فى طريقهم إلى عبد الرحمن على أن يتركوا عيسى بن عبد الرحمن — وهو مولى للفهرى(٤٦) — بالهدايا فى أرش(٤٧) حتى يقبل عبد الرحمن شروط الاتفاق فإن قبل تسلم إليه الهدايا ، فلما بلغا طرش(٤٨) حيث يقيم عبد الرحمن سلماه رسالة يوسف وكان فحواها « أما بعد ، فقد انتهى إلينا نزولك بساحل المنكب ، وتأبش من تأبش إليك ونزع نحوك من السراق وأهل الختر والغدر ونقض الأيمان المؤكد ، التى كذبوا الله فيها وكذبونا وبه جل وعلا ! نستعين عليهم ولقد كانوا معنا فى

ذرى كنف ورفاهية عيش ، حتى غطوا ذلك واستبدلوا بالأمن خوفاً وضجوا إلى النقض ، والله من ورائهم محيط فإن كنت تريد المال وسعة الجناب فأنا أولى لك ممن لجأت إليه ، اكنفك وأصل رحمك وأنزلك معى أن أردت وحيث تريد ، ثم لك عهد الله وذمته فى الأغدر بك ولا أمكن منك ابن عمى صاحب أفريقية ولا غيره(٤٩)» فلما فرغ من قراءة الرسالة قبل الهدايا على شرط أن ينزل يوسف عن الإمارة له ويبايعه ورفض موضوع الزواج(٥٠) .

أما عن موقف أنصار عبد الرحمن ، فإنهم أرسلوا إلى زعماء العرب والبربر يطلبون منهم الخروج على يوسف فأجابه اليمنيون باستعدادهم جميعاً لامتشاق الحسام للوقوف إلى جانب ابن معاوية(٥١) ، وانقسم البربر فيما بينهم فانحاز بعضهم إلى يوسف والبعض الآخر إلى عبد الرحمن بن معاوية وأجابه من قيس جابر بن العلاء ابن شهاب وأبوبكر بن هلال العبدى والحصن بن الدجن لما كان فى أنفسهم مما صنع يوسف والصميل بابن شهاب(٥٢) .

كان البربر يساعدون كلا الفريقين المتحاربين ولم يكن هناك تكافؤ بين قواتهما ، فالفريق الأموى يفوق منافسه عدداً ، وبرغم هذا العدد الكبير لم يكن فى استطاعة عبد الرحمن الاعتماد على اخلاص اليمنيين(٥٣) الذين لم يكونوا فى أعماقهم متحمسين له ، فسار فى صحبة من طرش إلى ريه فبايعه عاملها عيسى بن مساور ثم إلى شذونة فبايعه عاملها علقمة بن غياث اللخمى، ثم إلى اشبيلية(٥٤) فبايعه كبيرها ابو الصباح ابن يحى(٥٥) اليحصبى زعيم اليمنية وانضم إليه كثير من الأنصار والجند واجتمع له فى اشبيلية زهاء ثلاثة آلاف فارس(٥٦) ، وذاعت دعوته فى غربى الأندلس كله ، ولما رأى انه يستطيع البدء بمناجزة يوسف سار فى قواته صوب قرطبة ، وكان الطرفان فى سباق أيهما يسبق إلى قرطبة ، وذلك فى مستهل ذى الحجة سنة ١٣٨هـ سنة٧٥٦م(٥٧) وحشد يوسف والصميل وقتذاك جموعهما ومعظمها من الفهرية والقيسية .

أصاب جند يوسف الوهن من خلال الفتن والغزوات المتوالية ، فلما ذاع خبر دعوة عبد الرحمن بن معاوية زادته فرقة وضعفاً ، فخرج يوسف بقواته إلى المسارة(٥٨) فى ظاهر قرطبة من الغرب على ضفة نهر الوادى الكبير ، وكان عبد الرحمن قد أشرف

بجيشه على ضفة النهر الجنوبية فى قرية مقابلة تسمى « بلة نوبة » فليفانويفا Vilanuav (٥٩) .

والتقى الفريقان(٦٠) وجهاً لوجه ولم يكن يفصل بينهما سوى نهر الوادى الكبير الذى زادت مياهه من جراء الأمطار ورأى كل فريق عدوه فاضطر يوسف للتريث حتى ينخفض ماء النهر وحتى تأتيه الإمدادات ، وحاول عبد الرحمن أن يخادع يوسف الفهرى بأن اوقد النار فى المعسكرات ليلا ليوهم يوسف بأنه يقيم خيمة وسار بالجيش فى سكون شديد يريد قرطبة ، لكن يوسف علم بهذه الخطة وفطن إليها ؛ وأخذ يرقب جيش عبد الرحمن إلى صبيحة يوم عيد الأضحى سنة ١٣٨ هـ (١٠ ذى الحجة ١٣ مايو(٦١) سنة ٧٥٦ م) حيث اخذ نهر الوادى الكبير فى الانخفاض ويتمن عبد الرحمن بيوم الأضحى(٦٢) لذكر موقعة مرج راهط الشهيرة التى انتصر فيها جده مروان بن الحكم على قوات عبد الله بن الزبير بقيادة الضحاك بن قيس الفهرى فى يوم عيد الأضحى(٦٣) يوم الجمعة سنة ٦٤ هـ ، فاستدعى عبد الرحمن زعماء جيشه وجعل على خيل أهل الشام عبد الرحمن بن نعيم الكلبى وعلى رجالة اليمن بلوهة اللخمى من أهل فلسطين ، وعلى رجالة بنى أمية ومن جاءهم من البربر عاصم العريان(٦٤) وعلى خيل بنى أمية حبيب بن عبد الملك القرشى .

وفى صباح الجمعة ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٨ ـ سنة ٧٥٦م دفع عبد الرحمن قواته لاقتحام النهر(٦٥) . وكان اول من اقتحمه جند أمية وبرغم ان يوسف الفهرى كان يتفوق على خصومه بكثرة فرسانه إلا أن الفرقة كانت تسود جنده ، فنشبت بين الفريقين معركة عنيفة وهزم جيش يوسف هزيمة شديدة وقتل كثيرون من وجوه القيسية والفهرية(٦٦) وفر يوسف إلى طليطلة حيث كان ابنه عبد الرحمن وفر الصميل صوب وجيان(٦٧) ودخل عبد الرحمن وجنوده قرطبة دون معارضة ، ومنع الجند من النهب والتخريب وصلى الجمعة فى الجامع ثم نزل بالقصر(٦٨) وبويع بالإمارة .



المراجـــع

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ١٧١ .

هو مروان بن محمد الجعدى وكان قتله ببوصير من أعمال مصر وكان يكنى أبا عبد الملك وكانت أمه أم ولد كرديه كانت لابراهيم بن الاشتر أخذها محمد بن مروان يوم قتل ابراهيم فولدت مروان فلهذا قال عبد الله بن عياش المشرف للسفاح الحمد لله الذى أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمه النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وكان مروان يلقب بالحمار والجعدى لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه فى القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك وقيل أن الجعد كان زنديقاً وعظه ميمون بن مروان فقال لشاه ، قباذ أحب إلى مما تدين به فقال له قتلك الله ، فكان الناس يذمون مروان بنسبته إليه — انظر ابن الأثير جـ ٥ ص ١٧٤ — والحميرى : جذوة المقتبس ص ١٠ — ابن عذارى — البيان المغرب جـ ٢ ص ٣٥٩ — أبى الفدا : المختصر فى تاريخ البشر — جـ ٢ ص ٢ — ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان ص ٥٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ١٩٩ .

(٣) يذكر ابن عذارى نسبه — هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ، كنيته : — أبو المطرف أمه بربرية من بنى المغرب تسمى راحا أو رداحا وفى عبد شمس بن عبد مناف يلتقى نسبه بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم بولده بموضع يعرف بدير حنيه من دمشق سنة ١١٣هـ ومات وتركه صغير السن — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٤٧ .

(٤) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ١٩٩ « قيل هو والديوسف أمير الأندلس » .

(٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ٥٥ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٤١ .

(٦) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(٧) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٤ .
مجهول : أخبار مجموعة ص ٦٧ .

(٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٤٩ — دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٩٠ .

(٩) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٠ .

(١٠) دوزى : تاريخ مسلمى الأندلس ص ١٩٠ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٤٩ .

(١١) هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن الكلابى الضبابى أبو جوشن ، كان جده شمر من أشراف عرب الكوفة وهو أحد قتلة الحسين بن على رضى الله عنهما . وقد قيل أن المختار قتل شمرا وفر ولده إلى أن خرج كلثوم بن عياض القشيرى غازياً إلى المغرب فكان الصميل ممن ضرب عليه البعث فى أشراف أهل الشام ودخل الأندلس فى طاعة بلج بن بشر فل أصحاب كلثوم وكان شجاعاً ، نجداً جواداً كريماً . وهو الذى قام بأمر المضرية فى الأندلس عند ما أظهر أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبى العصبية لليمانية — ابن الآبار : الحلة السيراء : تحقيق د : حسين مؤنس جـ ١ ص ٦٧ وص ٦٨ .

(١٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٩١ .

(١٣) عرض الصميل بن حاتم على رسل موالى بنى أمية على أن يزوج عبد الرحمن ابن معاوية ابنته أم موسى وكانت هذه تحت قطن بن عبد الملك الفهرى والى الأندلس من قبل ولكنه بعد أن فكر فى الأمر تراجع وقال انى تأملت الأمر فوجدته صعب المرام ، فبارك الله لكما فى رأيكما ومولاكما ، فإن أحب غير السلطان فله عندى انه يؤاتيه يوسف ويزوجه ويحبوه « انطلقا راشدين » ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٤٤ — مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٤ .

(١٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٤ .

(١٥) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٩٢ .
عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٥٢ .

(١٦) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٩٠ .

(١٧) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٥٠ .

(١٨) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٢٠٠ .

ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٤٤ .

(١٩) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٤ .

(٢٠) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٤٤ .

(٢١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٤ .

(٢٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٥ .

(٢٣) ومازال المنكب كما كانت ثغراً من ثغور الأندلس الجنوبية وهى مدينة كبيرة بيضاء تقع على خليجين متجاورين كقوسين فى البحر ، وتحميها الجبال من الخلف وربما كان موقعها الحصين من البر والبحر هو الذى حدا بعبد الرحمن إلى اختيارها للنزول فى الشاطىء الأندلسى فضلا عن قربها لمركز دعوته واستبشر عبد الرحمن باسم أبو غالب وقال تم أمرنا وغلبنا عدونا . الحميرى : الروض المعطار ص ١٨٦ — عنان : دولة الإسلام بالأندلس جـ ١ ص ١٥٠ . — مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٥ .

(٢٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ١٩٧ .

عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٥٠ .

(٢٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٦ .

(٢٦) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٢٠٠ .

(٢٧) أخبار مجموعة ص ٧٨ .

ابن الأثير : جـ ٥ ص ٢٠٠ .

(٢٨) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٠ .

عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٥٠ .

(٢٩) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٤٤ — أخبار مجموعة ص ٧٦ .

(٣٠) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٦ .

(٣١) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٢ .

(٣٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٢ — عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٥٠ .

(٣٣) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٦ وص ٧٧ .
دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٢ .

(٣٤) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٠ .
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٥ .

(٣٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٩ .

(٣٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣٨) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠١ .

(٣٩) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٩ .

(٤٠) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠١ .

(٤١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٩ .

(٤٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٤ .

(٤٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٢ .
عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٥١ .

(٤٣) أى ابنة يوسف القهرى — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٥ .

(٤٤) أقام أبو الخطرر الحسام بن ضرار الكلبى بتفريق جميع العرب الشاميين الغالبين على « الأندلس » عن دار الإمارة قرطبة إذ كانت لا تحملهم وأنزلهم مع العرب البلديين على شبه منازلهم فى كورشامهم وتوسع لهم فى البلاد ، فقد أنزل فى كورة ريه جند الأردن ، وأنزل فى كورة البيره جندد دمشق .
ابن الأبار : الحلة السيراء ج ٢ ص ٦١ وص ٦٢ .
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٣٣ .

(٤٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٥ .
المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٤ .

(٤٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٩ ، ٨٠ : يقول أيضاً أرسل يوسف الفهرى وفداً إلى عبد الرحمن الداخل وكان يومئذ على أرزاق الأجناء وبعث معهم بكساء وفرسين وبغلين ووصيفتين وألف دينار وكتب إليه يذكر له اصطناع آبائه لجد يوسف عقبة بن نافع الفهرى ، ولأهله ويدعوه إلى الصهر والتوسعة عليه .

(٤٧) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٢ .

(٤٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤٩) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٥٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٦ .

(٥١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٥١ .
دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٣ .

(٥٢) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٠٣ .

(٥٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥٤) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ص ١٥٤ .

(٥٥) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٠ .

(٥٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٦ .

(٥٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٥١ .

(٥٨) عرفت هذه الموقعة الحاسمة التى انتصر فيها عبد الرحمن على يوسف الفهرى باسم المصارة (بالصاد أو السين) كما عرفت كذلك فى المراجع الاسبانية باسم الأميد Alameda وكان ذلك فى ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٨هـ - مايو سنة ٧٥٦م ، وتمتد مصارة قرطبة التى حدثت عندها الوقعة فى جنوب غرب المدينة على الضفة اليمنى من نهر الوادى الكبير وكلمة المصارة لايعرف معناها أو أصلها وقد أطلقت على عدة أماكن فى المغرب والأندلس ولا سيما على الفضاء الفسيح المجاور للمدن مثل قرطبة وغرناطة وفاس وعادة ماكانت تقام فى هذه الأماكن ألعاب الفروسية وعرض الجيوش كما تقام فيها أيضاً الصلوات العامة كصلاة العيدين أو صلاة الاستسقاء ولهذا اختلط الأمر بين المصارة والمصلى خصوصاً وأنهما فى مكان واحد ومن الطريف أن هذا اللفظ انتقل إلى اللغة الأسبانية بهذا الإسم Almuzana المثارة ولا زالت=

= إلى اليوم توجد عدةأماكن فى شمال اسبانيا بهذا الاسموأغلبها أراض زراعية فسيحة وهذا مما دعا بعض المستشرقين إلى اعتبار كلمة المزارع والزراعة أصلا الكلمة المصارة أما التسمية الثانية لهذه الموقعة وهى الأميدا Alameda فقد وردت فى الكتب الاسبانية فقط ويبدو أن وجود أل فى هذه الكلمة جعل بعض الكتاب يظن أن أصلها عربى مما لاشك فيه أن أصلها لاتينى Alame أى شجر الصفصاف أو الحور وهو شجر طويل عريض الأوراق والمكان الذى يكثر فيه هذا الشجر يسمى الأميدا Alameda وهذا الاسم منتشر فى بلاد اسبانيا ولاسيا بنواحى ليزن وسرقسطة وبرفش وأسترقه ــ ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان : تحقيق د. أحمد مختار العبادى ــ معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٩٧١ ص ٥٦ ــ ص ٥٧ .

(٥٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٥٢ .

(٦٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٦١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٨٦ ــ ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٤٧ .

(٦٢) ابن عذارى : جـ ٢ ص ٤٧ ــ أخبار مجموعة ص ٨٦ .

(٦٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٥٢ .
دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢١٢ .

(٦٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ٨٧ .

(٦٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ٨٨ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٤٧ .

(٦٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٥٣ .

(٦٧) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢١٢ .

(٦٨) مجهول : أخبار مجموعة ص ٩٠ .
ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٢٠٠ .

سياسة عبد الرحمن الداخلية

كان انتصار عبد الرحمن بن معاوية فى يوم المسارة بداية لعهد جديد وفاتحة كفاح ، ذلك أن الأندلس يومئذ كانت تعانى من الفتن المتأججة والثورات مشتعلة فى كل ناحية ، وانحلت عرى العصبية القديمة الشاملة وتفرقت إلى فرق وشيع صغيرة فلم تبق الخصومة مقصورة على المضرية واليمنية ، بل أصبحت كل قبيلة وكل بطن تلتف حول زعامتها ومصالحها الخاصة وتأبى الخضوع لأية سلطة ، فكان عبد الرحمن يرمى إلى احياء دولة الإسلام فى الأندلس موحدة متماسكة كما كانت قبل أن تمزقها الحرب الأهلية .

كان البربر عنصراً قوياً فى الفتنة يحتفظون دائماً ببغضهم القديم للعرب ويحرصون على ما انتزعوه منهم خلال الفتنة من النواحى والضياع ، ثم هنالك ما هو أشد خطراً على دولة الإسلام فى الأندلس ، ونعنى اسبانيا النصرانية التى استطاعت أن تخرج سراعاً من الهزيمة والفوضى وتصبح مملكة جديدة فى الشمال تهدد اسبانيا الإسلامية كلها ، وكذلك مملكة الفرنج القوية التى استطاعت أثناء الفتنة أن تنتزع الأراضى الإسلامية فيما وراء البرانس ، فكان نصارى الشمال والفرنج يتربصون يومئذ بالأندلس ويرون فى تفرقها وضعفها فرصة صالحة للعمل ويتصلون بكثير من الزعماء والخوارج ويتخذونهم وسائل لتحقيق مشاريعهم فى تمزيق الأندلس انتزاع أطرافها كل هذا كان على عبد الرحمن بن معاوية أن يواجهه بقوة وعزيمة وعليه أن يقبض على مصائر الأندلس بيده القوية .

كان أول ما واجه عبد الرحمن الداخل بعد انتصاره (١) فى المسارة غضب اليمانيين لوقفته النبيلة تجاه أنصار يوسف (٢) ، وعدم تركهم يسلبون وينهبون الأموال وهو قبل ذلك كان قد وعدهم بالغنائم الكثيرة(٣) ، فلما رأوا ما حدث غضبوا أشد الغضب وحاولوا أن يثوروا(٤) عليه .

ولما رأى اليمنيون أن خطتهم قد كشفت تخلوا عنها وتركوا عبد الرحمن يذهب

إلى الجامع للصلاة بالناس وخطبهم خطبة الجمعة وعدهم فيها بأن يسلك سبيل الخير فى حكمه اياهم(٥) .

حاول الصميل ويوسف استعادة ماكانوا يتمتعون به من نفوذ ، فحشد يوسف فى طليطلة ونوحيهاما استطاع من أنصاره وجمع الصميل أنصاره جند وجيان ودعا جميع المعديين إلى حمل السلاح والتقى بيوسف(٦) ومن معه من جند سرقسطة وجند طليطلة وأرغموا عامل جيان على الانسحاب إلى حصن منتشة ومعه حاكم ألبيرة ولم يكد يستقر يوسف فى البيرة حتى بادر عبد الرحمن بالسير إليه وترك حماية قرطبة لحليفه وقائده أبى عثمان ، فلما علم يوسف بمسير عبد الرحمن إليه أمر ابنه عبد الرحمن ابن يوسف الفهرى بالزحف على قرطبة (٧) فاقتحمها وأسرا أبا عثمان لعدم وجود حامية كبيرة بالمدينة ، ولما علم عبد الرحمن بزحف عبد الرحمن بن يوسف على قرطبة أسرع فى المسير إلى يوسف حتى بلغ ألبيرة وحاصريوسف والصميل فلما شعرا بأن المقاومة لا تجدى عرضوا عليه استعدادهما للاعتراف(٨) به أميراً وأن ينبذوا كل دعوى فى الولاية والسلطة على أن يؤمنهما فى النفس والمال والأهل(٩) : وأن يسمح لهما بسكنى قرطبة تحت رعايته ورقابته فقبل عبد الرحمن هذه الشروط على أن يقدم يوسف ولديه عبد الرحمن ومحمد أبا الأسود رهينة لديه يحتقلهما فى قصره بقرطبة (١٠) حتى تهدأ الأمور وتم هذا الصلح فى سنة ١٤٠هـ ـ سنة ٧٥٧(١١) م .

رجع يوسف والصميل مع عبد الرحمن بن معاوية إلى قرطبة فنزل يوسف بشرق قرطبة فى قصر الحر الثقفى (١٢) أحد الولاة السابقين ، ونزل الصميل بداره بالربض وأبدى عبد الرحمن نحوهما عطفاً وليناً وكان يستشيرهما أحياناً فى الأمور الهامة(١٣) ، ورضى الصميل بما قدر له أما يوسف فقد حرضه بعض أنصاره السابقين ولاموه على استسلامه وحضوه على استعادة مركزه(١٤) وسلطته السابقة فحاول الخروج والعصيان ولكنه لم يفلح فى حمل الصميل والقيسية على مساعدته ، لكنه وفق مع أنصاره فى ماردة وطليطلة ، فسار قاصداً ماردة فى سنة ١٤١ هـ ـ سنة ٧٥٨م(١٥) .

ولما علم عبد الرحمن الداخل بنبأ هروب يوسف لام الصميل على ذلك وظن أنه شجعه فوضعه فى السجن(١٦) وألقى بابنى يوسف أيضاً فى السجن واجتمع ليوسف الفهرى زهاء عشرين(١٧) ألفاً من الأنصار من العرب والبربر ثم زحف من من ماردة إلى اشبيلية ، وكان يتولى أمرها عبد الملك بن عمر بن مروان المعروف بالمروانى

فحاصره فى اشبيلية(١٨)،واعتقد أن يوسف بن عبد الملك لن يجرؤ على مقاومته لقلة من معه من جند(١٩) .

وكان عبد الملك قد طلب المدد ، وبينما كان يوسف لايزال فى زحفه نحو قرطبة خرج عبد الرحمن لمقابلته وسرعان ما جاء المدد(٢٠) الذى طلبه عبد الملك بقيادة ابنه عبد الله واتفقوا على مهاجمة يوسف فلما علم يوسف بهذه التحركات خشى أن يحدق به من الجانبين فأسرع بالارتداد ليقضى على قوات أشبيلية ثم وقعت بين الطرفين معارك طاحنة انتهت بهزيمة يوسف وفراره وقتل كثير من الفريقين(٢١) .

كان عبد الرحمن وقتذاك يطارد يوسف فوافته الأخبار بهزيمتهفتوقف عن المطاردة ورجع يوسف إلى طليطلة حيث قتل فى رجب سنة ١٤٢هـ سنة ٧٥٩م ، أما الصميل فتوفى فى سجنه(٢٢) ، واستطاع محمد أبو الأسود ابن يوسف الفهرى أن يفر من سجنه وقصد طليطلة حيث أنصار أبيه وتحصن بها فبعث عبد الرحمن فى أثرهجيشاً بقيادة تمام بن علقمة وعينهوالياً على طليطلة فعمد إلى حصارها(٢٣)، وما لبثت أن استسلمت له وأسر مرة أخرى محمد أبو الأسود بن يوسف وجىء (٢٤) به إلى قرطبة وزج به فى السجن ، ثم فر منه واستطاع أخوه الأصغر القاسم بن يوسف أيضاً الفرار من طليطلة ، وهكذا تم التخلص من أكبر خصمين لعبد الرحمن هما يوسف الفهرى والصميل بن حاتم .

ظل عبد الرحمن طيلة عهده فى كفاح مستمر يتصدى للخارجين عليه فى كل مكان . فكان أول من خرج عليه بعد مصرع يوسف والصميل القاسم بن يوسف الفهرى وحليفه رزق بن النعمان(٢٥) الغسانى ، وكانا بالجزيرة(٢٦) الخضراء وحشد حوله جمعاً من الأنصار فسار إلى شذونة ، ودخل مدينة اشبيلية فأسرع إليهم عبد الرحمن بقواته ونشبت معركة بينهما قتل فيها رزق بن النعمان فدخل عبد الرحمن اشبيليه منتصراً(٢٧) وذلك فى أواخر سنة ١٤٣ هـ ـ سنة ٧٦٩م(٢٨) .

أما القاسم فالتجأ بقواته إلى شذونة وبعث إليه عبد الرحمن بقوات بقيادة تمام ابن علقمة والى طليطلة فتم أسره(٢٩) ، وبلغ من خطورة هذه الثورة أنها قامت قبل أن يوطد عبد الرحمن سلطانه .

مكث عبد الرحمن الداخل بأشبيلية بضعة أشهر لكنه ماكاد يغادرها إلى قرطبة

حتى نشبت فيها ثورة أخرى بقيادة عبد الغافر اليمانى زعيم اليمانية(٣٠) ، وكثر أتباعه وخاصة من البربر وأصبح يهدد قرطبة ، فخرج عبد الرحمن لقتاله والتقيا بوادى قيس(٣١) على مقربة من قرطبة ، فاستمال عبد الرحمن خلفاء عبد الغافر من البربر واقتتل الفريقان فهزم عبد الغافر وفر إلى لقنت وطارد عبد الرحمن الداخل من تبقى من جنوده وقتل منهم ثلاثين ألفا(٣٢) ، ثم قامت ثورة أخرى فى أشبيلية قام(٣٣) بها حيوة بن ملامس الحضرمى كبير زعمائها وتغلب على أشبيلية وقضى على هذه الثورة سنة ١٤٤ هـ(٣٤) ـ سنة ٧٦١م بعد أن دبت الفرقة فى صفوف الثوار وفر زعيمهم وكتب إلى عبد الرحمن يلتمس منه العفو والأمان (٣٥) .

كذلك قامت ثورة أخرى فى طليطلة تزعمها هشام(٣٦) بن عذرة الفهرى ابن عذرة والى الأندلس السابق واعتصم بالمدينة فخرج إليه عبد الرحمن وحاصره فدعا إلى الصلح(٣٧) وأعطى ولده رهينة فأجابه عبد الرحمن إلى ذلك لكنه ما لبث أن نقض الصلح ، وعاد هشام إلى الثورة مرة(٣٨) أخرى فحاربه عبد الرحمن وحاصره وانتهى أمره بقتله(٣٩) .

تعد الثورة التى قادها العلاء بن مغيث اليحصبى أخطر الثورات التى قام بها اليمنيون(٤٠) ضد عبد الرحمن فى باجهسنة ١٤٦هـ ـ سنة ٧٦٣م(٤١)وكان قد كاتب أبا جعفر المنصور واتصل برسله فى أفريقية وأخذ منه عهداً بولايته الأندلس ، فلما عاد إلى الأندلس واستقر بباجه ودعا لبنى العباس ورفع الرايات السوداء(٤٢) وأعلن أنه أمير الأندلس من قبل المنصور(٤٣) ورأى مغيث أن يستظل فى ثورته بالدعوة العباسية حتى يسبغ عليها لوناً من الشرعية فأعلنت باجه وما حولها الثورة وانطوت القبائل والأضراب تحت راية الدعوة العباسية وبخاصة الفهرية واليمنية(٤٤) وجند مصر ، وانضم إليه أمية بن قطن وأصحابه(٤٥) .

وأعلن غياث بن علقمة الثورة فى شذونة(٤٦) لمخالفته العلاء بن مغيث فخرج عبد الرحمن عن قرطبة بجنوده وأنفذ قوة أخرى بقيادة بدر إلى شذونه فحاصرها حتى طلب غياث الصلح(٤٧) فسار عبد الرحمن إلى قرمونه وهى بين قرطبة وأشبيلية واتخذ موقف الدفاع فيها لمناعتها(٤٨) فسار إليه العلاء فى قواته وحاول الهجوم على قرمونه عدة مرات ولم يفلح وحاصرها عدة أسابيع(٤٩) . ولما أيقن عبد الرحمن أن طول الحصار قد أنهك الكثيرين من رجال عدوه وأن أغلبهم عادوا إلى أوطانهم(٥٠)

طلب من جنوده اما الانتصار أو الموت فكروا على عدوهم كرة عنيفة(٥١) وقتلوا قوادهم وأرغموا الباقى على الفرار .

وهكذا استطاع عبد الرحمن أن يسحق هذه الثورة الخطرة وكان أخطر ما فيها أنها لم تكن دعوة حزب أو قبيلة وإنما كانت دعوة ذات صبغة شرعية ولم يكن أصلح منها لجمع خصوم عبد الرحمن من سائر الأحزاب والقبائل تحت لواء واحد(٥٢) ، فلما عاد عبد الرحمن إلى قرطبة كانت الثورة التى قام بها هشام الفهرى فى طليطلة قد اتسع نطاقها لكن قبض على زعيمها .

ولم يكد ينته عبد الرحمن بن معاوية من إخماد ثورة العلاء بن مغيث وثورة هشام الفهرى بطليطلة حتى قامت ثورة أخرى بقيادة سعيد اليحصبى المعروف بالمطرى بمدينة لبلة(٥٣) وكان شريفاً يمنيا مطالباً بثأر اليمنية(٥٤) الذين قتلوا مع العلاء فهرعت إليه اليمنية وقوى جمعه ثم سار إلى أشبيلية (٥٥) وارتد عنها واليها عبد الملك بن عمر المروانى .

كانت أشبيلية مطمع كل ثائر لقربها من قرطبة وغدت من أهم مراكز الثورة فى الأندلس(٥٦) ولما ضاق هذا الثائر بالحصار الذى فرضه عبد الرحمن عليه(٥٧) اضطر إلى التسليم فقتله عبد الرحمن .

وفى أوائل سنة ١٤٩هـ - سنة ٧٦٦م عادت الثورة مرة أخرى فاضطرمت فى أشبيلية(٥٨) وتزعمها أبو الصباح بن يحيى اليحصبى(٥٩) الذى آزره عند دخوله الأندلس ، ثم وقف إلى جانبه يوم المسارة (٦٠) .

كان عبد الرحمن بن معاوية يتوجس منه عندما وصل إلى مسامعه أن أبا الصباح يريد التخلص منه بعد تخلصهم من يوسف الفهرى ورد الأمر إلى اليمنية(٦١) .

لكن عبد الرحمن رأى أنه من الحكمة تجنب مواجهته فولاه أشبيلية ثم عزله عنها عندما عجز عن قمع الفتنة بها فغضب أبو الصباح(٦٢) وأعان الثورة واجتمع إليه أعوانه من اليمنيين فرأى عبد الرحمن أن يأخذه بالحيلة فبعث إليه تمام بن علقمة يدعوه إلى قرطبة للتفاهم(٦٣) ، فقدم معه اربعمائة(٦٤) رجل ولما استقبله عبد الرحمن بالقصر عاتبه على ما حدث منه فأغلظ له أبو الصباح فى الجواب فأمر بقتله(٦٤) .

وهكذا تم القضاء على ثورة أبى الصباح سنة ١٥٠هـ - ٧٦٧م(٦٦) ولم يمض قليل

على هذه الأحداث حتى نشبت فتنة خطيرة من نوع جديد شغلت عبد الرحمن بن معاوية بقية الأعوام التالية فى شمال شرقى الأندلس بين البربر وتزعمها بربرى يدعى شقنا أو شقيا عبد الواحد(٦٦) من قبيلة مكناسة .

وكان البربر حتى ذلك الوقت ملتزمين الهدوء وكانت أم الثائر تسمى فاطمة فادعى شقنا انه من ولد فاطمة(٦٨) (عليها السلام) والحسين وتسمى بعبد الله(٦٩) ابن محمد وسكن شنت برية(٧٠) وأثرت فيه دراسته القرآن والأحاديث النبوية وتاريخ صدر الإسلام(٧٠) ، وكان إلى جانب ذلك يطمع فى تزعم جماعته وقد استطاع أن يجذب إليه كثيراً من البربر الذين كانوا يؤلفون غالبية سكان المسلمين بالأندلس ، وكانوا على استعداد دائم لحمل السلام إذا ما أمرهم بذلك مرابط(٧٢) ، فلم يلبث أن استسلمت له شنتبرية(٧٣) وماردة وقورية(٧٤) ومدلين(٧٥) على التتابع وهزم القوات التى أرسلها حاكم طليطلة سليمان بن عثمان .

اتخذت حروب عبد الرحمن مع البربر طابعاً فريداً فقد كانت أشبه بحروب العصابات منها بالحروب النظامية فكلما تمكن منهم اعتصموا بالجبال(٧٦) .

استمر اعتصام هذا الثائر الفاطمى بالجبال إلى أن سار إليه عبد الرحمن(٧٧) سنة ١٥٤هـ ـ سنة ٧٧١م(٧٨) وشدد عليه الحصار ولكنه لم ينجح فى حمله على مغادرة مواقعه فأرسل إليه مولاه عبيد الله(٧٩) بن عثمان ولكن الفاطمى استطاع أن يهزم عبيد الله ومن معه ففر عبيد الله ، واستولى الثائر على معسكره وأسلاب جيشه سنة سنة ١٥٥هـ ـ سنة ٧٥٢م(٨٠) .

وهكذا فشلت الحملات المتتالية لإخماد ثورته فى تلك المنطقة الوعرة ، وعاد عبد الرحمن إلى شنت برية مع قواده ولكنه التجأ إلى حيلة للقضاء على هذا الثائر ومن معه بتحالفه مع أقوى زعماء البربر فى شرق الأندلس فى ذلك الوقت ، ويدعى هلال الميديونى (٨١) ، فأقره على ما بيده من الأنحاء(٨٢) وأصدر له عهداً بولاية المناطق التى استولى عليها الفاطمى وفوض إليه أمر استخلاصها منه(٨٣) .

وهكذا دبت الفرقة بين البربر وانشقوا على أنفسهم(٨٤) فاضطر الفاطمى بعد أن انفض عنه بعض أنصاره إلى الارتداد إلى الشمال(٨٥) ، وبينما كان عبد الرحمن منصرفاً لقتاله إذا بثورة أخرى(٨٦) قام بها اليمنيون فى أشبيلية ولبلة وباجة مطالبين

بالثأر(٨٧) لمصرع أبى الصباح وكان على رأس الثورة فى أشبيلية زعيمها القديم حيوة ابن ملامس الحضرمى ، وفى باجة عبد الغافر اليحصبى (٨٨) وفى ليلة عمر بن طالوت وهم من أنصار ابن الصباح(٨٩) .

ولما علم عبد الرحمن بذلك أسرع إلى قرطبة فالتقى الفريقان(٩٠) فى عدة معارك ثم لجأ عبد الرحمن إلى الحيلة والخديعة مرة أخرى فعهد إلى جماعة من وجهاء البربر من جنده بالاتصال بزملائهم البربر (٩١) من جند العدو ليقنعوهم بالعدول عن مساعدة حلفائهم اليمنيين فانسل الرسل إلى معسكر العدو(٩٢) ليلا وأفهموا البربر أنه إذا تغلب العرب كانت العاقبة وبالا عليهم ، وأخذوا منهم العهود وفى اليوم التالى عندما نشبت المعركة بينهما(٩٣) نكث البربر وتقاعسوا عن القتال مما أدى إلى هزيمة الثوار وهلك معظم الزعماء الثائرين وفر عبد الغافر وركب البحر إلى المشرق (٩٤) ، وقبض عبد الرحمن على ثلاثين من وجهاء أشبيلية(٩٥) وأمر بإعدامهم سنة ١٥٧هـسنة ١٥٨هـ(٩٦) ـ سنة ٧٧٤م سنة ٧٧٥م .

وعاد عبد الرحمن فى العام التالى إلى مطاردة الفاطمى(٩٧) واستطاع القضاء عليه بعد عشر سنوات من المطاردة والقتال ، وهكذا تم القضاء على ثورة الفاطمى بعد أن كادت تهدد سلطان عبد الرحمن بشر العواقب(٨٩) ، وما كاد عبد الرحمن يفرغ من ثورة البربر والقضاء عليها حتى قامت ثورة أخرى فى شرق الأندلس قام بها عبد الرحمن بن حبيب الفهرى(٩٩) الذى أخذ يدعو للعباسيين فى الأندلس(١٠٠) ، ونزل فى مدينة تدمير (١٠١) وتصادف فى ذلك الوقت قيام سليمان بن يقظان بالثورة على عبد الرحمن فى(١٠٢) الشمال بسرقسطة وتحالف عبد الرحمن بن حبيب الفهرى مع ابن يقظان ، ويبدو أن هذا التحالف كان بعد عبور الفرنج إلى اسبانيا(١٠٣) لكن ابن يقظان لم يف بوعده لعبد الرحمن بن حبيب بامداده بالجنود لقتال عبد الرحمن ابن معاوية(١٠٤) فغضب وسار لقتاله فهزمه ابن يقظان فى برشلونه(١٠٥) ، فسار إلى تدمير ليهيء نفسه وجنوده للثورة ، ولم ينتظر عبد الرحمن بن معاوية حتى يهاجمه(١٠٦) هذا الثائر ، فسار إليه(١٠٧) بنفسه وأحرقت سفنه الراسية بالساحل(١٠٨) حتى لايجد وسيلة للفرار ، ثم لجأ عبد الرحمن إلى الخديعة(١٠٩) أيضاً فهذه كانت سياسته يهادن تارة وتارة أخرى يلجأ إلى القوة وأنزل العقوبة الشديدة بأعدائه حتى يكونوا عبرة لمن تسول له نفسه القيام بثورة فدس على عبد الرحمن بن حبيب

الفهرى(١١٠) بعض أصدقائه ، فقتلوه(١١١) ، وبذلك انهارت(١١٢) دعوته وثورته سنة ١٦٢هـ سنة ١٦٣هـ - سنة ٧٧٨م سنة ٧٧٩م(١١٣) .

وعلى الرغم من انشغال عبد الرحمن بن معاوية بقمع الثورات المتتالية والفتن الداخلية إلا أنه لم يكن غافلا عن خطر المملكة النصرانية فى الشمال فأرسل سنة ١٤٨هـ - سنة ٧٦٦م(١١٤) بعض قواده إلى الشمال على رأس قوة كبيرة حتى حدود جليقية(١١٥) واشتبكت مع النصارى فى عدة معارك وعادت بالغنائم والأسرى وفى سنة ١٥٠هـ - سنة ٧٦٧م(١١٦) بعث مولاه بدر على رأس جيش إلى البة(١١٧) والقلاع وهى المنطقة الواقعة بين بلاد البشكنس وجبال كانتابريا على ضفاف نهر ايبرو(١١٨) فى الطرف الشرقى من مملكة جليقية فغزاها وأرغمها على دفع الجزية(١١٩) ، وقبض على كثيرين من العصاة هناك(١٢٠) .

واصل عبد الرحمن بن معاوية ، جهوده فى اخماد(١٢١) حركات الثوار فى الأندلس فسار إلى سرقسطه سنة ١٦٧هـ - سنة ٧٨٣م وضربها بالمجانيق ضرباً عنيفاً(١٢٢) وضيق على أهلها أشد الضيق فترامى القوم إليه وسلموا له الحسين بن يحيى الأنصارى الذى استولى على تلك المدينة(١٢٣) .

وهكذا هدأت ريح الثورة فى الشمال لفترة وجيزة لكن أثناء عودة عبد الرحمن إلى قرطبة علم بخروج ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية وهذيل بن الصميل بن حاتم (١٢٤) ، فأمر الأمير عبد الرحمن بقتلهما(١٢٥) ونفى أخاه الوليد وأسرته إلى المغرب(١٢٦) .

لم يكد عبد الرحمن ينتهى من هذه الثورة التى قام بها ابن أخيه الوليد حتى قام أبو الأسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن(١٢٧) الفهرى ونزل بطليطلة سنة ١٦٨هـ سنة ٧٨٤م ، وأعلن الثورة والتفت حوله الفهرية والقيسية ومن إليهم وسار فى قواته ناحية جيان ودارت معارك بينهما انتهت بانتصار عبد الرحمن (١٢٨) .

كانت ثورة الفهرية بطليطلة آخر ثورة قام بقمعها عبد الرحمن ولم يعش(١٢٩) بعدها إلا عدة أشهر فقد توفى فى الرابع والعشرين من ربيع الآخر أكتوبر سنة ١٧٢هـ سنة ٧٨٧م (١٣٠) وهو فى نحو الثانية والخمسين من عمره(١٣١) بعد جهاد ثلاثة وثلاثين عاماً(١٣٢) قضاها فى كفاح مستمر ضد الثورات والفتن التى واجهته .

المراجع

(١) سمى بالداخل لأنه أول داخل من ملوك بنى مروان إلى الأندلس وكان أبو جعفر المنصور يسميه صقر قريش لما رأى أنه فعل بالأندلس ما فعل وماركب إليها من الأخطار – أخبار مجموعة ص ١١٦ – ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٦ .

(٢) أخبار مجموعة ص ١١٦ .

(٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢١٥ .

(٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٦) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٢٠٠ .

(٧) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٢٠٠ .
عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٥٥ .
عبد الحميد العبادى : المجمل فى تاريخ الأندلس ص ٧٨ .

(٨) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٢٠٠ .

(٩) مجهول : أخبار مجموعة ص ٩٣ – ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٠ .

(١٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٥٦ .

(١١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٩٤ – ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٠ .

(١٢) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٣) مجهول : أخبار مجموعة ص ٩٤ .

(١٤) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢١٨ .

(١٥) أخبار مجموعة ص ٩٤ .

(١٦) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٠ .

(١٧) مجهول : أخبار مجموعة ص ٥٦ — المقرى : نفح الطيب ج ١ ص ١٥٠
ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠١ .

(١٨) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٤ .
ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٢٠١ .

(١٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٥٥ .

(٢٠) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٠ .

(٢١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٥٥ .

(٢٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٢٠٢ .

(٢٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٥٥ .

(٢٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٥٧ .

(٢٥) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٦ .
مجهول : اخبار مجموعة ص ١٠١ .

(٢٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠١ — ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٦ .

(٢٧) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠٦ .

(٢٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٥٦ .

(٣٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٠ .

(٣١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٠ .

(٣٣) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٥٩ .

(٣٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥١ .
عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٥٥ .

(٣٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠١ — ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٢١٢

(٣٧) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠١ — ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٢١٢ .

(٣٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٥٩ .

عبد الجليل عبد الرضا الرشيد : العلاقات السياسية ص ١٢٥ .

(٣٩) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(٤٠) أخبار مجموعة ص ١٠١ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥١ .

(٤١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤٢) ابن الأثير جـ ٥ ص ٢٣٢ .

(٤٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٦٠ .

(٤٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤٦) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٢٣٧ .

(٤٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٦٠ .

(٤٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥٠) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٢ .

(٥١) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٢٧ .

عبد الجليل عبد الرضا الرشيد : العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس ص ١٢٥ .

(٥٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٦١ .

(٥٣) أخبار مجموعة ص ١٠٥ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٣ — ابن الأثير الكامل جـ ٥ ص ٢٣٧ .

(٥٤) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٦١ .

(٥٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٢٣٧ .

(٥٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٦٢ .

(٥٧) أخبار مجموعة ص ١٠٥ — ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٢٣٧ . أخبار مجموعة يطلق عليها رعواق وأما ابن عذارى وابن الأثير فيطلقان عليها زاعرق .

(٥٨) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٣ — ابن الأثير الكامل جـ ٥ ص ٢٣٨ .

(٥٩) ابن عذارى : البيان جـ ٢ ص ٥٣ .

(٦٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٦٢ .

(٦١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٦٢ .

(٦٢) أخبار مجموعة ص ١٠٥ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٣ .

(٦٣) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٣ .

(٦٤) أخبار مجموعة ص ١٠٦ — ابن عذارى البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٤ .

(٦٥) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٤ .

(٦٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٦٢ .

(٦٧) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ١٤٢ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٤ .

(٦٨) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٢٤٢ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٤ .

(٦٩) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٢٤٤ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٤ .

(٧٠) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٢٤٤ .

(٧١) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٢٦ .

(٧٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٧٣) شنت مرية Santa-aver بالاسبانية من الكور الأندلسية القديمة التى اندثرت وكان موقعها يشغل مقاطعة قونة اليوم وقاعدتها شنت برية تقع شرقى وادى الحجارة بشمال شرقى الأندلس وسميت كذلك عن اسمها القديم Santebria — عنان دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٩٢ .

(٧٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠٧ .

(٧٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٦٣ .
دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٢٦ .

(٧٦) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٢٤٤ فيقول ابن الأثير « واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم أمره وسار عبد الرحمن الأموى فلم يقف له وراغ فى الجبال فكان إذا أمن انبسط وإذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه » .

(٧٧) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٢٤٤ .

(٧٨) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠٧ .

(٧٩) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ ص ٢٤٤ .

(٨٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٨١) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٤ .

(٨٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٨٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٦٣ .
دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٢٦ .

(٨٤) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٥ .

(٨٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٣ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٥ — ابن الأثير يذكر انه أى شقيا هرب إلى المغارة كعادته وكذلك ابن عذارى يقول انه اتجه إلى الجوف أى إلى الجبال الشمالية .

(٨٦) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠٧ .

(٨٧) أخبار مجموعة : ص ١٠٧ .
ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٣ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٥ .

(٨٨) أخبار مجموعة : ص ١٠٧ .
ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٣ .

(٨٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٦٣ .

(٩٠) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٢٧ .

(٩١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤ — ويذكر ابن الأثير انه بسبب هذه الوقعة وغش العرب مال عبد الرحمن إلى اقتناء العبيد من الصقالبة— عنان: دولة الإسلام جـ ١ ص ١٦٣ — دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٢٧ .

(٩٢) دوزى : تاريخ مسلمى أسبانيا ص ٢٢٧ .

(٩٣) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٢٧ .

(٩٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠٨ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٥ .

ابن الأثير : ج ٦ ص ٤ ويقول ابن الأثير : « فاتاه كتابه يخبره بخروج أهل اشبيلية مع عبد الغافر وحيوة بن ملامس عن طاعته وعصيانهم عليه واتفق من بها من اليمانية معهما فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر وكان شهاب آل مروان وبقى عبد الرحمن خلفه كالمدد فلما قارب عبد الملك أهل اشبيلية قدم ابنه أمية ليعرف حالهم فرآهم مستيقظين فرجع إلى أبيه فلامه أبوه على اظهار الوهن وضرب عنقه وجمع أهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق إلى أقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقى الرمق اكسروا جفون السيوف فالموت أولى أو الظفر ففعلوا وحمل بين أيديهم فهزم اليمانية وأهل اشبيلية فلم تقم بعدها لليمانية قائمة » ابن الأثير ج ٦ ص ٤ .

(٩٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ١٠٩ .

(٩٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٥ .

(٩٧) أخبار مجموعة : ١٠٩ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٥ .

(٩٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٨٢ .

دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص ٢٢٧ .

(٩٩) أخبار مجموعة ص ١١٠ .

ابن الأثير : ج ٦ ص ٢٠ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٥ .

عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبى ليس هو عبد الرحمن بن حبيب الفهرى والى أفريقية السابق إذ أنه قتل سنة ١٤٠ هـ بعد خروجه على طاعة بنى العباس ، وهو أحد زعماء الفهرية وربما كان من أبناء عمومة عبد الرحمن الفهرى صاحب أفريقية — عنان دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٨٢ وص ١٨٣ .

(١٠٠) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٢٠ .

(١٠١) أخبار مجموعة ص ١١٠ .

ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٥ .
ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢٠ .
(١٠٢) أخبار مجموعة ص ١١٠ — ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٠ .
وكان الصقلبي يدعو سليمان بن يقظان بالدخول فى أمره ومحاربة عبد الرحمن الأموى والدعاء إلى طاعة المهدى الخليفة العباسى .
(١٠٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٨٣ .
(١٠٤) أخبار مجموعة ص ١١٠ — ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٢٠ .
(١٠٥) يذكر أخبار مجموعة رد ابن يقظان على الصقلبي فيقول « انى لا أدع عونك فامتعض الفهرى من جوابه » — مجهول ص ١١٠ — ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢٠
(١٠٦) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٥ .
ابن الأثير : جـ ٦ ص ٢٠ .
(١٠٧) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
(١٠٨) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٠ .
ابن عذارى : جـ ٥ ص ٥٥ .
(١٠٩) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٦ ، أحمد بن عمر بن أنس العذرى المعروف بالدلائى ص ١١ — ابن الأثير — الكامل جـ ٦ ص ٢٠ .
(١١٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٨٣ .
(١١١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٢٠ .
(١١٢) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٦ .
ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٢٠ .
(١١٣) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٦ .
ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٢٠ .
(١١٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢١٣ .
(١١٥) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٤ .
(١١٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(١١٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(١١٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢١٣ .

(١١٩) ابن عذارى : جـ ٢ ص ٥٤ :
المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٦ .
(١٢٠) ابن عذارى : جـ ٢ ص ٥٤ .
(١٢١) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٧ .
(١٢١) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٧ .
(١٢٢) أخبار مجموعة : ص ١١٥ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٧ .
(١٢٣) أخبار مجموعة : ص ١١٥ .
(١٢٤) أخبار مجموعة : ص ١١٦ .
(١٢٥) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٧ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٧ .
(١٢٥) مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٦ .
(١٢٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٨٦ .
(١٢٧) أخبار مجموعة : ص ١١٦ – ابن الأثير : الكامل جـ ٢ ص ٢٨ –
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٧ .
(١٢٨) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٢٨ .
(١٢٩) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٨٧ .
(١٣٠) أخبار مجموعة : ص ١١٦ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٨ .
ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٠ .
(١٣١) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ١٨٧ .
(١٣٢) أخبار مجموعة : ص ١١٦ .
ابن الأثير : جـ ٦ ص ٤٠ .
ابن عذارى : جـ ٢ ص ٥٨ .
أبى الفدا : المختصر فى تاريخ البشر جـ ٢ ص ١٣ .

خلفاء عبد الرحمن

خلف عبد الرحمن ابنه هشام(١) ولم يكن أكبر أولاده بل كان أكبرهم(٢) سليمان والى طليطلة ، فالولاية يومئذ كانت حقاً للأمير يجريه وفقاً للمصلحة العامة فكان من الطبيعي بعد أن ظفر عبد الرحمن بالولاية أن يحيي تراث أسرته المندثر فى الشرق وأن يصل ما انقطع وأن تقوم من هذا الفرع الأموى أسرة مالكة تتوارث السلطان ، وقد اختار عبد الرحمن هشاما من بين أولاده الأحد(٣) عشر لما توسمه من المزايا والمواهب الخاصة وكان مولده بقرطبة سنة ١٣٩ هـ - ٧٥٦ م(٤) .

سار خلفاء عبد الرحمن بن معاوية على نهجه فى سياسته الداخلية إذ كان رائدهم فى تحقيق الوحدة القومية لأنها السياج الذى يصد غارات العدو ويحفظ سلطان الأمويين ، ومكاسبهم .

أخذ البيعة لهشام(٥) أخوه عبد الله الذى يعرف بالبلنسى(٦) فى مستهل جمادى الأول سنة ١٧٢ هـ - سنة ٧٨٨م (٧) ، وكان وقتذاك فى الثالثة والثلاثين من عمره وبدأ يواجه المتاعب منذ ولايته ، فقام سليمان أكبر اخوته بالثورة عليه ودعا لنفسه فى طليطلة ، وما جاورها كما أن أخاه عبد الملك البلنسى لم يكن وفياً له ، فلحق بأخيه سليمان فى طليطلة(٨) ، وحاول سليمان اضرام نار الثورة فى قرطبة حين تسلل ليلا إلى المدينة ولكنه لم يفلح وطرده الجند من قرطبة ففر إلى ماردة وحاول أن يتحصن(٩) بها ولكن عاملها الجديد المعروف بالمذبوح رده على أعقابه(١٠) ، وعندما أرسل هشام جيشاً لحصار طليطلة لإخضاعها فر سليمان إلى جبال بلنسيه(١١) ، فلما رأى عبد الله أخوه ما حل بأخيه من هزيمة وفشل خشى عاقبة الخروج فرجع إلى قرطبة يطلب الصلح من أخيه هشام(١٢) ، فعفاعنه هشام وأرسل جيشاً بقيادة ولده معاوية لمطاردة سليمان فتوغل فى تدمير(١٣) واضطر سليمان إلى طلب الأمان وقبل هشام الصلح على أن يعبر بأهله وولده(١٤) المغرب وأعطاه ستين ألف دينار ، وسار معه(١٥) أخوه عبد الله وأقام بعدوة(١٦) المغرب ، وهكذا أكرم هشام أخويه لما عرف عنه من المروءة وميله للعدل والتقوى .

لم يركن ثوار الشمال إلى الهدوء(١٧)فى عهد هشام فاستغلوا فرصة وفاة عبد الرحمن وخرج بشاغت من نواحى طرطوشة فى شرق الأندلس(١٨) سعيد بن الحسين الأنصارى الذى نزل بها بعد موت أبيه (١٩) ؛ والتف حوله اليمنية وأخرج واليها من قبل هشام وهو يوسف القيسى لكنه وجد معارضة من موسى بن فرقون(٢١) فحلت الهزيمة بسعيد وقتل وسار موسى إلى سرقسطة فملكها ، وفى برشلونة خرج أيضاً مطروح ابن سليمان بن يقظان(٢٢) والتفت حوله جموع كثيرة واستولى على سرقسطة ووشقة وقوى أمره(٢٣) . فلما رأى هشام انه بسط سلطانه على الولاية كلها(٢٤) أرسل إليه جيشاً كبيراً بقيادة عبد الله بن عثمان اتجه إلى سرقسطة وانتزعها من الثوار ثم حاصر مدينة طرسونة على مقربة من سرقسطة(٢٥) ، ولما طال حصارها ضاق أهلها بهذا بهذا الحصار وضجوا فاغتاله بعض أصدقائه أثناء خروجه للصيد(٢٦) ، فى سنة ١٧٥هـ - سنة ٧٩١م(٢٧) ، وبذلك تم القضاء على هذه الثورات فى تلك النواحى .

سار هشام على نهج أبيه عبد الرحمن فلم يهمل نصارى الشمال رغم انشغاله بإخماد الفتن الداخلية ، فكان الفرنج ينتهجون سياسة تشجيع النصارى من البشكنس والجلالقة على الاعتداء ، على أطراف الدولة الإسلامية ، لذلك لم يكد هشام الرضى ينتهى من القضاء على الفتن الداخلية حتى أرسل إلى الشمال جيشاً قوياً بلغ أربعين ألف(٢٨) مقاتل فى سنة ١٧٦هـ - سنة ٧٩٢م(٢٩) بقيادة عبد الله بن عثمان سار إلى البة والقلاع(٣٠) واجتاح جليقية وأوقع بهم الهزيمة .

كذلك واجه هشام ثورة البربر بتاكرنا سنة ١٧٨ هـ — سنة ٧٩٤ م فقد(٣١) احتشد البربر وخلعوا الطاعة وأغاروا على البلاد وقطعوا الطريق كما يقول ابن الأثير فأرسل إليهم الأمير هشام الرضى حملة بقيادة عبد القادر بن أبان بن عبد الله(٣٢) مولى معاوية بن أبى سفيان فأخمد الثورة وقتل جموعاً كثيرة(٣٣) منهم ، ولما تم اخماد فتنة البربر ، عاد أهل جليقية لمحاربة المسلمين(٣٤) مرة أخرى سنة ١٧٩هـسنة ٧٩٥م فأرسل هشام جيشاً بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد(٣٥) بن مغيث فغزا جليقية(٣٦) حتى مدينة استرقة (٣٧) مما جعل سكانها النصارى يفرون إلى رؤوس الجبال(٣٨) .

توفى هشام عقب هذه الغزوة بقليل فى الثالث من صفر سنة ١٨٠هـ / سنة ٧٩٦م(٣٩) ، وهو فى الأربعين من عمره ، وكان عهده عهد استقرار وأمن لأنه كان صارماً فى الحق حريصاً على توطيد النظام والعدالة(٤٠) ، وبعد وفاة هشام

ابن عبد الرحمن خلفه ابنه الحكم بعهد منه وبويع بعد موت أبيه يوم الخميس الثامن من صفر سنة ١٨٠هـ - سنة ٧٩٦م(٤١) ، وكان عمره وقتذاك ستا وعشرين(٤٢) سنة وكان يكنى أبا العاصى(٤٣) .

استهل الحكم عهده بإرسال عبد الكريم بن عبد الواحد(٤٤) بن مغيث غازياً بالصائفة وقسم الجيش على ثلاثة أقسام وقدم على كل قسم رئيساً وأمر كل واحد منهم بأن يغير على الناحية التى قصدها ووجه إليها فخفوا وأغاروا ورجعوا محملين بالغنائم والسبى(٤٥) ، واستولوا على قلعة قلهرة الواقعة على نهر ايبرو(٤٦) ، على أن الحكم ما لبث أن اضطر إلى ترك الجهاد والغزو لمقاومة بوادر الفتنة ذلك انه لما بلغ موت هشام الرضى سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية(٤٧) وهما بالعدوة بالمغرب عاد عبد الله إلى الأندلس ومعه سليمان(٤٨) فى الوقت الذى ثار فيه بهلول ابن مروان المعروف بأبى الحجاج فى الثغر الأعلى(٤٨) ، وانضم لهؤلاء الثوار عبد الملك وعبد الكريم(٤٩) ابنا عبد الواحد بن مغيث وساروا إلى سرقسطة(٥٠) ، ولكن واليها من قبل الحكم تصدى لهم وهزمهم وأسر عبد الكريم وطلب الأخوان عبد الملك وعبد الكريم الصفح فأمنهما الحكم(٥١) ، ولما علم الفرنج بهذه الأحداث آثروا الارتداد إلى الشمال ، وهكذا أفشل سليمان بن عبد الرحمن وأخوه عبد الله البلنسى فى الحصول على مساعدة الفرنج لهم ، ولجأوا إلى البربر وحشدوا منهم أنصاراً كثيرين وحاولوا الإغارة على قرطبة(٥٢) والتقى جند الحكم بهم على مقربة من مدينة استجة سنة ١٨٢ هـ(٥٣) - سنة ٧٩٧م(٥٤) وهزم سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية ثم عاد سليمان ثانية إلى القتال سنة ١٨٣هـ(٥٥) - سنة ٧٩٩م لكنه منى بهزيمة أخرى فر بعدها إلى ماردة وتتبعه أصبغ بن عبد الله قائد الحكم وأسره(٥٦) ، وأمر الحكم بإعدامه هو ومن معه وأرسلت رؤوسهم إلى قرطبة سنة ١٨٤هـ - سنة ٨٠٠(٥٧) م .

هدأت الأحوال الداخلية فترة قصيرة بعد القضاء على هذه الثورة ثم عادت المؤامرة مرة أخرى للظهور ففى سنة ١٨٩هـ - سنة ٨٠٥م(٥٨) ، اكتشف الحكم مؤامرة دبرت لخلعه وكان يتزعمها مجموعة من الفقهاء المالكية(٥٩) الذين ازداد نفوذهم فى عهد هشام الذى كان يؤثر مجالس العلم والأدب وخاصة الحديث والفقه على غيرها واعتنق مذهب مالك فأصبح مذهب الأندلس(٦٠) ، فلما تولى الحكم تصدع نفوذهم القديم فثاروا عليه واتهموه بالخروج على أحكام الدين ، وكان على رأس

المتزعمين لهذه الثورة يحيى بن يحيى الليثي وعيسى بن دينار وطالوت الفقيه وغيرهم من زعماء المالكية(٦١) .

وإلى جانب هؤلاء كانت هناك فئة أخرى ناقمة على الحكم لشدته وهم أعيان قرطبة فكان الطرفان ينقمان عليه وينتهزان الفرص للإيقاع (٦٢) به، عمد الحكم إلى تحصين قرطبة درءا لخطر المؤامرات التى تحاك حوله ثم سار غازياً إلى ماردة فانتهز العامة الفرصة وثار أهل الربض(٦٣) بزعامة رجل يقال له ديبل سنة ١٨٩هـ وتم القبض عليه وصلبوا جميعاً(٦٤) ، وهدأت الأمور لفترة وجيزة إلى أن قامت ثورة أخرى فى ماردة سنة ١٩٠هـ تزعمها اصبغ بن عبد الله وانسوس (٦٥) فسار الحكم لقتاله واستمرت المناوشات مع الاصبغ بن عبد الله عدة أعوام وذلك لمناعة بلاده ثم اضطر الاصبغ إلى طلب الصلح والأمان فخرج من ماردة وأقام بقرطبة(٦٦) وهكذا قضى على هذه الثورة بعد كفاح استمر عدة أعوام وعاد الهدوء إلى ماردة من جديد(٦٧) .

أما مدينة طليطلة فثارت فى عهد الحكم بقيادة عبيدة بن حميد(٦٨) سنة ١٨١ هـ فأرسل إليها قائده عمروس بن يوسف لمحاربته فلما استبسل الثوار لجأ إلى الحيلة بأن عين عمروسا بن يوسف عاملا لها ، وكان من المولدين ظهر فى الثغر الأعلى(٦٩) وأعلن الطاعة للحكم خلافاً لكثير من زعماء الثغر فسر الحكم لذلك واختاره للقيادة(٧٠) ثم ولاه مدينة طليطلة ونجح عمروس فى مهادنة أهل طليطلة وتظاهر بعدم الرضى عن حكم الأمويين ثم أوقع بزعمائهم فى كمين وتخلص منهم سنة ١٩١هـ سنة ٨٠٧م(٧١) فضعف شأن طليطلة وقضى على عناصر الثورة بها .

انتهز نصارى الشمال(٧٢) الفرصة فقام ملك جليقية الفونسو الثانى الملقب بالعفيف(٧٣) فعبر نهر دويره إلى أراضى المسلمين وأعمل فيها القتل والنهب وكانت حملاته تتجه بالأخص إلى المنطقة الواقعة بين نهر دويره والتاجه لبعدها عن حكومة قرطبة ، فتوغل الفونسو فى غزوة حتى وصل قلبريه «قلمرية»(٧٤) وأشبونه وقد عانى سكان هذه المدن الويلات واستغاثوا بالحكم(٧٥) وأبلغ عباس بن ناصح قائد الحكم استغاثة المسلمين به(٧٦) ، فرثى الحكم لحالهم وأمر بالاستعداد للجهاد فذهب بنفسه إلى جليقية ، وتوغل فيها ، وهزم النصارى فى عدة مواقع(٧٧) وأصاب المسلمون الغنائم والسبي وبذلك اطمأنت نفوسهم(٧٨) ، ورد الحكم النصارى إلى داخل أراضيهم سنة ١٩٤هـ - ٨١٠م(٧٩) .

حاولت طليطلة القيام بثورة أخرى فسار إليها الحكم بنفسه ولم يجد مشقة فى دخول المدينة وإخضاعها سنة ١٩٧هـ ـ سنة ٨١٢م (٨٠) ، وفى أواخر عهد الحكم قامت بقرطبة(٨١)ثورة كادت أن تودى بنفوذه .

إذ أن معظم أهالى قرطبة كانوا غير راضين عنه فالزعماء المالكيون كانوا يبغضونه لإقصائهم عن النفوذ والسلطة(٨٢) وكانت غالبية قرطبة من المولدين الذين كانوا يبغضون أيضاً السلطة الحاكمة ، وساعد على إذكاء روح الكراهية ضد الحكم ما كان يردده المتزمتون من رجال الدين ضده الأمر(٨٣) الذى أدى إلى تطاول الأهالى على الحكم نفسه بالسب والتعرض لجنوده فى الطريق(٨٤) واجتماع الأهالى فى المساجد ليلا لتجريمه والطعن عليه (٨٥) ، ولما قبض الحكم على عشرة من أهل(٨٦) الربض الذين تعرضوا له بالتجريح وصلبهم ثارت ثائرة الناس وحملوا السلاح ، وكان أشدهم تحفزاً أهل الربض الجنوبى(٨٧) فى الضفة الأخرى من النهر فى ضاحية جنوبى قرطبة تسمى شقندة ، وكانت كثرتهم من الأوغاد والسفلة فهبوا فى سنة ٢٠٢هـ ـ سنة ٨١٨م(٨٨) وحاولوا دخول القصر والاعتداء على الحكم فواجه الحكم وقواده الزاحفين على القصر وجموعهم(٨٩) . اشعل قواد الحكم النيران فى مساكن أهل الربض الثائرين واعملوا فيهم القتل حتى أفنوهم(٩٠) واستمر القتل فيهم ثلاث ليال(٩١) وأمر الحكم الباقين بالخروج من قرطبة ، وبدأ رحيلهم فى سنة ٢٠٢ هـ ـ سنة ٨١٨م ، فهاجرت جماعات إلى العدوة بالمغرب(٩٢) وجماعات أخرى اتجهت إلى المشرق ونزلوا بالاسكندرية(٩٣) ثم خرجوا منها إلى جزيرة اقريطش واستوطنوها(٩٤) ، وخرج الحكم من هذه الثورة منتصراً بعد أن سحقها سحقاً وبعدها مرض الحكم وطالت(٩٥) به العلة فأناب ابنه عبدالرحمن فى أواخر عهده(٩٦) لتدبير أمور الحكم وأخذ البيعة له فى حياته ، وكان الحكم أول أمير من أمراء بنى أمية بالأندلس يأخذ البيعة لولى عهده وذلك خشية وقوع الخلاف بعد (٩٧) موته .

توفى الحكم فى السادس والعشرين من ذى الحجة سنة ٢٠٦هـ ـ سنة ٨٢٢م(٩٨) بعد أن قضى فى الحكم ستا وعشرين سنة .

بدأ عبد الرحمن عهداً جديداً فى الأندلس غير مجرى تاريخها لأن الأندلس بعد انهيار سلطان بنى أمية بالمشرق غدت إمارة مستقلة تلقاها عبد الرحمن الداخل من الوالى يوسف بن عبد الرحمن الفهرى(٩٩) كما هى ولم يتخذ شيئاً من رسوم الملك

وغم أنه سليل بنى (١٠٠) أمية ، وكذلك الحال بالنسبة لخلفائه من الأمراء عزفوا عن التلقب بألقاب (١٠١) الخلافة لذلك دعا عبد الرحمن بن معاوية لأبي جعفر المنصور (١٠٢) الخليفة العباسى على منابر الأندلس ، ولم يقطع الخطبة له إلا بعد قيام ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي (١٠٣) الذى دعا لبنى العباس واستصدر من الخليفة العباسى مرسوماً يقضى بتوليته على الأندلس (١٠٤) من قبل الخلافة العباسية ، وقد أبطل عبد الرحمن الداخل الدعاء لبنى العباس (١٠٥) عندما رأى الخليفة العباسى يحاول بهذه الدعوة أن يحطم آمال بنى أمية فيما وراء البحر ، وأن يبسط سلطانه الاسمى على الأندلس (١٠٦) .

وقد ذكر ابن خلدون (١٠٧) « أن امراء الأمويين بالأندلس ، احجموا عن اتخاذ لقب الخلافة لعدم ملكهم الحجاز أصل العرب والملك ولبعدهم عن دار الخلافة لايستحقها إلا من كان مالكاً للحرمين » .

كان عبد الرحمن الداخل فى أشد الحاجة إلى قوة يعتمد عليها فى هذا النضال فاتجه إلى انشاء جيش قائم يكون أداة الأمير (١٠٨) وعدته وسنده فى جهوده لتثبيت سلطانه الداخلى والخارجى وهو الذى تعتمد عليه الإمارة فى الصمود ، وبهذا اتجه عبد الرحمن الداخل منذ اللحظة الأولى لتوطيد سلطانه إلى انشاء جيش (١٠٩) قائم منظم لايعتمد فيه على العرب والبربر إذ كانوا هم سبب الفتنة التى حدثت طوال عهده إنما اعتمد على الجنود الصقالبة (١١٠) ، الذين يشترون بالمال ويدربون على الطاعة العمياء للدولة (١١١) ، والإخلاص لها بجانب اتخاذه حرساً خاصاً له انشأه من الموالى والبربر والرقيق . وبلغ عدد جيشه حوالى أربعين ألفاً من الجنود (١١٢) .

وأبقى عبد الرحمن على الجند من العرب الذين أظهروا له الولاء ، ورأى أنه من الأفضل الاهتمام بإنشاء الأسطول بجانب اهتمامه بالجيش وخاصة بعد مساعدة العباسيين للثوار للقيام بالثورة عليه بزعامة العلاء بن مغيث اليحصبي .

أدرك عبد الرحمن أنه لابد له من قوة بحرية تقف فى وجه القوة البحرية العباسية ففى سنة ١٤٦ هـ - سنة ٧٦٣ م (١١٣) ، اتخذ عبد الرحمن بن معاوية دور الصناعة فى مراسى طراكونه وطرطوشة وقرطنجة وأشبيلية والمرية وغيرها (١١٤) .

وقد استطاع عبد الرحمن الداخل بجيشه هذا وسفنه أن ينتصر فى كل الحروب التى خاضها ، كذلك اهتم عبد الرحمن الداخل بجانب عنايته بالجيش بتنظيم الحكومة والإدارة فأنشأ حكومة على النسق الأموى فأحيا سنة أسلافه فى المشرق (١١٥) فى

تبسيط الرسوم والنظم ، وكانت هذه التقاليد تعتمد على أسس واضحة تقوم على تكوين جماعة من الرجال المخلصين للدولة ينهضون بعبئها فى العاصمة والأقاليم(١١٦) .

نهض عبد الرحمن بأعباء دولته بنفسه واعتمد على أهل بيته الذين استدعاهم وعهد إليهم(١١٧) بالأمور الهامة وكون طوائف من الموالى المخلصين وكما يقول صاحب أخبار مجموعة(١١٨) « وتتابع ناس من بنى أمية ومواليهم وكثروا وكانت بقرطبة بيوتات من موالى بنى هاشم وبنى فهر وقبائل قريش وغيرهم » وأكسب الدولة كلها طابعاً عربياً قرشياً أموياً . وهذا ما يعرف فى المصطلح « بالتقليد الشامى فى الأندلس »(١١٩) فقد أنشأ منصب الحجابة(١٢٠) ولكنه لم ينشىء منصب الوزارة بل استعاض عنها بأعوان وأشياع يعاونونه فى القيام بمهام الحكم وليست لهم سمة الوزارة (١٢١) .

يقول ابن سعيد « أما قاعدة الوزارة فى الأندلس فإنها كانت فى مدة بنى أمية مشتركة فى جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة والمشاورة ويخصهم بالمجالسة»(١٢٢) ولم يكن لهؤلاء الوزراء مكان أو مجلس خاص يعقدون فيه جلساتهم للبحث والمشاورة بل كان عبد الرحمن يستدعيهم بين الحين(١٢٣) والآخر كلما احتاج الأمر واختار رجاله من أعوانه الذين ساعدوه فى البداية فى دخول الأندلس وتثبيت حكمه وكانوا من أصدقائه فولى حجابته(١٢٢) تمام بن علقمة ثم ولاها من بعده يوسف بن بخت الفارسى وولى عبد الملك بن مروان ثم عبد الكريم بن مهران الغسانى ثم عبد الحميد ابن مغيث(١٢٣) ثم ولى فى آخر أيامه منصور الخصى ، وعين لمشورته أبا عثمان عبد الله بن عثمان كبير أنصاره ، وخالد بن عبد الله(١٢٦) .

أما قواد جيشه فكان مولاه بدر وتمام بن علقمة وعبد الملك المروانى ، وثعلبة ابن عبيد(١٢٧) أما القيادة العامة للجيش فهو الذى كان يتولاها بنفسه فى معظم المعارك والحروب(١٢٨) ، وبسبب الثورات المستمرة التى قام بها العرب مال عنهم إلى اصطناع الموالى والبربر(١٢٩) .

قسم عبد الرحمن بن معاوية الأندلس إلى كور وفقاً للنظام المشرقى المعروف مع الاحتفاظ بالخطوط(١٣٠) الكبرى للتقسيم الإدارى الذى عرفته البلاد منذ أيام الرومان(١٣١) ، وكان عبد الرحمن مقلداً لجده عبد الملك بن مروان ولعمه الوليد فكانت له قدرة فائقة على التعمير وإنشاء المدن والقصور(١٣٢) والحصون فهو الذى

طور مدينة قرطبة وأصبحت حاضرة كبرى بدأت تعمر وبدأ الناس يتوافدون عليها من جميع النواحي ، وأنشأ أيضاً منية الرصافة وقصرها المنيف في شمال غربي(١٣٣) قرطبة ، وكان قصراً فخماً تحيط به حدائق زاهرة(١٣٤) . كما أنشأ الجامع الأموي بقرطبة الذي كان في البداية مناصفة مع كنيسة(١٣٣) قرطبة ثم استقل عنها بحيث أصبح هذا المسجد على تعاقب الأيام عنوان مجد الأمويين ورمز عزهم ، وقد تكلف بناء هذا المسجد زهاء ثمانين ألف دينار(١٣٦) وبنى مساجد أخرى في كل ناحية .

سار هشام والحكم في سياستهما الداخلية في نفس الطريق وكانت هذه السياسة تهدف إلى تحقيق الوحدة القومية التي تصون تراث الأندلس .

كان الجهاد وإعلان كلمة الدين من أحب الأشياء إلى هشام بن عبد الرحمن(١٣٧) وفي عصره ذاع مذهب مالك وأصبح المذهب السائد بالأندلس ، وكان هشام من مؤيدي هذا المذهب مما جعل نفوذ الفقهاء ورجال الدين يزداد في عهده فتولوا أرفع المناصب وكثر تدخلهم في الشئون الداخلية خلافاً لما درج عليه عبد الرحمن من اقصائهم والتحرز من تدخلهم ونفوذهم . وكان هشام محباً للإصلاح والإنشاء فقام بإتمام مسجد قرطبة الجامع(١٣٨) الذي بدأه عبد الرحمن الداخل ولكنه توفي قبل اتمامه وأنشأ عدة مساجد أخرى(١٣٩) وجدد قنطرة(١٤٠) قرطبة الشهيرة التي بناها السمح ابن مالك على النهر الكبير(١٤١) . وكان عهده عهد أمان ورخاء ، كان حسن السيرة محباً للعدل(١٤٢) . ثم خلفه ابنه الحكم الملقب بأبي العاصي فكان شديد الوطأة على خصومه(١٤٣) والخارجين ونهج نفس سياسة أسلافه .

كان الحكم عكس أبيه هشام يميل إلى اللهو والبذخ(١٤٤) مما ألب عليه الفقهاء والذين أبعدهم عن الحكم فأثاروا عليه بقية الشعب وأوغروا صدورهم وزاد في كرههم له ما استعمله من حزم وشدة في القضاء على ثورة أهل الربض(١٤٥) ، وما اتخذه من عسف في مجابهة هذه الثورة ، وبالرغم من عسفه وطغيانه فكان يؤثر العدل ويحرص على اقامته ويختار لقضائه أفضل الناس وأكثرهم نزاهة وورعاً وكان يسلط قضاته على نفسه(١٤٦) وأهله .

وهكذا توحدت الجبهة الداخلية بالقضاء على الثورات وتوطدت بالحكومة المركزية القوية والجيش القادر لتواجه أخطار الإمارات المسيحية المتوثبة في الشمال ومملكة الفرنجة المتربصة من وراء الحدود .

المراجع

(١) أخبار مجموعة : ص ١١٦ .
ابن عذارى : جـ ٢ ص ٦١ .
ابن الأثير : جـ ٦ ص ٤٠ .
أبو الفدا : جـ ٢ ص ١٣ .
ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٥٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٠ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٠ .
ابن عذارى : جـ ٢ ص ٦١ .

(٤) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦١ .

(٥) هو الأمير أبو الوليد الراضى هشام الأول بن عبد الرحمن من سنة ١٧٢هـ إلى سنة ١٨٠ هـ (٧٨٨م — ٨٢٢م) . تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ص ٥٧ .
المراكشى : المغرب فى حلى المغرب ص ٤٣ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦١ .
ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط جـ ١ ص ٥٧ .

(٦) ابن الأثير : جـ ٢ ص ٤٠ .

(٧) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٦ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦١ .
الحميرى : جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس ص ١١ .
ابن الأبار : الحلة السيراء جـ ١ ص ٤٢ .

(٨) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦٢ .

(٩) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ٢٢٢ .

(١٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة واسمه حديد المعروف بالمذبوح
ابن عذارى جـ ٢ ص ٦٢ .

(١١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٢ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦٢ .
(١٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٢ .
(١٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

ابن عذارى : يضيف انه أرسل ابنه معاوية وقائديه شهيد بن عيسى وتمام ابن علقمة جـ ٢ ص ٦٣ .

(١٤) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦٣ .
(١٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٢ .
ابن عذارى : جـ ٢ ص ٦٣ .
(١٦) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
(١٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٢ .
(١٨) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٢ .
(١٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٢ .
(٢٠) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٢ .
(٢١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٢ .
(٢٢) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦٣ .
ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٤٢ .

(٢٣) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٤٢ .
(٢٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٣ .
(٢٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٢ ص ٤٢ .
ابن عذارى : جـ ٢ ص ٦٣ .

(٢٦) ابن عذارى : جـ ٢ ص ٦٣ .
ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٤٤ .

(٢٧) نفس المصدر السابقين ونفس الصفحتين .
(٢٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٣ .
(٢٩) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٤ .
ابن عذارى : جـ ٢ ص ٦٣ .

(٣٠) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(٣١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٧ — ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٥٢ .

(٣٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٥٢ .

(٣٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٤ — ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٥٢ .

(٣٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٤ .

(٣٥) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٥٢ .
ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٤ .
المقرى : نفح الطيب ص ١٥٨ .

(٣٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٢٣ .
(٣٧) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٤ .
(٣٨) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٥٢ .

(٣٩) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٥٣ .
الحميرى : جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس — ص ١١ .
أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٢ ص ١٥ .
القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ج ٥ ص ٢٤٤ .

(٤٠) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٥٣ — فكما يقول ابن عذارى عنه « بسط البنان — فصيح اللسان — وسيع الجناب ، حا كماً بالسنة والكتاب ، متغي الزكوات من طرقها ووضعها فى حقها لم يأخذه فى الله لوم ولاتعلق به ظلم» حتى كان يشبه فى سيرته بعمربن عبد العزيز ج ٢ ص ١٦٥ .

(٤١) ابن الأبار : الحلة السيراء ج ١ ص ٤٣ — الحميرى : جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس ص ١١ — ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٥٣ — ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٥٧ .

(٤٢) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦٨ .
(٤٣) هو الأمير أبو العاصى الحكم الأول بن هشام المعروف بالربض حكم من سنة ١٨٠هـ إلى ٢٠٦هـ (٧٩٦ — ٨٢٢م) .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦٨ .
ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٥٧ .
عبد الواحد المراكشى : المغرب فى حلى المغرب ص ٤٤ .
(٤٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٥٣ .
(٤٥) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٨ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦٩ .
(٤٦) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ض ٦٩ .
(٤٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٨ .
(٤٨) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٩ .
(٤٩) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٥٧ .
(٥٠) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٥٧ .
(٥١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٨ .
(٥٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٥٣) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٠ .
(٥٤) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧ .
(٥٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٥٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٥٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٥٨) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧١ .
(٥٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٨ .
(٦٠) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٩ .
أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر جـ ٢ ص ١٥ .
(٦١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٨ .
المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٩ .
(٦٢) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٩ .

(٦٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧١ .

(٦٤) ابن عذارى : يذكر أن الحكم صلب اثنين وسبعين رجلا بقرطبة منهم أبو كعب بن عبد البر ، ويحيى بن مضر ومسرور الخادم ج ٢ ص ٧١ .

عنان : يذكر اسم زعيمهم « دبيل » دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٣٤ .

(٦٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٢ .

ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٧٢ .

(٦٦) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(٦٧) استمرت هذه الحروب سبعة أعوام . ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٢ .

(٦٨) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٥٧ — ابن عذارى : البيان المغرب ج٢ ص٧١ وثارت طليطلة ثورتين ، الأولى سنة١٨١هـ بقيادة عبيدة بن حميد وتم القضاء عليه وعلى ثورة على بن عمروس بن يوسف قائد الحكم ثم قامت ثورة أخرى فى طليطلة وفى سنة ١٩١هـ وتم قتل خمسة آلاف رجل من اعيان أهلها وسميت هذه الوقعة بالحفرة — ابن الأثير : ج ٦ ص ٧١ — ابن عذارى ج ٢ ص ٧٤ .

(٦٩) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٧١ .

(٧٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٣٤ .

(٧١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٠ .

ابن الأثير : ج ٦ ص ٧١ .

(٧٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٣ .

(٧٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٣٨ .

عبد الرحمن الحجى : اندلسيات ص ٤٥ .

(٧٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٣٨ .

عبد الرحمن الحجى : اندلسيات ص ٤٥ .

(٧٥) ابن عذارى : ج ٢ ص ٧٣ — ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٨٥ .

(٧٦) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٣ .

(٧٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٣٨ .

(٧٨) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٣ .

(٧٩) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٩ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٣ .

(٨٠) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٤ .

(٨١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٨٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٣٩ .

(٨٣) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٩ « فاجتمع أهل العلم والورع بقرطبة مثل يحى الليثى صاحب مالك وأحد رواة الموطأ عنه وطالوت الفقيه وغيرهما فثاروا به وخلعوه وبايعوا بعض قرابته وكانوا بالربض الغربى من قرطبة » .

(٨٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٤٠ — ابن الأثير : جـ ٦ ص ٦٧ .

(٨٥) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٦ — ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ١١٠ . فيقول ابن الأثير : «وصاروا يتعرضون لجنده بالأذى والسب إلى أن بلغ الأمر بالغوغاء انهم كانوا ينادون عند انقضاء الأذان الصلاة يامخمور الصلاة وشافهه بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالأكف» .

(٨٦) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ١١٠ .

(٨٧) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ١١ — ويذكر ابن الأثير أن السبب الثانى الذى حرك الثورة هو كما يقول : « ان مملوكاً للحكم سلم سيفاً إلى صيقل ليصقله فمطله فأخذ المملوك السيف فلم يزل يضرب الصيقل به إلى أن قتله وذلك فى رمضان من هذه السنة فكان أول من شهر السلاح على أهل الربض واجتمع أهل الأرياض جميعهم بالسلاح » .

(٨٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٤٠ — لين بول : قصة العرب فى اسبانيا ص ٦٨ — عبد الحميد العبادى : المجمل فى تاريخ الأندلس ص ٩٤ .

(٨٩) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٦ .
ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ١١٠
(٩٠) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ١١٠ .
الحميرى : جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس ص ١١ .
(٩١) ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ١١٠ .
(٩٢) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٧ .
(٩٣) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٩ .
د. أحمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٤٩ — زحف إلى هؤلاء الريفيين المقيمين بالاسكندرية عبد الله بن طاهر صاحب مصر للمأمون بن الرشيد وغلبهم وأجازهم إلى جزيرة اقريطش .
(٩٤) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٧ .
المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ٢ ص ١٥٩ .
(٩٥) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٧ .
(٩٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٩٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٤ .
(٩٨) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٧ — المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٦٠ — الحميرى : جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس ص ١١ — ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ١٣٩ — القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا جـ ٥ ص ٢٤٤ .
(٩٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٩٣ .
(١٠٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(١٠١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٢١٢ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٠ .
(١٠٢) عبد الحميد العبادى : المجمل فى تاريخ الأندلس ص ٨٠ .
(١٠٣) أخبار مجموعة : ص ١٠٣ — ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥

ص ٢٣٢ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥١ — المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٦.

(١٠٤) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٤.

(١٠٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٢٣٢ ،

المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٥ .

(١٠٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٩٤ .

(١٠٧) ابن خلدون : المقدمة ص ٢١٥ جـ ٤ — المقرى : جـ ١ ص ١٥٥ .

(١٠٨) أخبار مجموعة : ص ١١٦ .

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٢١ .

ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص ٥٦ .

(١٠٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٩٧ .

(١١٠) أخبار مجموعة : ص ١٠٨ — ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤ أبو عبيدة البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ١٥٥ « الصقالب الصقالبة» هم ما يسمون اليوم السلاف Slaves ويرجعون فى الأصل إلى الجنس الأرى وظهرت قوتهم حوالى القرن العاشر الميلادى وازدادوا توسعاً فى شرق ووسط أوربا وانقسم السلاف إلى شعوب عديدة سكنت بلداناً مختلفة منها بلغاريا وبولندا بوهيميا وتشيكوسلوفاكيا وبعض مناطق روسيا — عاشور : أوربا العصور الوسطى جـ ١ ص ٦٣١ فالصقالبة كانوا من الرقيق والخصيان وكانوا يفدون من بلاد الفرنجة وحوض الدانوب — وبلاد اللونبارد ومختلف ثغور البحر الأبيض — عنان جـ ١ ص ٤٤٦ .

(١١١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٩٧ .

(١١٢) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٥ .

(١١٣) شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٩ — ويذكران التاريخ لإنشاء دور الصناعة للسفن كان فى سنة ٧٩٣ والداخل توفى سنة ٧٨٧م — فالتاريخ الصحيح الذى يوافق سير الأحداث الطبيعى ١٤٦هـ-٧٦٣م أى بعد ثورة العلاء ابن مغيث اليحصبى .

(١١٤) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ص ٥٩ .

أحمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ الأندلس والمغرب ص ٢٤٨ .
عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٧ .
(١١٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٤ .
(١١٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(١١٧) اخبار مجموعة ص ٩٥ .
(١١٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(١١٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٥ .
(١٢٠) المقرى - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٥ .
(١٢١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٥ .
(١٢٢) ابن سعيد المغربى الأندلسى : المغرب فى حلى المغرب ج ١ ص ٤٥ .
(١٢٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٥ .
(١٢٤) ابن عذارى : البيان المغربى ج ٢ ص ٤٨ .
(١٢٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(١٢٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(١٢٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(١٢٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٥ .
(١٢٩) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٤٨ .
(١٣٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٦ .
(١٣١) أبو عبيدة البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ٥٥ .
(١٣٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٧ .
(١٣٣) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ص ١٥٤ .
(١٣٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(١٣٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٧ .
(١٣٦) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٢٥٥ .
(١٣٧) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٥ .

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٢١ .

(١٣٨) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ٢٥٥ .

(١٣٩) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦٦ .

(١٤٠) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٨ .

(١٤١) أخبار مجموعة : ص٢٤ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص٦٦

(١٤٢) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ٢٥٥ .
ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦٥ . مجهول : ص ١٢٠ .
المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ص ٤٣ .

(١٤٣) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٨ — ابن الأثير : جـ ٦ ص ٥٣ .

(١٤٤) عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ٢٢٦ .

(١٤٥) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٨ — ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٥٣ .

(١٤٦) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٦ .
ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٥٣ .
مجهول : ص ١٢٤ .



الفصل الثانى

الاوضاع الداخلية فى بلاد الفرنجة

(أ) الدولة الميروفنجية .

(ب) ظهور شارل مارتل وسياسته فى توطيد سلطته .

(ج) ببين القصير وتوليته الملك فى دوله الفرنجة .

(د) شارلمان ومعالم سياسته فى ضبط أمور دولة الفرنجة وإصلاح شئونها الداخلية .



(أ) الدولة الميروفنجية :

كان الجرمان أو التيتون(١) أقرب عناصر البرابرة(٢) إلى حدود الامبراطورية الرومانية إذ ، انتشروا فى القرنين الأول والثانى فى أواسط أوربا وشرقها عبر نهرى الراين والدانوب(٣) وكان الموطن الأصلى لهؤلاء الجرمان البلاد المحيطة بالبحر البلطى ، ومن هذا الموطن أخذوا يتحركون جنوباً ليحلوا محل الكلت(٤) ، حتى استقروا فى المناطق الواقعة بين نهرى الألب والراين حيث حالت استحكامات الامبراطورية الرومانية دون تقدمهم(٥) بعد ذلك لأنهم كانوا يمنون أنفسهم بغزو الامبراطورية الرومانية والقضاء(٦) عليها ، وكان من أهم الأحداث فى تاريخ الغزوات الجرمانية قيام دولة الفرنجة ، وهى الدولة الجرمانية الوحيدة التى استطاعت البقاء والاستمرار داخل حدود الامبراطورية (٧) . وقد كونت قبائل الفرنجة فيما بينها حلفاً فى القرن الثالث الميلادى لم يظهر بصورة فعلية إلا عند بداية القرن الخامس الميلادى(٨) فى هيئة كتلة متراصة أهم عناصرها : الفرنجة البحريون الساليون Frances Saliens — الفرنجة البريون « الرايبوريون Francl Ripuaires (٩) » فى الحوض الأدنى لنهر الراين فى مجموعتين ، فالبحريون هم الذين استقروا بالقرب من البحر فى أراضى الامبراطورية الرومانية فى بلجيكا ، وفى حوض الراين الأدنى منذ منتصف القرن(١٠) الرابع الميلادى أما البريون فهم الذين أقاموا على شاطىء النهر ، أى فى الرقعة التى تقع بين الراين والميز(١١) .

ويعتبر كلوفس (١٢) المؤسس الحقيقى (٤٨١ — ٥١١) لدولة الفرنجة البحريين وهو ابن شلدريك (١٣) .

واعتنق كلوفيس المسيحية على المذهب الكاثوليكى ؛ وأدى تنصره إلى انتشار المسيحية بين أتباعه وشعبه من الفرنجة(١٤) ، كما أدى أيضاً إلى كسب ود الكنيسة الغربية والتحالف معها وتأييدها(١٥) له ليس فقط فى غاليا وإنما فى جميع أرجاء غرب أوربا(١٦) .

تميز عهد كلوفيس مؤسس البيت الميروفنجى والدولة الميروفنجية بثلاثة

انتصارات حربية حاسمة(١٧) ، أولها : انتصاره عند سواسون سنة ٤٨٩م على القائد الرومانى(١٨) سياجريوس الذى سمى نفسه ملك الرومان فى غاليا ، وثانيها : انتصاره على الألمان فى الألزاس (١٩) ، وثالثها : احرازه النصر على ألأريك ملك القوط الغربيين عند فوييه القريبة من بواتييه سنة ٥٠٧م مما أدى إلى طرد القوط الغربيين إلى أسبانيا ليتخذوا منها مقراً لدولتهم(٢٠) وبعد انتصاره على سياجريوس نقل عاصمته من سواسون إلى باريس(٢١) . كل تلك الانتصارات واعتناق المسيحية على المذهب الكاثوليكى أدى إلى فرض سيادته على الفرنجة (٢٢) البحريين وامتداد سلطانه إلى اللوار(٢٣) فأصبح فعلا من أبطال المسيحية الكاثوليكية وسيدا على الفرنجة جميعاً ، ثم توفى كلوفيس سنة ٥١١م(٢٤) .

هناك حقيقة هامة أثرت فى تاريخ الفرنجة ومستقبل دولتهم تأثيراً عميقاً(٢٥) هى أنهم ظلوا يعتبرون الملك أرثا يقسم بين سائر أبناء الملك أسوة بسائر أنواع الإرث(٢٦) .

ووفقاً لهذا المبدأ قسم كلوفيس مملكته الواسعة ذات(٢٧) السكان المتباينين فى الأصل والجنس بين أبنائه الأربعة(٢٨) فى متز ، وأورليان وباريس وسواسون(٢٩) .

وعلى الرغم من ذلك التقسيم لم يتوقف توسع الفرنجة(٣٠) ، فقد قام هؤلاء الاخوة بعدة فتوحات بين سنتى ٥٣٠م و ٥٦٧م واستمر التوسع شرقاً يمتد بأعالى نهر الألب وأضافوا إلى ممتلكاتهم برجنديا ، وأراضى القوط الشرقيين الواقعة شمال جبال الألب(٣١) .

واستمر الخلاف بين الأخوة الأربعة مدة طويلة لم ينج منها سوى لوثير الأول(٣٢) «كلوثار — كلوثير » سنة ٥٦١ وذلك بعد وفاة اخوته الثلاثة ، ثم انقسمت مملكة الفرنجة مرة أخرى(٣٣) عندما قام لوثير الأول بتقسيمها بين أبنائه الأربعة(٣٤) عند وفاته سنة ٥٦١م ،ونتج عن هذا الانقسام ظهور ثلاث (٣٥) ممالك : استراسيا فى وادى الميز(٣٦) وعاصمتها متز وتغلب عليها الصفة التيوتونية أو الطابع الجرمانى ، والراين الأدنى وتقع إلى الشرق ، ونوستريا فى الجزء الغربى «الأرض الجديدة» وعاصمتها سواسون وفيها يسود العنصر الغالى الرومانى(٣٧) ، أما برجنديا بين الرون وجبال الألب ، فلم يكن لها ملك خاص بها بل اتحدت مع نوستريا تحت زعامة ملك واحد(٣٨) .

ثم اتحدت الممالك الثلاث من جديد تحت زعامة لوثر الثانى فى سنة ٦١٣م(٣٩) . وخلفه ابنه داجوبرت ويعتبر آخر ملك قوى فى البيت الميروفنجى . ولكن خلفاء داجوبرت كانوا ملوكاً(٤٠) ضعفاء وأدى ضعفهم إلى تغلب نفوذ النبلاء ورجال الدين(٤١) وظهور حجاب القصر أورؤساء البلاط(٤٢) .

كانت وظيفة حاجب القصر فى أول أمرها متواضعة(٤٣) يقوم صاحبها بالإشراف على خدم القصر وموظفيه(٤٤) ، ثم حدث أن اختار نبلاء أوستراسيا زعيمهم ليتولى وظيفة رئيس البلاط فى القصر الملكى وذلك ضماناً لامتيازاتهم(٤٥) ومصالحهم التى أخذت تنمو تدريجيا حتى أصبح صاحبها بمثابة الوزير الأول فى الدولة ، الذى يشرف على جميع ايرادات الأراضى الملكية فضلا عن توزيع الهبات(٤٦) وتوزيع المناصب ويقول Lavis.se فى كتابه Histoire de France ما نصه : « ان البيت الميروفنجى أصبح منذ وقت بعيد لا يملك القوة ولا يملك السلطان وليس له من الملك إلا الاسم فقط وكانت موارد المملكة كلها فى أيدى حجاب القصر ولم يبق للملوك إلا شبح السلطة(٤٨) . كانوا يجلسون على العرش ويستقبلون الملوك ويستمعون إلى السفراء من كل مكان . لكن حجاب القصر كانوا يبسطون يدهم بالمال وإذا أرادوا ولم يبق لهم من ملكهم الواسع إلا اقطاعاً واحداً وموارد محدودة ومعهم العدد القليل من الخدم والأتباع لقضاء حاجياتهم الضرورية »(٤٩) كانوا يذهبون إلى القصر ويحضرون الاجتماعات الشعبية التى تعقد كل عام للنظر فى أمور المملكة ثم يعودون إلى مثواهم مرة أخرى ، لكن كل الإدارة الملكية والسلطات والموارد الداخلية والخارجية فى أيدى حجاب القصر(٥٠) .

أصبح حجاب القصر أقوى رجال الدولة سنة ٦٣٩م-١٨هـ(٥١) بعد موت الملك داجوبرت الأول، لهذا لم يعد تاريخ الدولة الميروفنجية بعد وفاة داجوبرت الأول مرتبطاً بالملوك دائماً(٥٢) بل ارتبط برؤساء البلاط فى الأقسام الثلاثة التى انقسمت إليها الدولة الميروفنجية(٥٣) .

خلف بيبن الأول ابنه جريموالد فى حجابة القصر فى استراسيا(٥٤) سنة ٦٥٦م-٣٦هـ وقد حاول اغتصاب الحكم لكنه مات(٥٥) دون أن يحقق ذلك فحاول ايروين حاجب القصر (٥٦) فى نوستريا توحيد الحجابة .. وجعلها فى بيت واحد(٥٧) لكنه

لقى حتفه سنة ٦٨١م -٦١هـ وأصبح بيبن الثانى أو بيبن هريستال حفيد بيبن الأول سيد بلاد الغال دون منازع ، فقد أصبح ملوك الميروفنج مجرد أشباح يتوارثون العرش (٥٩) .

أخذ بيبن هريستال أو الثانى فى بذل جهـــده لإخضاع (٦٠) ، طبقة الملاك الارستقراطية التى نشأ فيها إذ أن المملكه أصبحت على شفا الانقسام بعـــد محاولة الدوقيات الانفصال (٦١) لكنه استعاد سيطرة الفرنجة على الشعوب الجرمانية (٦٢) وأخضع الفريزون "Frisons" سنة ٦٨٦م/ سنة٦٦ هـ (٦٣) ، واستولى على أغلب بلادهم وكانوا يدينون بالوثنية فحولهم إلى المسيحية كما حارب الألمان (٦٤) حول بحيرة كنستانس واعترف البافاريون بسلطاته وكان الفرنجة يختارون لهم حكامهم(٦٥).

كان بيبن هريستال يصحب معه أثناء حروبه المبشرين(٦٦) بالمسيحية ويسيرون فى أعقاب جيشه ليبشروا بالمسيحية فى جميع الأرجاء التى يذهب إليها ، ويغـــدق العطاء على الأديرة والكنائس (٦٧) واستمر بيبن الثانى فى حكمه سبعة وعشرين عاماً ، وتوفى سنة ٧١٥ م (٩٦ هـ) (٦٨) .

وفى هذه الفترة كان العرب قد دخلوا اسبانيا وتم فتحها على يد موسى بن نصير وطارق بن زياد .



المـــــراجع

(١) عاشور : أوربا العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٥ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٣٨٩ .

(٢) أحاطت عدة شعوب متباينة بالامبراطورية الرومانية — فى الجنوب كان البربر فى غرب أفريقيا وفى الجنوب الشرقى كان العرب وفى الشرق الفرس . وفى الشمال الشرقى بين جبال الأورال والطاى أقامت شعوب آسيوية رعوية مثل السكيثيين Scythians والسارماتيين Sarmatians والهون والبلغار والآفار والمجريين والمغول والأتراك وإلى الغرب من هذه الشعوب أى داخل هذه الامبراطورية (الحدود الأوربية) وجد السلاف والجرمان والكلت ، لفظ البربرية لايقصد به الوحشية بأى حال من الأحوال بل أنه مرحلة من مراحل التطور الاجتماعى الذى لم يبلغ مرحلة التنظيم الراقى الناجم عن الاستقرار المدنى والدولة ذات الحدود الإقليمية المعينة — كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٨٣ .

عاشور : أوربا العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٢ : ص ٧٣ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٣٩٠ .

H. G. Welles : P. 635

(٣) عاشور : أوربا العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٢ .

وليم لانجر : موسوعة : تاريخ العالم جـ ٢ ص ٣٨٩ .

(٤) الكلت Calts وهم الذين عرفهم الرومان باسم الغالبين Gauls فكانوا يحتلون فى أول الأمر الغابات الواقعة فى شمال أوربا حتى نهر الألب شرقاً ثم كانوا بعد ذلك يحكمون بلاداً واسعة من جوف ألمانيا حتى البلقان والمحيط الأطلسى وذلك فى القرون الخمسة السابقة للميلاد وغزوا الجزر البريطانية ولكنهم طردوا منها عند فتح الرومان لبريطانيا فى القرن الأول الميلادى فأصبحوا يقيمون فى ايرلندا فقط .

عاشور : أوربا العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٤ .

H.G. Welles : The out line of History. P. 635

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٨٦ و ص ٨٧ .

(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٥

H.G. Welles : P. 635

(٦) عاشور تاريخ أوربا العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٥ .

H.G. Welles : P. 635

يضيف المؤرخ كرستوفردوسن أن حلول الجرمان فى الأراضى الامبراطورية كان عملية تدريجية من التسرب لا كارثة فجائية وذلك أن الحكومة الرومانية عمدت منذ القرن الثانى الميلادى إلى توطين الأسرى من البرابرة فى مختلف الأقاليم ، وأسكنت فى القرن الرابع أعداداً هائلة من الجرمان والسارماشيين فى الجهات التى خربتها الحروب ولاسيما جهات البلقان الشمالية وغالباً جعلت منهم مستعمرين زراعيين وحربيين بحيث وجد الغزاة البرابرة مناطق الأطراف الرومانية مأهولة عادة بأناس من جنسهم وألفوا الحضارة الرومانية واصطبغوا إلى درجة ما بصبغة رومانية ظاهرية .

(٧) عند نهاية القرن الرابع كان البحريون أو الساليون قد استقروا فى الأرض الواقعة بين نهر الميز ونهر الشلد على أنهم حلفاء للامبراطورية الرومانية بينما نزل الريبواريون فى الرقعة التى تقع بين الراين والميز ولم يكونوا اتحادات دائمة ويختلفون عن سائر الشعوب الجرمانية بأنهم لم يهاجروا فى تاريخ العالم على أنهم أمة بل أخذوا ينتشرون ويتوسعون .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٣ ص ٤٠٣ . Pirenne : P. 274

عاشور : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٨ .

(٨) جاء توحيد غاليا لا من ناحية المملكة القوطية الرومانية المتحضرة نسبياً فى الجنوب الغربى بل جاء من ناحية مملكة الفرنجة المتبربرة فى الشمال الشرقى وذلك أن الفرنجة على الرغم من وثنيتهم كانوا أطول اتصالا بالتقاليد الامبراطورية من أى شعب آخر من الشعوب الجرمانية الغربية .

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .

عاشور : تاريخ أوربا فى العصرر الوسطى جـ ١ ص ٩٥ .

(٩) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٣ .
عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٩٦ .
كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .
(١٠) كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .
وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٣ .
(١١) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٩٦ .
وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٣ .
(١٢) H.G. Welles : The out line of Hist. P. 635

تذكر المراجع العربية ان كلوفيس هو قلودية وهو أول من تنصر وكان مجوسياً ، وكان تنصره على يد زوجته قلوصلد (كلوتيلدا) إذا كان الفرنجة على المذهب الأريوسى أى فى حال المعارضة الدائمة لكنيسة الامبراطورية ولعامة السكان الخاضعين .
البكرى : كتاب المسالك والممالك ص ١٤١ .
الحميرى : الروض المعطار ص ٢٧ .
كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .

Pr. Christian Frester : P. 132
Cambr. med. - History Vol. II

(١٣) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٤ .
عاشور : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٩٦ .
كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .
فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٣٥ .
(١٤) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٤ .
فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٣٦ .

Pr. Christian Frester : Merovingian Royalty P. 148
Cambridge med. Hist. Vol II
Pr. Christian Frester-Meravingian Royalty P. 148

(١٥) كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .

(١٦) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٩٨ .
كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .

(١٧) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٣٥ .
وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٤ .

(١٨) عاشور : تاريخ العصور الوسطى جـ ١ — التاريخ السياسى — ص ٩٦ .
فيشر : تاريخ أوربا ص ٣٥ . — وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٤ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 160

(١٩) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٩٦ .
فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٣٥ .

(٢٠) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٣٥ .
وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٤ .

(٢١) وليم لانجر : ترجمة د. مصطفى زيادة، موسوعة تاريخ العالم جـ٢ ص٤٠٤ .
فيشر : تاريخ أوربا جـ ١ ص ٣٥ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 160

(٢٢) كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ١١٥ .

H. G. Welles : P.635

(٢٣) انتصر كلوفيس على الالمانى فى الألزاس سنة ٤٩٦م — وتحول فى هذه السنة من الوثنية إلى المسيحية على المذهب الكاثوليكى وأسس المملكة الفرنجية وأصبح حليف الكنيسة الكاثوليكية هذا التحالف استمر حتى القرن التاسع عشر (١٨٣٠م) وإذ بفضله سادت المسيحية الكاثوليكية فى البلاد الممتدة من البحر الأبيض المتوسط إلى بحر المانش ومن المحيط الأطلنطى إلى نهر الراين — فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٣٦ .

(٢٤) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٠٠ .

(٢٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٦) H. Christian Frester : P.133

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٠٠

(٢٧) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٠٠ .

H. G. Welles : P.635

(٢٨) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٤ و ص ٤٠٥ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٠٠ .

H,G. Welles : p.635

(٢٩) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٥ .

(٣٠) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٠٠ .

H. G. Velles : P. 635

Lavisse et R. : Vol. II P. 162

(٣١) وليم لانجر : ترجمة د. مصطفى زيادة : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٥ .

عاشور : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٠٠ .

Lavisse et R. : Vol. II p. 183

عاشور : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ — السياسى ص ١٠٠ — .

وليم لانجر : ترجمة د. مصطفى زيادة : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٥ .

(٣٣) وليم لانجر : موسوعة تاريخ أوربا جـ ٢ ص ٤٠٥ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٠١ .

(٣٤) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٥ .

(٣٥) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٠١ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٥ ص ٤٠٥ .

(٣٦) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٥ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٩٢ .

H. G. Welles : P. 636

(٣٧) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٥ — نويستريا وأوستراسيا هما الإسمان اللذان عرف بهما الجزء الغربى والشرقى من فرنسا .

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٤ .

H. G. Welles : P. 636

(٣٨) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٥ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٩٢ .

(٣٩) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٤ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٥ .

Lavisse et R. : Vol. I P. 163

(٤١) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤٠٨ .

Lavisse et R. : P. 163

Christian Frester. : P. 136

H. G. Welles : P. 637

(٤٢) Lavisse et R. : Vol. II P. 163

Christian Frester : P. 136

H.G. Welles : P. 637

(٤٣) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٩٢ .

Lavisse et R. : P. 163

Christian Frester : P. 135, 136

(٤٤) P. Christian Frester : P, 136

عاشور : أوربا العصور الوسطى جـ ١ ص ١٩٢ .

(٤٥) عاشور : أوربا الوسطى جـ ١ ص ١٩٢ .

(٤٦) Lavisse et R. : Vol. p. 163

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٩٣ .

(٤٧) Lavisse et R. : Vol. II P. 163

(٤٨) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 163

(٤٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavisse et R. : Vol. II P; 163

Lavisse et R. : P. 163

Christian Frester : P. 136

(٥٢) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٥ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٩٣ .

H. G. Welles : P. 637

(٥٣) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٩٢ — هـ . و. ديفز : شارلمان ص ٣ .

وقد استطاعت أسرة واحدة انحدرت من ارنولف أسقف متز وبين الأول كونت لاندين حاجب القصر أن يستولى على وظيفة أمير القصر وتوارثت هذا المنصب وكان رجال هذه الأسرة الحكام الحقيقيون للملكة الميروفنجية من سنة ٦٨٧ — سنة ٧٥١م .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤٠٨ .

ديفز : شارلمان ص ٢٣ .

Pr. Christian Frester : P. 136

(٥٤) Lavisse et R. : Vol. II P. 163

(٥٥) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٨ .

(٥٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥٧) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٨ .

(٥٨) Lavisse et R. : P. 168 — H. G. Welles : P. 637

(٥٩) Lavisse et R. : Vol. II P. 168

H. G. Welles : P. 637

وليم لانجر : تاريخ العالم جـ ٢ — ترجمة د. مصطفى زيادة جـ ١ ص ٤١٨ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٩٦ .

(٦٠) Lavisse et R. : Vol. II P. 168

(٦١) نتيجة لانهيار سلطان الأسرة الميروفنجية تفرقت كلمة الفرنج ، تطلع الزعماء إلى الاستقلال والرياسة أسوة بما انتهى إليه محافظ القصر فاشتعلت الحرب الأهلية لفترة بين أوستراسيا ونوستريا ممـا أسفر عن استقلال ولاية أكوتانيا فى غاليا الجنوبية وكذلك استقلال معظم الولايات الألمانية :

عنان : دولة الإسلام فى اسبانيا ص ٧٨ .

فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٧٤ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٩ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 168

(٦٢) Lavisse et R. : Vol. II P. 168

H. G. Welles : P. 637

(٦٣) Lavisse et R. : Vol. II P. 168

(٦٤) Lavisse et R. : Vol. II P. 168

(٦٥) Lavisse et R. : Vol. II P. 168

(٦٦) Lavisse et R. : Vol. II P. 168

(٦٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٦٨) Lavisse et R. : Vol. II P. 257

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٩ — . و . كارلس ديفز : شارلمان — نقله إلى العربية د. السيد الباز العرينى .

(ب) ظهور شارل مارتل وسياسته فى توطيد سلطته :

كان ببين الثانى قد أوصى بمنصبه لحفيده (٦٩) الطفل تودفالد أوتيوديبالد Théodebald ولدابنه جريموالدالذىقتل قبل وفاته وكان لببين ابن آخر منزوجته الأخرى زعيم فريزيا الوثنى يدعى شارل (كارل مارتل) (٧٠) ، وكان وقتذاك فى الثلاثين من عمره ، ومن الطبيعى أن يكون حاجب القصر بعد وفاة أخويه أرنولف Arnulfs وهوجو (٧١) Hugo لكن ببين حرضته زوجته الأولى «بلكترود» Plectrude فأوصى بالمنصب لحفيده ، وأصبحت هذه الزوجة وصية على تود فالد أوتيوديبالد الطفل وقبضت على شارل وزجت به بلكترود فى السجن(٧٢) لتأمن منافسته(٧٣) : لكن اشراف نوستريا ساءهم أن تتولى الحكم امرأة . فثاروا ونادوا سنة ٧١٥م سنة ١٠٦ هـ (٧٤) بأحد زعمائهم من أهل استراسيا ويدعى راجنفريد Raganfred حاجباً للقصر(٧٥) الذى تحالف مع رادبود Rabdod دوق الفريزيين Frisons وقام بغزو استراسيا واحتل البلاد التى كانت تابعة للفرنجة ، وطرد وخرب الكنائس وأقام الأصنام وساءت حال البلاد(٧٦) ؛ ثم فر شارل مارتل من سجنه سنة ٧١٥م سنة ٩٦هـ(٧٧) بمساعدة أتباع أبيه وكانوا من أعظم نبلاءأوستراسيا فحارب النوستريين الذين استنجدوا بدوق أكوتيانيا القوى أودو . وفى شهر مارس سنة ٧١٦م سنة ٩٦هـ هاجمشارلالفريزيين Frisons الذين عبروا نهر الراين(٧٨) فى الزوارق فى الوقت الذى كان فيه أهل نوستريا Neusotria يتقدمون صوب نهر الميز La Meuse (٧٩) وقد هزمه رادبو أول الأمر ، لكن شارل انتصر عليه وعلى أهل نوستريا معاً على مقربة من مالميدى Malmédy قرب مدينة ليج Liége سنة ٧١٩م (٨٠) .

وفى ٢١ مارس من العام التالى سنة ٧١٧م سنة ٩٨ هـ هزم(٨١) شارل شلبريك الثانى Chilpéric II وتتبعه أهل أوستراسيا Austrasia حتى باريس(٨٢) واضطرت بلكترود Plectrude إلى مصالحة شارل وسلمته كل خزائنها(٨٣) ،

وكانت قد لجأت أثناء الثورة إلى كولونيا(٨٤) ، وقام شارل بتنصيب كلوتير الرابع ملكاً طبقاً للتقاليد(٨٥) الفرنجية ومضى غازياً حتى نهر الويزر Weser (٨٦) .

كانت دوقية اكوتانيا إذ ذاك قد استردت استقلالها منذ أيام ببين هرستال(٨٧) فقام نوع من التحالف بين مدنها وبين الغسقونين (Vasconis) فى عهد الدوق لوبوس الذى توفى سنة ٦٧٤م سنة ٥٤هـ(٨٨) ، وكانت الدوقية بلاداً مترامية الأطراف تمتد فى حوض نهر الجارون وتولى أمرها بعد لوبوس lupus ابنه الدوق(٨٩) أودو ، لكن شارل مارتل فض هذا الحلف وقضى عليه(٩٠) وفر (أودو) هارباً إلى نهر اللوار . وهكذا استطاع شارل ابن ببين الثانى أن يصبح سيد أوستراسيا(٩١) ، ونوستريا فى وقت(٩٢) واحد . وفى أثناء ذلك كان كلوثير الرابع قد توفى فخلفه شلبريك ملكاً لكنه اختفى بعد قليل ، فقام الفرنجة بإخراج تيرى Thierry ابن داجوبرت الثانى من الدير ونصبوه ملكاً(٩٣) .

استطاع شارل أن يقضى على جميع الثورات فى بلاد الغال وضمها لنفوذه وتحققت له وحدة جميع بلاد الغال(٩٤) . فعين حاجبا للقصر سنة ٧١٩م سنة ١٠٠هـ (٩٥)، ولكن معاصريه كانوا يعتبرونه نائباً (٩٦) للملك ورأوا فى اتخاذ هؤلاء الرجال أمثال شارل مارتل لقب حاجب القصر أو الدوق لاتتناسب مع أعمالهم وجهودهم(٩٧) لذلك لقبوه « بالأمير وبنائب الملك »(٩٨) فكان يصدر المراسيم باسمه ويعين الرجال فى المناصب الدينية والمدنية ويعقد المجالس وله الكلمة العليا فى السلم والحرب وقيادة الجيوش فكان الملك فعلا ان لم يكن اسماً(٩٩) .

قام شارل مارتل بعدة حملات لتأمين دولة الفرنجة من ناحية الشرق فأرغم السكسون والفريزيين(١٠٠) على دفع الجزية وخرب المعابد الوثنية وأخضع دوقية المانيا(١٠١) . كما خاض معركتين فى بافاريا وعزل ثيوتبالد Theutbald دوق المانيا وأخضع البافاريين(١٠٢) . ومن أعماله الهامة أنه وجد أن الخطر الأكبر الذى يهدد دولة الفرنجة فى ذلك الوقت جاء من ناحية الجنوب أى من جانب المسلمين(١٠٣) فدارت بين الفريقين معركة تور بواتيه سنة ٧٣٢م سنة ١١٣هـ أحرز فيها شارل على عبد الرحمن الغافقى نصراً حاسماً(١٠٤) وغدا بعد هذا النصر الحاسم فى نظر العالم الغربى بطل المسيحية الأول الذى حمى أوربا من المسلمين(١٠٥) .

كذلك قام شارل بتأييد ما قام به القديس بونيفاس(١٠٦) من جهود تبشيرية فى المانيا إذ لم يكن فى الإمكان أن تتحول المانيا إلى المسيحية على يد رجال الدين من الفرنجة الذين دبت فيهم عوامل الفساد فى العهد الميروفنجى(١٠٧) .

حرص شارل مارتل على الحفاظ على وحدة بلاد الفرنجة(١٠٨) بأن تابع الحرب ضد المسلمين فأرسل أخاه شالدبراند(١٠٩) Childebrand فى حملة على وادى الرون وانضمت إليه قواته عند آفينون وتم الاستيلاء على هذه المدينة(١١٠) ، ثم اتجهت هذه القوات صوب أربونه لتخليصها من المسلمين (١١١) ، وكانت الإمدادات الإسلامية القادمة من الأندلس(١١٢) قد انزلت على مقربة من المدينة عندما ظهر الفرنجة أمام أسوارها . ودارت بين الفريقين معركة حامية هزم فيها شارل مارتل وفشل فى الاستيلاء عليها لبسالة المرابطين بها ومناعة حصونها(١١٣) .



المراجع

(٦٩) Lavisse et R. : Vol. II P. 257

Pr. Stephenson :
Camb. med. Hist. Vol. III P. 409

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٧٩ .

(٧٠) **Lavisse et R. : Vol. II P. 257**

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

(٧١) Lavisse et R. : Vol. II P. 257

(٧٢) عنان دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٧٩ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 258
Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

(٧٣) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

(٧٤) Lavisse et R. : Vol. II P. 258
Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

عنان : دولة الإسلام جـ ١ ص ٧٩ .

(٧٥) راجنفريد Ragan Fred حاجب القصر للملك شلبريك الثانى ملك نوستريا . وليم لانجر : ص ٤٠٨ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 258

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٧٩ .

(٧٦) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

(٧٧) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

(٧٨) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

(٧٩) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

(٨٠) Pr. Stephenson : Vol. II P. 128 — Camb. Med. Hist. Vol. II

(٨١) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

(٨٢) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

(٨٣) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

عنان دولة الإسلام فى أسبانيا جـ ١ ص ٧٩ .

(٨٤) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

عنان دولة الإسلام جـ ١ ص ٧٩ .

(٨٥) عنان دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٧٩ .

(٨٦) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

(٨٧) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٤ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٧٨ .

(٨٨) Pr. Stephenson : Vol. II P. 128 Camb. Med. Rist Camb. Med Hist.

(٨٩) ارسلان : غزوات العرب ص ٥١ – أودو كان يدعى انه من ذرية كلوفيس وبهذا يصبح من أبناء عم ملوك فرنسا فكان يكره بطبيعة الحال حجاب القصر الذين استولوا على الأمور واستبدوا بها من دون الملوك ولم يبق لهم هم إلا فى توطيد سلطتهم وسلطة جنس الفرنج – ارسلان : ص ٥١ .

(٩٠) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

(٩١) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

(٩٢) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

Pr. Stephenson : Vol. II P. 128

(٩٤) Lavisse et R. : Vol. II P. 258

(٩٤) Lavisse et R. : Vol. II P. 259

(٩٥) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٣ .
طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٩٢ .
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٩٤ .
كارلس ديفز : شارلمان ص ٣ .

(٩٦) Pr. Stephenson : Vol. II P. 128
كارلس ديفز : شارلمان ، نقله إلى العربية د . السيد الباز العرينى ص ٣ .

(٩٧) هـ. و. كارلس ديفز : شارلمان — نقله إلى العربية د. السيد الباز العرينى ص ٣ .

(٩٨) Cambridge Med. Hist. Vol. II : Stephenson : Battle of Tours
كارلس ديفز : شارلمان ص ٣ — نقله إلى العربية الدكتور السيد الباز العرينى .

(٩٩) Cambridge Med. Hist. Vol. II : Stephenson : Battle of Tours P. 128
Pr. Christian Frester : Merovingian Royalty Vol II P. 134

(١٠٠) Lavisse et R. : Vol. II P. 259
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٩٤ .

(١٠١) Lavisse et R. : Vol. II P. 259

(١٠٢) Lavisse et R. : Vol. II P. 259
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٩٤ .

(١٠٣) Lavisse et R. : Vol. II P. 259
Pr. Stephenson : Vol. II P. 128
H. G. Welles . P. 637

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٦ — عاشور : أوربا فى فى العصور الوسطى جـ ١ ص ١٩٣ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٩٤ .

(١٠٤) Lavisse et R. : P. 259 Vol. II

Pr. Stephenson : P. 128

عاشور : أوربا فى العصور جـ ١ ص ١٩٤ — فيشر : تاريخ أوربا جـ ١ ص ٧٧ — طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٩٢ .

(١٠٥) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٧ — وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٩ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 260

Pr. Christian Frester : P. 140

(١٠٦) Camb. Med. Hist. Vol. II

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٧ .

(١٠٧) Pr. Christian Frester : P. 146

Camb. Med. Hist. Vol. II

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٧٧ .

(١٠٨) كارلس ديفز : شارلمان ، نقله إلى العربية د. السيد الباز العرينى ص ١ .

(١٠٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٦ .

(١١٠) Lavisse et R. : Vol. II P. 260

Lavisse et R. : Vol. II P. 260

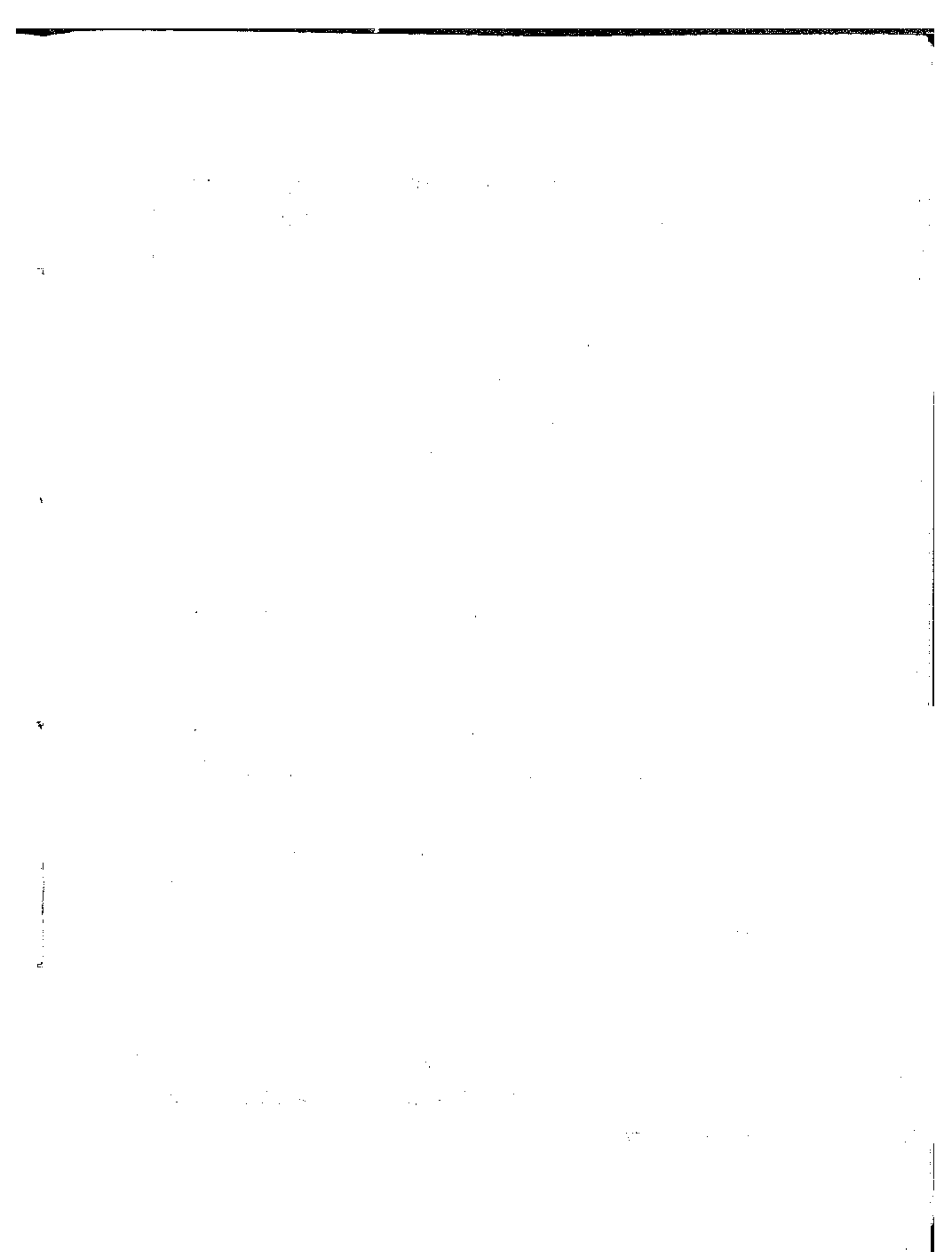
(١١١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٦ .

(١١٢) Lavisse et R. : Vol. II P. 260

(١١٣) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٦ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١١٣ .

Pirenne : P. 157



(جـ) ببين الصغير وتوليه الملك فى بلاد الفرنجة :

قسم شارل مارتل قبل وفاته نواحى دولته(١١٤) بين أبنائه فكانت استراسيا والدوقيات الجرمانية من نصيب كرلومان Carloman ، نوستريا وبرجنديا من نصيب ببين(١١٥) القصير وظل الإخوان كرلومان وببين القصير يحكمان معاً من سنة ٧٤١م ١٢٢ هـ إلى سنة ٧٤٧م سنة ١٢٨هـ (١١٦)، حيث ساعدت الظروف ببين القصير على الانفراد بالحكم فقد حدث أن كرلومان نزل لببين القصير(١١٧) عن كل أملاكه واتجه إلى روما فنصبه البابا زكريا أسقفاً وآوى إلى جبل سوراكت Soracte (١١٨). وكان سادة الفرنجة المترددون على إيطاليا يزورونه فى منفاه(١١٩) لذلك انتقل إلى مونت كسان Mont Cassin حول سنة ٧٥٠م سنة ١٣١ هـ (١٢٠).

وفى عام ٧٥١م ١٣٢ هـ ساد البلاد هدوء(١٢١) استمر نحو عامين وكان ببين القصير هو السيد الأوحد فى البلاد(١٢٢) . وقد عمده الأسقف فليبورد Villibrod وتلقى تعليمه فى ديرسان(١٢٣) دنيس وأظهر للكنيسة ولاء كاملا وشارك فى الإصلاحات التى قام بها القديس بونيفاس ، كما ساعد البعوث التبشيرية فى المانيا(١٢٤) . وقام بعقد أربعة مجامع دينية تحت اشراف بونيفاس وفى هذه المجامع تقرر فرض النظام البندكتى على الأديرة(١٢٥) الفرنجية وتعيين أسقف لكل مدينة ورئيس أساقفة لكل مجموعة من الأساقفة(١٢٦) ، على أن يكون سلطان البابوية على الجميع ، وبذلك أنهى الوحشة التى قامت بين أبيه(١٢٧) شارل مارتل وبين الكنيسة الغربية .

وفى هذه الأثناء كان ملوك الفرنجة يضعفون بالتدريج ، وكان آخر هؤلاء الملوك هو شلدبرت الثالث ملك استراسيا(١٢٨) ، ولم يكن له أى نفوذ ، لذلك أصبح ببين القصير هو الملك الحقيقى للبلاد(١٢٩) .

أراد ببين أن يصبغ على توليه العرش صبغة شرعية(١٣٠) ، فأرسل سفارة تتألف من فولراد Fulred راهب سانت دنيس وبورخار Burchard (١٣١) أسقف

ورزبورج وأحد تلاميذ القديس بونيفاس إلى البابا(١٣٢) زكريا لسؤاله : هل كان من الصواب أن يصبح الحاكم الفعلى لبلاد الفرنجة حاكماً رسمياً وأنه يصبح من حقه أن يخلع الميروفنجيين وأن يتخذ التاج لنفسه(١٣٣) .

وكان البابا يدرك الدور الذى أداه الفرنجة وسوف يؤدونه للكنيسة الرومانية فكان جوابه « انه من الأصوب أن يتخذ لقب الملك من يمارس السلطة فعلا وليس الذين حرموا(١٣٤) منها » وبذلك انتقلت الملكية إلى ببين انتقالا هادئاً (١٣٥) ، ولما تلقى هذا الرد جمع مجلساًشعبياً من الفرنجة سنة ٧٥١م سنة ١٣٢هـ فى سواسون (١٣٦) .

وقبض على شالدريك الثالث وابنه تيرى Thierry وبعث بهما إلى دير سان براين(١٣٧) ، وحضر الاجتماع القديس بونيفاس وأعوانه وباركوا هذا الاختيار(١٣٨) وبذلك انتهت الأسرة الميروفنجية من سلالة كلوفيس وبدأت الأسرة الكارولنجية من سلالة حجاب القصر فى أوستراسيا . وعرفاناً بجميل الكنيسة على ببين بسط حمايته على العديد من الأديرة وأغدق عليها العطايا(١٣٩) .

كانت البابوية فى الوقت الذى تولى فيه ببين(١٤٠) عرش الفرنجة تتعرض لخطر فادح ذلك أن ملك اللومبارديين Liutprand قد مات وخلفه راتشيز Ratehis (١٤١) الذى آوى إلى جبل كاسان Cassin ثم خلفه أخوه(١٤٢) الملك ايستولف Aistulphe ملكاً على اللومبارديين ، فطمع فى روما كما طمع فيها ليتوبراند . فاضطر البابا ستيفن الثانى (١٤٣) أن يطلب من ببين الثالث أو القصير أن يبعث باثنين من المقربين إليه وخرج البابا ستيفن الثانى من روما(١٤٤) فى صحبته رسل ملك الفرنجة واتجه عبر جبال الألب إلى فرنسا(١٤٥) وعقد مع ملك الفرنجة ميثاقاً خلع فيه على ببين لقب ملك الفرنجة ومنحه رتبة البطريقية الرومانية فصار ببين من أشراف روما وحماتها(١٤٦) وبارك البابا لببين ولولديه ولزوجته وأخذ على الفرنجة المواثيق والعهود أن يختاروا ملوكهم من أعقاب(١٤٧) ببين دون غيرهم وأنزل اللعنة على كل من يحاول اغتصاب عرش الفرنجة من ببين القصير ، وبذلك تكون دولة الفرنجة قد دخلت مرحلة باهرة من تاريخها لتصبح أعظم قوة سياسية فى غرب أوربا بفضل تحالفها مع البابوية (١٤٨) .

تعهد ببين بإعادة المدن التى استولى عليها اللومبارديون(١٤٩) فحاربهم واستطاع

أن يرغم استولف على استعادة نبتابوليس ورافنا وسلم البلاد جميعها للبابوية سنة سنة ٧٥٦م سنة ١٢٧هـ (١٥٠) .

أدركت الكنيسة أنها كسبت رجل حرب قوى يخف إلى نجدتها إذا لزم الأمر (١٥١) ومنذ ذلك الوقت فرض الكارولنجيون حمايتهم على البابوية فى إيطاليا(١٥٢) .

كان الوضع السياسى وقتذاك مضطرباً ، فانتهز المسيحيون فى مدن سبتمانيا هذه الفرصة وساعدهم الجيش الفرنجى بقيادة قائد يدعى انسماندوس Ansemundus (١٥٣) وطردوا المسلمين ، ثم ضربوا الحصار على أربونه واستعصت عليهم فلم يستطيعوا اقتحام أسوارها المنيعة وشد أزر المدافعين عنها بسبب المجاعة التى حدثت فى فرنسا فى ذلك الوقت(١٥٤) فامتنعت الامداد عن الجيش المحاصر . ثم اتصل سكان أربونة من النصارى بالملك ببين(١٥٥) واتفقوا على تسليم المدينة له سنة ٧٥٩م سنة ١٤٠هـ وشريطة أن يتركهم أحرارا ، ففتحوا أبواب المدينة أمام جيش الفرنجة فدخلها سنة ٧٥٩م سنة ١٤٠ هـ (١٥٦) ، وبذلك تم القضاء على الحكومة الإسلامية فى اربونه بعد ان استمرت بها نحو أربعين عاماً (٧٢١ — ٧٥٩م — ١٠٢ - ١٤٠هـ ((١٥٧) .

لكن فتح الفرنجة لسبتمانيا أقلق دوق اكوتيانيا إذ أصبح ببين فى وضع يمكنه من فرض حكمه المباشر على الدوقية التى كان الفرنج يطمعون فيها(١٥٨) وينقمون على صاحبها دوق اكوتانيا لاستقلاله بالجنوب واتساع نفرذه(١٥٩) ، وقد صدق ظنه فقام ببين باتهام دوق أكوتيانيا بمساعدة جريفو Grivo أو « جريبون Grippon منافس ببين أخيه غير الشرعى(١٦٠) ، واتهمه أيضاً بأنه صادر أملاك الكنائس الفرنجية فهاجم اكوتيانيا واستولى عليها سنة ٧٦٦م سنة ١٤٧ هـ (١٦١) ، وولى على الدوقية عمالا من الفرنجة ، وأقام حاميات فرنجية فى مدنها ، وبهذا الفتح اتسعت مملكة الفرنج حتى اعتبرت جبال البرانس الحد الطبيعى لها(١٦٢) .

توفى ببين سنة ٧٦٨م سنة ١٤٩ هـ وكان فى الرابعة والخمسين من عمره(١٦٣) على أثر مرض لم يمهله طويلا ، فقسمت المملكة طبقاً للتقاليد بين ولديه شارل الكبير وكارلومان(١٦٤) . فحكم الإثنان معاً لفترة امتدت من سنة ٧٦٨ إلى ٧٧١ م (١٤٩ — ١٥٤ هـ) (١٦٥) كل فى عاصمته ، الأول فى نويون Noyon والثانى

فى سواسون Soissons (١٦٦) . وكان شارلمان وهو الأكبر يتحكم فى قسمه فى المدن الهامة مثل اكس Aix ونويون وروان Rouen وتور Tours أى أستراسيا(١٦٧) ، وجزء من أكوتيانيا ومن مدن أخيه الهامة سواسون وريمز Rheims وترير Trier وأورليان أى نوستريا وبقية أكوتيانيا(١٦٨) .

لكن الوفاق بينهما لم يدم سوى عامين إذ ما لبث(١٦٩) الخلاف أن دب بين الأخوين عند اقتسام بعض الأقاليم . ثم تفاقم الشقاق بينهما بسبب مشكلة سياسية خطيرة فقد كان كارلومان (١٧٠) صديقاً للومبارد فى حين كان شارلمان فى صف البابا (١٧١) وكان يلقب نفسه من سنة ٧٦٩ — ٧٧٠م / ١٥٢ — ١٥٣ هـ فى الوثائق «شارل ملك وحاكم بلاد الفرنجة بعون الله والمدافع عن الكنيسة المقدسة وهو عضده فى جميع الأمور»(١٧٢) فكان ذلك مما ساعد على اتساع هوة الخلاف بين الأخوين .



المراجـــع

(١١٤) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٩

H. G. Welles : P. 637

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٩٥ .

(١١٥) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١١٦) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٠٩ .

(١١٨) Lavisse et R. : Vol. II P. 270

H. G. Welles : P. 637

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .

(١١٨) Lavisse et R. : Vol. II P. 270

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .

١١٩) Lavisse et R. : Vol. II P. 270

(١٢٠) ويقال ان سبب انتقاله إلى الدير فى مونت كسان لتأنيب ضميره على مذبحة الألمان الثوار سنة ٧٤٦م .

Lavisse et R. : Vol. II P. 270

(١٢١) Lavisse et R. : Vol. II P. 271

(١٢٢) Lavisse et R. : Vol. II P. 271

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .

كارلس ديفز : شارلمان ص ٣ .

(١٢٣) Lavisse et R. : Vol. II P. 271

(١٢٤) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .

كارلس ديفز : شارلمان ص ٣ .

(١٢٥) النظام البندكتى يرجع إلى القديس بندكت إذ كان هو صاحب الفضل فى تقدم النظام الديرى ووضع القواعد والأسس لنظام الحياة داخل الدير فأصبحت الحياة داخل الدير حياة منظمة أساسها الاشتراك والتعاون فى العبادة والعمل والنشاط والطابع الثانى للنظام البندكتى هو أن أعضاء الدير كان عليهم أن يظلوا مدى الحياة مرتبطين بالمجتمع الديرى الذى دخلوه مختارين — عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ ، ج ٢ ص ٢٨ — وكرستوفردوسن : تكوين أوربا ص٢٦٢ .

Christian Frester : Merovingian Royalty P. 149

Cam. Med. Hist. Vol. II

(١٢٦) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ .

(١٢٧) Lavisse et R. : Vol. II P. 271

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ .

(١٢٨) Lavisse et R. : Vol II P. 272

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ .

(١٢٩) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .

(١٣٠) Lavisse et R. : Vol. II P. 271

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ .

(١٣١) Lavisse et R. : Vol. II P. 271

Welles : The out line P. 637

كارل ديفز : شارلمان ص ٣ .

(١٣٢) Lavisse et R. : Vol II P. 271—272

(١٣٣) Lavisse et R. : Vol II P. 272

H. G. welles : P. 637

(١٣٤) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٦ .

فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٨٢ .

Lavisse et R. : Vol. P. 272

(١٣٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavisse et R. : Vol. P. 272

(١٣٦) فيشر تاريخ أوربا ج ١ ص ٨٢ .

H. G. Welles : P. 637

شارلمان كارل ديفز ص ٣ — طرخان : ص ٨٤ ج ١

(١٣٧) عاشور : تاريخ أوربا ج ١ ص ١٩٦ .

Lavisse et R. : Vol. P. 272

(١٣٨) فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٨٢ — طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٢ كارل ديفز : شارلمان ص ٣ .

(١٣٩) Lavisse et R. : Vol. P. 272

(١٤٠) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ أوربا ج ٢ ص ٤١٦ .

Lavisse et R. : Vol. P. 272

Lavisse et R. : Vol. P. 272

(١٤٣) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .

(١٤٤) وليم لانجر : تاريخ العالم ج ١ ص ١٤٦ .

Lavisse et R. : Vol. P. 272

(١٤٥) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٤٣ .

Lavisse et R. : Vol. P. 272

(١٤٦) فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٨٢ .

كارل ديفز : شارلمان ص ٣ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 273

(١٤٧) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ السياسى ص ١٩٧ .

فيشر : أوربا ج ١ ص ٨٢ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 273

(١٤٨) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ص ١٩٧ .

(١٤٩) وليم لانجر : تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ — عاشور : ج ١ ص ١٩٧ — فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٢ .

(١٥٠) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٧ .

(١٥١) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ .

(١٥٢) فيشر : تاريخ أوربا جـ ١ ص ٨٧ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤١٧ .

(١٥٣) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .

Pirenne : P. 157

طرخان : فرنسا وإيطاليا ص ٨٤ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ص ١٣١ .

(١٥٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب فى أوربا ص ١١٢ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٣٢ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٥ .

(١٥٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب فى أوربا ص ١١٣ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٣٢ .

Pirenne : Mohammed and Charl. P. 159
Pr. Becker : P. 375

(١٥٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١١ — طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٥ .

Pirenne : Mohammed and Char. P. 159
Pr. Becker : P. 375 — Vol. II Chap. XII P. 375

(١٥٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٣ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٣٥ — طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٥ .

Lavisse et R. : Vol II P. 277

طرخان : المسلمون فى فونسا وإيطاليا ص ٨٥ .

(١٥٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨١ — طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٥ .

Lavisse et R. : Vol II P. 280

فقد كان جريفو أوجريبون سجيناً فى قلعة نيف شاتو Neuf Chateau وقد أطلق ببين سراحه لكن جريبون هذا ما لبث ان فر عبر نهر الراين واستولى على جزء من اقليم ساكس Saxe ولكن ببين القصير ما لبث ان تعقبه فى سنة ٧٤٨م ففر إلى

بافاريا وتقدم ببين إلى المانيا على رأس جيش كبير وقد استسلم له أهل بافاريا وما لبثت ثورة جريبون ان هدأت

Lavisse et R. : P. 271

(١٦١) Lavisse et R. : Vol II P. 277

Pr. Becker : The expansion of the saracens

P. 375. Camb. Med. Hist. Vol ii Chap. XII

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٦ .

(١٦٢) Lavisse et R. . Vol II P. 278

H. G. Welles : The out line of history P. 637

كارلس ديفز : شارلمان ص ١ .

(١٦٣) Lavisse et R. : Vol II P. 280

H. G. Weller : The out line of history P. 638

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

١٦٤) Lavisse et R. : Vol II P. 280

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا .

عاشور : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ٢٠٠ .

(١٦٥) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٤٤ .

طرخان : فرنسا وإيطاليا ص ٨٧ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢١ .

(١٦٦) Lavisse et R. : Vol II P. 280

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٧ .

(١٦٧) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢١ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٧ .

(١٦٨) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢١ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٧ .

(١٦٩) Lavisse et R. : Vol II P. 280

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٢٠٠ .

(١٧٠ Lavisse et R. : Vol II P. 281

(١٧١) النفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٧٢) Lavisse et R. : Vol II P. 281



(د) شارلمان ومعالم سياسته فى ضبط أمور دولة الفرنجة وإصلاح شئونها الداخليـة

لما توفى كارلومان سنة ٧٧١م ، استولى شارلمان على أملاك(١) أخيه وصار له الملك فى دولة الفرنجة وحده من مصب الراين حتى مصب الرون ومن نهر الميز حتى خليج بسكاى(٢) .

لكن أرملة كارلومان استاءت لما حدث من حرمان ولديها القاصرين من ميراث أبيهما ففرت إلى بلاط ديزيدير ملك اللومبارديين فى بافيا(٣) .

استحكم العداء بين شارل واللومبارد بين(٤) عندما طلب ملكهم من البابا تتويج ابن كارلومان ، فرفض البابا طلبه لأنه لا يستطيع أن يغامر بصداقة شارلمان حامى البابوية بإجابة طلب ملك اللومبارد(٥) .

ولما قام ملك اللومبارد بمهاجمة الأملاك البابوية بروما رغبة فى استعادة الأراضى الرومانية وإنشاء مملكة فى إيطاليا شبيهة بمملكة الفرنجة فى فرنسا(٦) ، طلب البابا هادريان الأول من شارلمان النجدة ليخلص كنيسة الله كما فعل أبوه ببين من قبل(٧) ، فبعث شارلمان إلى ملك اللومبارد يطلب منه تسليم الأرض إلى البابوية(٨) ، لكنه أعرض عن طلبه واستاء من شارلمان لتدخله بينه وبين البابوية وأصر على موقفه الأمر الذى جعل شارلمان يذهب على رأس جيش كبير إلى إيطاليا سنة ٧٧٣م سنة ١٥٦هـ (٩) لمحاربته ، وظل يواصل مهاجمته حتى اضطر إلى الفرار إلى بافيا بعد انضمام جيشه إلى جيش الفرنجة حيث لحقت به قوات شارلمان ودام حصار بافيا مدة تسعة شهور(١٠)، ولما سقطت فى يده هذه القوات ضم شارلمان ممتلكات اللومبارد يين(١١) إلى مملكة الفرنج وتوج نفسه ملكاً على اللومبارديين وأسر ملكهم واستولى على كنوزه فى يونيو سنة ٧٧٤م سنة ١٥٧هـ ، ولقب شارلمان ملك الفرنج واللومبارد(١٢) .

استأنف شارلمان جهاده بعد فراغه من حروب(١٣) اللومبارديين بسبب امتداد أطراف دولة الفرنجة فخاض حروباً ضد السكسون استمرت ثلاثين عاما(١٤) .

تقررت محاربة السكسون فى الاجتماع الذى تم فى ورمز Worms فى يوليو سنة ٧٧٢م سنة ١٥٦هـ فعبرت(١٥) قوات شارلمان نهر الراين واستولت على قلعة اهرز بورج Ehresbourg (١٦) ثم توجه إلى الشمال نحو ديار السكسون وأرسل فى سنة ٧٧٤م سنة ١٥٧ هـ أربع فرق(١٧) وتم تدمير وإحراق مدن كثيرة لكنه أدرك أن السبيل الأوحد لإخضاعهم هو اعتناقهم المسيحية لذلك حفل جيشه بالأساقفة(١٨) والأساتذة والمبشرين ، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يستطع إخضاع السكسون إلا فى سنة ٧٧٥م سنة ١٥٨هـ (١٩) . غير أنهم ما لبثوا أن عاودوا الثورة ، وتم له القضاء عليها فى سنة ٨٠٣ سنة ١٨٦هـ (٢٠) ، وأقام ثمان أسقفيات فى سكسونيا وأرسل إليها كثيراً من البعثات (٢١) التبشيرية ، كذلك أخضع شارلمان البافاريين وعزل ملكهم وحول بلاده إلى دوقية تسير وفق النظم الإدارية الفرنجية(٢٢) .

كما حارب الدانيين Danois وتم له إخضاع اكوتيانيا وقسمت بلادها إلى خمس عشرة كونتية(٢٣) وولى ابنه الثالث لويس ملكاً على أكوتيانيا(٢٤) ، وبارك البابا هذا الاختيار وعوملت أكوتيانيا معاملة البلاد المفتوحة(٢٥) .

أصبحت أكوتيانيا الحد الجنوبى للدولة الفرنجة وعلى اتصال مباشر بأسبانيا (٢٦) وعمل شارلمان أثناء الحروب المشتعلة التى خاضها ضد السكسون والآفار والدانيين على تحصين سواحل بلاده منذ عام ٨٠٠م - ١٨٣هـ (٢٧) فكان يزور هذه الثغور التى أنشئت لحماية مناطق الحدود وهى تتألف عادة من عدد من الكونتيات(٢٨) تحت رئاسة حاكم واحد يسمى صاحب الحدود(٢٩) Proefectus Lemutos واختار لها أشجع الرجال .

استعرض شارلمان أسطوله الجديد فى أكتوبر سنة ٨١١م - ١٩٦هـ (٣٠) بعد أن تجمع فى مدينة بولونى Boulogne وأصلح المنار القديم الذى أنشىء فى عهد الامبراطور الرومانى(٣١) ، كما نظم شارلمان البلاد المفتوحة إذ عامل الشعوب الخاضعة معاملة كريمة تنم عن مقدرة سياسية عظيمة ولم يتعرض لعاداتهم أو شرائعهم(٣٢) وإن كان فى بعض الأحيان يصلحها أو يعدل فيها .

كذلك حاول أن يطبق النظم المألوفة فى مملكته(٣٣) ، ففى إيطاليا مثلا كان معتدلا متسامحاً رغم معارضة(٣٤) البابوات ، وحاول أن يقضى على اللومبارد تماماً ففى ١٥ أبريل سنة ٧٨١م - ١٦٤هـ (٣٥) ولى البابا هادريان ابنه ببين وكان وقتذاك فى الرابعة من عمره ملكاً على اللومبارد وبذلك صار لإيطاليا كيانها وبلاطها واستقلالها الذاتى(٣٦) وأيضاً أكوتيانيا وعومات نفس المعاملة .

اتخذت حروب شارلمان طابعاً صليبياً(٣٧) إذ كانت معظم البلاد التى فتحها تدين بالوثنية ، فسار على نهج سياسة أبيه ببين الذى كان يصحبه معه فى جيوشه المبشرين والقساوسة (٣٨) .



المراجع

Lavisse et R. : P. 282 — H. G. Welles : P. 638 (١)

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٧ .

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٣ .

(٢) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

Lavisse et R. : Vol II P. 282 (٣)

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

وكان ديزيدريوس أوديزيه أوديزيير ملك اللومبارديين خصماً عنيداً وكان يهدف منذ سبعة عشر عاماً إلى أن يستعيد الأرض الرومانية وأن ينشىء فى إيطاليا مملكة شبيهة بمملكة الفرنجة فى فرنسا وبعد وفاة ببين استولى على إيطاليا الوسطى واستولى على المدن التى كانت تابعة للبابا اتيان الثانى وصمم هادريان الأول خليفة البابا السابق على استعادة الأرض . فلجأ إلى شارلمان ملك الفرنجة ليخلص كنيسة الله كما فعل أبوببين من قبل .

Lavisse et R. : Vol II P. 282

(٤) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

(٥) فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٨٣ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

Lavisse et R. : Vol II P. 282

(٦) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٠ .

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٥ .

Lavisse et R. : Vol II P. 282

(٧) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠١ .

يذكر عاشور أن شارلمان أرسل ثمانية عشرة فرقة Lavisse (P. 286) يذكر أنه أرسل أربع فرق للسكسون . أما وليم لانجر فيذكرانها اثنتى عشرة فرقة .

Pirenne : Mohammed and Char. P. 159

Lavisse et R. : Vol II P. 282

Lavisse et R. . Vol II P. 282

(٨) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ .

(٩) Lavisse et R. : Vol II P. 282

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٥ .

(٨) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ .

Lavisse et R. : Vol II P. 282

(١٠) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠١ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤١٧ .

(١١) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠١ .

وليم لانجر : ج ٢ ص ٤٢١ .

كرستوفر دوسن : تكوين أوربا ص ٢٦٦ .

(١٢) Lavisse et R. : Vol II P. 282

Lavisse et R. : Vol II P. 282

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤١٧ .

(١٣) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ص ٢٠١ .

Lavisse et R. : Vol II P. 282

(١٤) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ٩١ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤٢٢ .

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٢٦ .

(١٥) Lavisse et R. : Vol. II P. 282

(١٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٧) Lavisse et R. : Vol. II P. 293

(١٨) Lavisse et R. : Vol. II P. 286

(١٩) Lavisse et R. : Vol. II P. 287

(٢٠) Lavisse et R. : Vol. II P. 287

(٢١) قاوم السكسونيون مقاومة المستميت جميع البعثات التبشيرية المسلحة التى أرسلها شارلمان لنشر المسيحية بينهم وظلوا على هذه المقاومة بقيادة زعيمهم ويدوكند ، إذ كانوا متعلقين بدين آبائهم أشد التعلق وساعدهم على ذلك غاباتهم الكثيفة إلى أن أتت جيوش شارلمان فحطمت الأصنام وأحرقت أحراشهم المقدسة وما فيها من معبودات وأشجار وهدمت معالم استقلالهم وأجبرتهم على اعتناق الدين المسيحى وبالرغم من ذلك كله ظل أوتان اله الغابات الخضراء أقرب إليهم من المسيح واحتفظوا بلغتهم وبروح المقاومة والعنف — فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٩٢ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 286

(٢٢) Lavisse et R. : Vol. II P. 295

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٢ .

(٢٣) كان قد سبق أن أخضعت أكوتيانيا فى عهد شارل مارتل وبعد وفاة الكونت أودو سنة ٧٣٥م خلفه ابنه هونالد واعترف به شارل مارتل وطلب منه الخضوع له فلما رفض غزا أكوتيانيا واستولى عليها ودخل بوردو وهكذا استجابت للنفوذ الفرنجى وسط بلاد غاله وشمالها وأيضاً فى عهد بيبن القصير تم إخضاع أكوتيانيا لسلطة الفرنج سنة ٧٦٦م وجعل عليها عمالا من الفرنجة وقد اشتعلت باكوتيانيا نيران الثورة مرة أخرى فى عهد شرلمان سنة ٧٦٩م واستطاع إخضاعها لحكمه من ذلك الوقت .

Lavisse et R. : Vol. II P. 278—281—292

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٩٢ .

(٢٤) Lavisse et R. : Vol. II P 292

(٢٥) Lavisse et R. : Vol. II P 292—299

كارك ديفز : شارلمان ص ١ .

(٢٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٧) Lavisse et R. : Vol. II P. 297

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ١ ص ٤٢٢ .

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٦٦ .

(٢٨) Lavisse et R. : Vol. II P. 297

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤٢٢ .

(٢٩) Lavisse et R. : Vol. II P. 298

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٢٢ .

(٣٠) Lavisse et R. : Vol. II P. 298

(٣١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣٢) Lavisse et R. : Vol. II P. 291

(٣٣) Lavisse et R. : Vol. II P. 292

(٣٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣٥) Lavisse et R. : Vol. II P. 292

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٢٢ .

(٣٦) Lavisse et R. : Vol. II P. 292

(٣٧) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٤٥ .

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٦٦ .

(٣٨) Lavisse et R. : Vol. II P. 292

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٢٠٢ .





تتويج شارلمان امبراطوراً

اجتمع لشارل أثناء حياته كثير من الألقاب والنعوت فعرف بلقب الكبير والعظيم وهو الذى ارتبط به اسمه Karolusmagnus فى لفظة واحدة فصارت Carlmaines أو Charlemaines التى أصبحت شارلمان(٣٩) ، وجاءت هذه الصفات التى أضيفت لاسم شارل من انه قاهر اللومبارديين والسكسون والآفار وناشر المسيحية فى شمال المانيا(٤٠) وصديق البابوات وملوك بريطانيا واشتوريس والخلفاء المسلمين ببغداد وأباطرة بيزنطة ورئيس الدولة والكنيسة (٤١) .

كل ذلك اكتسبه بفضل مقدرته السياسية الفائقة التى تجلت فى المعاملة الكريمة للشعوب الخاضعة له فهو لم يتعرض لعاداتهم أو شرائعهم ، وإن كان فى بعض الأحيان يصلحها أو يعدل فيها(٤٢) .

ولم تكن فكرة الامبراطورية قد اختفت تماماً من الغرب ، إذا كانت فى أذهان المفكرين المثل الأعلى الذى يستطيع أن يقر السلام على الأرض (٤٣) . فالفتوح الكارولنجية قد أحيت فكرة الامبراطورية من جديد وكذلك النهضة الفكرية(٤٤) التى بعثها شارلمان ورعايته للعلوم وجهوده فى انعاش الحضارة فى الغرب(٤٥) كان لابد له من لقب أعلى من لقب ملك فأطلقوا عليه اسم سيد الأرض Dominus Terrae لأنه أشهر الملوك وأقواهم وأنه حامى حمى المسيحية والمدافع عنها(٤٦) .

كان شارلمان يطمع فى أن تخلع البابوية عليه لقب الامبراطورية (٤٧) وقد واتته هذه الفرصة سنة ٧٩٩م - ١٨٢ه إذ كان أهل روما قد اتهموا البابا ليو الثالث بتهمة(٤٨) السيمونية والزنا والحنث بالإيمان وهجم عليه أعداؤه فى شارع من شوارع روما وأوسعوه ضرباً(٤٩) حتى كاد يوشك على الموت وكان ذلك فى ١٥ أبريل سنة ٧٩٩ - سنة ١٨١ ه(٥٠) لو لا أن أنقذه أصدقاؤه الذين لجأوا به إلى مدينة بادربورن Paderborn بالشمال الغربى (٥١) من ألمانيا ، وكان شارلمان يعقد بلاطه هناك . فلما علم بما حدث للبابا ليو الثالث أرسله إلى روما بعد استقباله والترحيب به ولحق به فى روما سنة

٨٠٠م — ١٨٣ هـ(٥٢) ، وفى هذه السنة عقد المجمع المقدس وحضره الرومان وركع شارلمان أمام المذبح ووضع لبو الثالث التاج على رأسه (٥٤) . وهكذا أصبح امبراطوراً بعد أن برأ البابا من التهم المنسوبة إليه وأقسم البابا على الإنجيل بكنيسة(٥٥) القديس بطرس فى اليوم الثالث والعشرين من ديسمبر سنة ٨٠٠م - سنة ١٨٣هـ (٥٦) ، وقال البابا : ان شارل العظيم الذى توجه الله امبراطوراً للرومان العظيم عاش مظفراً(٥٧) ، وهكذا بعثت فى العالم المسيحى الامبراطورية مرة أخرى وصار لغرب أوربا امبراطوراً رومانيا ، وتجلى الشعور بالوحدة الأوربية للمرة الأولى(٥٨) ، وبهذا التتويج انقطع الارتباط بين روما والقسطنطينية الذى ظل قائماً منذ أيام الامبراطورية الأولى حيث كانت التبعية الاسمية قبل ذلك للقسطنطينية(٥٩) .

كان تتويج شارلمان امبراطوراً بمثابة صدمة أصابت الامبراطورية الشرقية (القسطنطينية) جعلتها لاتعترف بامبراطورية شارلمان إلا بعد مرور اثنى عشر عاماً(٦٠) على تتويجه أى سنة ٨١٢م - ١٩٧ هـ عندما اعترف ميخائيل الأول سنة ٨١١م - سنة ١٩٧ هـ بما اتخذه شارلمان من لقب امبراطور الغرب مقابل الاعتراف بسيادته على البندقية وأستريا ودلماسيا(٦١) .

وهكذا قضى شارلمان طيلة سبعة وأربعين عاماً من حكمه فى كفاح وحروب وانتصارات باهرة(٦٢) واتسعت أطراف دولته وغدت قوية قادرة وأعاد تنظيمها وأصبحت هذه المملكة تضم بلاد الغال بين الراين واللوار والمحيط وجزر البليار(٦٣) وقسماً من المانيا بين الساكس والدانوب(٦٤) وأضاف إليها أكوتيانيا وغسقونيا وجبال البرانس وجنوبها حتى نهر الأيبرو وجزءاً من إيطاليا (٦٥) .

توفى شارلمان فى ٢٨ يناير سنة ٨١٤ - ١٩٩هـ (٦٦) بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال وحمل جثمانه إلى كنيسة اكس حيث دفن(٦٧) هناك وترك أولاده الثلاثة بعد أن قسم بينهم الامبراطورية الشاسعة فى ٦ فبراير سنة ٨٠٦م - ١٩١هـ وكان ذلك قبل وفاته(٦٨) . فأعطى لويس اكوتيانيا ما عدا كونتية تور وأضاف إليها غسقونيا وسيتمانيا وبروفانس وبرجونيا(٦٩) أما بيبن فقد تولى إيطاليا وبافاريا وأسند إلى الإبن الثالث شارل بقية المملكة أى إقليم فرنسا (٧٠) .

قسم شارلمان الامبراطورية بين أبنائه الثلاثة ، ثم توفى اثنان من هؤلاء(٧١)

الأبناء وبقى والد واحد هو لويس التقى (٨١٤م - ١٩٩ هـ) — (٨٤٠م - ٢٢٦هـ) (٧٢) ولم يكن له من صفات القيادة الحربية أو الزعامة السياسية وقوة الشخصية ماكان لأبيه من قبل(٧٣) . هذا فى الوقت الذى ازداد فيه الخطر الخارجى من ناحية المسلمين على الحدود الجنوبية(٧٤) أو من ناحية الفيكنج على الحدود الشمالية والغربية(٧٥) ؛ زد على ذلك أنه انغمس فى نضال طويل بسبب التنازع على الممتلكات الأمر الذى أدى إلى إهمال الحكومة والجيش وتردى العلاقات الخارجية مما عجل بانهيار الامبراطورية ثم توفى لويس سنة ٨٤٠م - ٢٢٦ هـ (٧٦) .

قام شارلمان بعدة اصلاحات واسعة(٧٧) تناولت المرافق والاتجاهات حتى أدت إلى ما يعرف فى التاريخ باسم النهضة الكارولنجية فقد عوضت الكنيسة المسيحية الكاثوليكية (٧٨) بانتشار نفوذها فى أوربا الوسطى ما فقدته فى الشام ومصر والمغرب وأسبانيا فضلا عن إحياء الدولة الرومانية فى شخص شارلمان (٧٩) .

أما عن ميدان الثقافة فقد أظهر شارلمان اهتماماً كبيراً بالدراسات العلمية فاجتذب إلى بلاطه (٨٠) جميع الكفايات التى يمكن أن تفيده فى تحقيق سياسته وتعينه على تحقيق أغراضه . وقد أغرى شارلمان العلماء بالقدوم إلى بلاطه بفضل ما قدمه لهم من عطايا(٨١) جزيلة . وساعد ذلك على قيام نهضة علمية تشع من بلاطه(٨٢) .

كذلك عنى شارلمان بالشئون التشريعية والتنظيمات(٨٣) الإدارية فقد استحدث الكثير من التشريعات لإقرار النظام الإدارى وتنظيم العدالة والمحاكم عن طريق تقوية العنصر الشعبى فى دور القضاء (٨٤) .

فكان الكونت فى العصر الميروفنجى يفصل فى الشئون القضائية والإدارية والشئون الخاصة بها ، يعاونه رجال أحرار يسمون Boni Homines (٨٥) .

لكن شارلمان استبدل هؤلاء بموظفين دائمين مدربين على الأعمال القانونية ، وقسم امبراطوريته الواسعة إلى أقسام إدارية(٨٦) يشرف على كل منها كونت يعتبر نائباً عن شارلمان فى منطقته(٨٧) ، وبذلك أصبح كل نائب أو كونت مسئولا عن عن تسليم ما يجمعه من متحصلات الضرائب والمخالفات(٨٨) وإعلان المراسيم والأوامر الملكية على الناس بجانب الإشراف على الأعمال العامة وجمع المجندين اللازمين

للسلطة المركزية(٨٩) ولمنع الكونتات من جعل مناصبهم وراثية ولوضع حد لمبادىء الحكم المحلى أدخل سنة ٨٠٢م نظام المبعوثين الملكيين واعتبرهم موظفين عهد إليهم بالطواف على الكونتيات الامبراطورية (٩٠) .

كان شارلمان يعطى حكام مناطق الثغور سلطات استثنائية لمواجهة الأخطار (٩١) الخارجية الطارئة وكانت هذه الأقاليم تسمى الثغور Marke "Marche"(٩٢) وهى تتألف عادة من عدد من الكونتيات تحت رئاسة حاكم واحد يسمى صاحب الحدود Praefactus Lemitos (٩٣) كذلك زاد شارلمان من نفوذ المبعوثين الملكيين (Missus) (٩٤) Missol Dominici وهذه الوظيفة لم تكن جديدة على دولة الفرنجة إذ عرفت فى العصر الميروفنجى ، فقد كان أى رسول يوفد من القصر الملكى فى(٩٥) مهمة خاصة يحمل لقب مبعوث Missus لكن الامبراطور جعل لهؤلاء المبعوثين أهمية كبرى(٩٦) إذ كانوا مندوبين عنه يحملون تعليماته ومراسيمه إلى الأقاليم والحكام وينقلون إليه أخبار تلك الأقاليم (٩٧) .

قام شارلمان فى سنة ٨٠٢م - ١٨٥ﻫ بتقسيم الامبراطورية إلى دوائر وصار يبعث إلى كل دائرة اثنين من المبعوثين أحدهما من رجال الدين والثانى من رجال الإدارة حتى يضمن رعاية مصالح الكنيسة(٩٩) والدولة معاً ، ولم يعمل شارلمان على تثبيت هؤلاء المبعوثين فى دوائرهم بل كان يغيرهم كل عام (١٠٠) إلى جانب ذلك كله أصلح شارلمان نظم المحاكم عن طريق تقوية العنصر الشعبى(١٠١) فى دور القضاء واشترط فيهم حسن السمعة والدراية بالقانون (١٠٢) ، وفى سنة ٨٠١م - ١٨٤ ﻫ أمر بتدوين التراث التشريعى القومى(١٠٣) لمختلف شعوب الامبراطورية وألزم القضاة بعدم الالتزام بأحكام قانونية غير التى أمر بجمعها وترجمتها(١٠٤) .

كذلك كان من سياسة شارلمان العمل على حماية الكنيسة والبابا والدفاع عن الدين (١٠٥) إذ أن حكومة الامبراطورية كانت حكومة دينية فقد(١٠٦) اشترك الأساقفة والكونيات معاً فى شئون الإدارة المحلية . وكان دور الفرنجة فى بناء الحضارة(١٠٧) الأوربية دوراً روحياً ومعنوياً أكثر منه مادياً فنجحوا فى تحقيق الوفاق بين السلطتين الدينية والدنيوية وإقامة امبراطورية عظيمة فى غرب أوربا يسيطر عليها رجل واحد(١٠٨) يجمع فى قبضته هاتين السلطتين ، وكان الطابع الدينى غالباً على الامبراطورية الكارولنجية ، فأصبح شارلمان رأس الكنيسة والدولة معاً(١٠٩) ورئيساً للأساقفة والكونتيات دون تمييز لأنه لم يفرق بين الكنيسة والدولة .

المراجـــع

(٣٩) كارل ديفز : شارلمان ص ١ نقله إلى العربية د. الباز العريني .

(٤٠) Lavisse et R. : Vol. II P. 298 — 299

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٥ .

(٤١) Lavisse et R. : Vol. II P. 300

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٧ .

وليم لانجر : تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٢ .

كروستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٦٦ .

(٤٢) Lavisse et R. : Vol. II P. 291

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٥ .

(٤٣) Lavisse et R. : Vol. II P. 300

(٤٤) Lavisse et R. : Vol. II P. 301

فيشر : تاريخ أوربا فى الغصور الوسطى جـ ١ ص ٨٥ .

(٤٥) Lavisse et R. : Vol. II P. 296

(٤٦) Lavisse et R. : Vol. II P. 301

(٤٧) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص٢٠٥ .

(٤٨) السيمونية : (Simony) لفظ كنسى جرى فى مصطلح العصور الوسطى ومعناه تعيين رجال الدين فى الوظائف الكنسية عن طريق بيع هذه الوظائف لمن يدفعون فيها ثمناً غالياً واساءت هذه الطريقة إلى سمعة بعض البابوات والكنيسة الكاثوليكية فى بعض العصور . وهذا اللفظ مشتق من اسم سيمون الساحر الذى أراد الحصول على بركة الروح المقدس من أحد الرسل أتباع المسيح عليه السلام بمال قدمه لذلك الغرض ليقوم هو

بيع هذه البركة بثمن معلوم للراغبين فى اعتناق المسيحية .

فيشر : جـ ١ ص ٨٦ ؛ عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ١ ص٢٠٦.

(٤٩) Lavisse et R. : Vol. II P. 302

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ٨٦ .

(٥٠) Lavisse et R. : Vol II P. 302

(٥١) Lavisse et R. : Vol II P. 302

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ٨٦ .

(٥٢) Lavisse et R. : Vol II P. 302

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ — ١ ص ٨٧ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ — ١ ص ٢٠٦ .

(٥٣) Lavisse et R. : Vol II P. 302

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ — ١ ص ٢٠٦ .

(٥٤) Lavisse et R. : Vol II P. 302

عاشور أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٢٠٦ .

فيشر : تاريخ أوربا حـ — ١ ص ٨٧ ، ٨٨ .

كرستوفر دوسن : ص ٢٦٦ .

(٥٥) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٨٧ وص ٨٨ .

(٥٦) Lavisse et R. : Vol II P. 302

فيشر : تاريخ أوربا جـ ١ ص ٨٨ .

(٥٧) Lavisse et R. : Vol II P. 302

فيشر : تاريخ أوربا جـ ١ ص ٨٨ .

(٥٨) Lavisse et R. : Vol II P. 301

فيشر : تاريخ أوربا جـ ١ ص ٨٨ .

Lavisse et R. : Vol. II P. 342

فيشر : تاريخ أوربا جـ ١ ص ٨٨

(٥٩) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٢٠٧ .

أومان : الامبراطورية البيزنطية ص ١٥٧ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٢٥ .

(٦٠) أومان : الامبراطورية البيزنطية ص ١٥٧ .

عاشور : أوربا جـ ١ ص ٢٠٧

(٦١) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٢٠٨ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٢٢٥ .

(٦٢) Lavisse et R. : Vol. II P. 299

كريستوفر دوسن : تكوين أوربا ص ٢٦٦ .

(٦٣) وليم لانجر : تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٢٥ .

(٦٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٦٥) Lavisse et R. : Vol. II P. 298

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٦٦ .

(٦٦) Lavisse et R. : Vol. II P. 330

وليم لانجر : ص ٤٢٩

(٦٧) Lavisse et R. : Vol II P. 330

(٦٨) نفس المصدر السابق ص ٣٢٨ .

(٦٩) Lavisse et R. : Vol II P. 328

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٢٩ .

(٧٠) Lavisse et R. : Vol II P. 328

٧) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٢٩ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٢١٣ .

(٧٢) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٢٩ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٢١٧ .

(٧٣) Lavisse et R. : Vol II P. 362—363

(٧٤) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٢١٤ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٢٩ .

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ٩٧ ، ٩٩ .

(٧٥) نفس المصادر السابقة ونفس الصفحات .

(٧٦) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٩ .

(٧٧) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٨ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٨ .

(٧٨) فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٧٥ .

(٧٩) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٧٥ .

(٨٠) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٤٨١ .

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٩ .

Lavisse et R. : Vol II P. 342

Pirenne : Mohammed and Charlemagre P. 280

(٨١) عاشور : النهضة الأوربية ص ٤٨ .

فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٨٩ .

(٨٢) كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٧٦ .

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٩ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٨ .

(٨٣) Pr-Christain Frester : Merovingian Royalty P. 142

عاشور : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٩ .

(٨٤) Pr-Christain Frester : Merovingian Royalty P. 139

Pr-Christain Frester : Merovingian Royalty P. 139

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٩ .

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٩٩ .

(٨٦) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٨ .

(٨٧) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٠ .

(٨٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٨٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٩٠) كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٦٩ .

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤٢٧ .

(٩١) Lavisse et R. : Vol II P. 298

(٩٢) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٢ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢١١ .

(٩٣) Lavisse et R. : Vol II P. 298

(٩٤) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٠ .

فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٩٥

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٦٩ .

(٩٥) Pr-Christain Frester : Merovingian Royalty P. 137

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٠ .

فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٩٥ .

(٩٦) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٧٦

(٩٧) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٠

(٩٨) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٧٧

(٩٩) فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٩٥

عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٧٧

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٦٩

(١٠٠) فيشر : تاريخ أوربا ج ١ ص ٩٥

(١٠١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة

(١٠٢) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢٠٩

(١٠٣) عاشور : النهضة الأوربية ص ٧٨

Lavisse et R. : Vol II P. 315—316

(١٠٤) عاشور : النهضة الأوربية ص ٧٨ .
Lavisse et R. : Vol II P. 315—316

(١٠٥) ووليم لانجر : تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٢ .
فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٨٦ .

(١٠٦) كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٦٨ .

(١٠٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٠٨) عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ٢١٢ .
عاشور : النهضة الأوربية ص ٧٩ .
Lavisse et R. : Vol II P. 315—316

(١٠٩) فيشر : تاريخ أوربا ص ٩٤ .
عاشور : أوربا ج ١ ص ٢١٢ .
كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٦٨ ، ص ٢٦٩ .

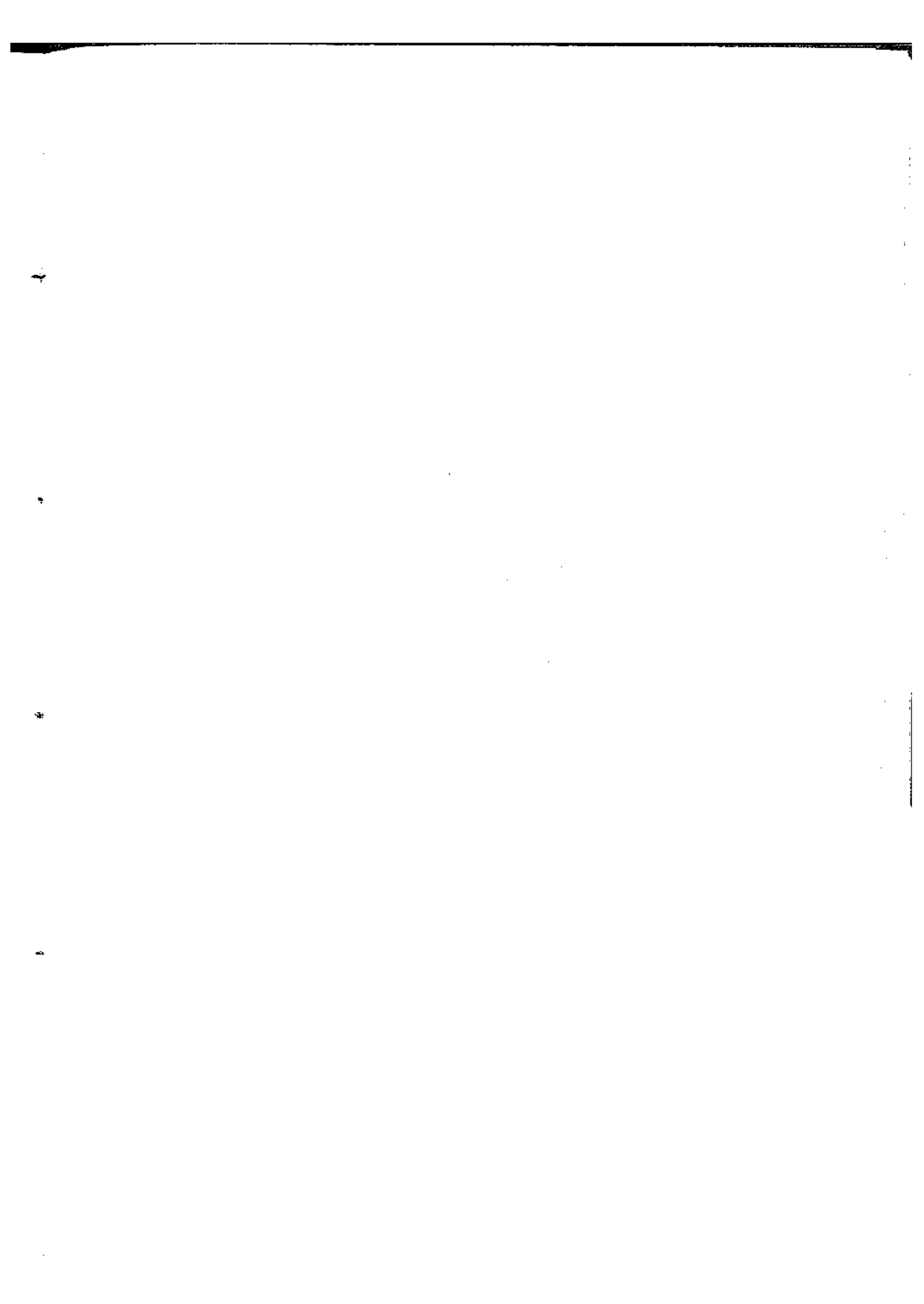


الفصل الثالث

غزوات مسلمى الأندلس فيما وراء البرانس وموقف الفرنجة منها

(أ) تتابع غزوات المسلمين على جنوب فرنسا — موقعة تور

(ب) موقف الفرنجة بعد هزيمة تور



(أ) تتابع غزوات المسلمين على جنوب فرنسا – موقعة تور :

بدأ تطلع الولاة العرب فى أسبانيا إلى بلاد ما وراء البرانس عقب الجهود التى بذلها موسى بن نصير فى تتبع بقايا القوط الذين تقهقروا صوب الشمال واعتصموا بما بقى لهم من أرض فى المناطق الواقعة جنوب جبال البرانس (١) .

وكان موسى يود أن يطوق جذور المقاومة النصرانية(٢) حتى يقطع الأمداد التى تتدفق من جنوب فرنسا إليهم ، لكنه لم يستطع تحقيق غايته بسبب استدعائه إلى بلاد الشام(٣) .

لذلك أصبح لزاماً على من خلفه من الولاة أن يحقق هذا الهدف لأن الفشل فى تحقيقه خلق للمسلمين المتاعب والمشكلات التى قضت على دولتهم فى أسبانيا(٤) .

خضع إقليم شرق الأندلس للنفوذ الإسلامى بفضل جهود عبد العزيز(٥) بن موسى وتمكن الأسطول الإسلامى من الاستيلاء على جميع الجزر المتناثرة فى غرب البحر المتوسط ، ووصلت طلائع القوات الإسلامية إلى سرقسطة واقتربت من المنفذ الطبيعى الذى يقع بين جبال البرانس والبحر(٦) ، وكان يسلكه المجاهدون المتجهون إلى الشمال .

عمل المسلمون على تحويل هذه المنطقة الهامة إلى ثغر إسلامى كبير وتدفق(٧) إليه المهاجرون من العرب اليمنية والقيسية والبربر وشحن بالرجال ليصبح قاعدة لزحف جديد ، وقد حرص ولاة الأندلس بعد موسى على بلوغ هذا الهدف مهما تكلفوا من تضحية ومنهم من حارب وهزم ومنهم من انتصر واستأنف الزحف رغم ما شهده المجتمع الإسلامى فى عصر الولاة من حزازات ومنافسات على السلطة . كان أول عمل قام به أيوب بن حبيب اللخمى(٨) الذى ولى الإمارة بعد أن ظل أهل الأندلس دون وال عدة سنين ، ونقل العاصمة من أشبيلية إلى قرطبة(٩) سنة ٩٩هـ - ٧١٨م . وفى عهده هدأت الخواطر لأنه كان رجلا فطناً صالحاً ، لكن قصر مدة ولايته لم تهيىء له

الفرصة للقيام بإتمام الفتوحات(١٠) إلا أنه قام بتطهير المناطق الشمالية ليقضى على بقايا القوط وما لبث أن عزله محمد بن يزيد الذى خلف عبد الله بن موسى ، فى ولاية أفريقية ، وولى على الأندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفى (١١) ، وقد تميز عهده بقمع الفتن والمنازعات التى كانت قائمة بين العرب والبربر(١٢) وإصلاح الجيش وتنظيم الإدارة وتوطيد الأمن (١٣) ، وقد عبر حدود الأندلس إلى بلاد الفرنجة « الغال » وعاد بالأسرى والغنائم وسار إلى الشمال(١٤) فى جيش ضخم ليستعيد المدن والحصون الشمالية التى غزاها المسلمون واخترق ولاية سبتمانيا « لانجدوك » سنة ٩٩هـ - ٧١٨م وكانت مدن هذه الولاية : قرقشونه وأربونه وبيزيه(١٥) ونيمة تابعة لمملكة القوط ، وقد غزاها المسلمون لأول مرة بقيادة موسى بن نصير ، وتمكن الحر من الاستيلاء عليها(١٦) ثم تابع زحفه حتى ضفاف نهر الجارون لكنه اضطر أن يعود أدراجه بسبب النصارى المقيمين فى منطقة نافار الجبلية (نبره) وهى بلاد البشكنس(١٧) ، وكانوا شراذم قليلة من الجيش القوطى المنهزم أمام الفاتحين العرب فروا إلى الشمال واختفوا فيما وراء تلك الجبال الشمالية(١٨) ثم وضعوا أساس دولة مسيحية فى أسبانيا تحل محل الدولة التى بادت(١٩) واجتمعوا حول زعيم لهم يدعى بيلاى (Pelaya) (٢٠)

لما علم الحر بأمرهم اجتاح أراضيهم بهضاب اشتوريشن (استوريا) ولم يستطيع المسلمون النفاذ إلى داخل الوديان السحيقة ، وحوصر بلايو فى الصخرة هو وأصحابه وقطعت عنهم المؤن وتساقط اتباعه حتى لم يبق منهم على حد قول بعض المؤرخين سوى ثلاثين رجلا وعشر نساء(٢١) ، وفى أثناء ذلك عزل الحر بن عبد الرحمن الثقفى وأسند الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ — ١٠١هـ - سنة ٧١٧ — ٧٢٠م ولاية الأندلس إلى السمح بن مالك الخولانى فى رمضان سنة ١٠٠هـ-٧١٩م (٢٢).

تميز السمح بن مالك بالحكمة وكان قائداً باسلا وسياسياً حازماً خمس أرض الأندلس (٢٣) فأنصف الجند فى الأعطيات ووزع جانباً من هذه الأراضى على المجاهدين ورد الباقى إلى بيت المال(٢٤) .

ظلت فكرة عبور البرانس إلى الأرض الكبيرة « بلاد الغال »(٢٥) تراود قادة المسلمين فى أسبانيا ، وتحقق ذلك فى ولاية السمح بن مالك فقام على رأس جيش كبير

فى سنة ١٠٢هـ - ٧٢١م وفتح اقليم سبتمانيا (٢٦) وهى منطقة ساحلية تمتد من البرانس غرباً إلى مصب نهر الرون(٢٧) شرقاً وعاصمتها أربونة Norbonna ، فاستولى عليها بعد حصار دام شهراً . وغنم المسلمون كثيراً من الأموال والتحف .

ومما ساعد على سقوط أربونة فى يد المسلمين سهولة(٢٨) الوصول إليها عن طريق البحر(٢٩) ، وقد اتخذها السمح قاعدة للعمليات الحربية فى جنوب فرنسا فدعم حصونها وشحنها بالمقاتلة وأقام الحاميات فى المدن المجاورة لها ، ثم تتبع السمح مجرى الجارون واتجه غرباً وفتح جميع ما صادفه من المدن والحصون(٣٠) مثل بيزيه Bésée ماجلون Magulenne وهما من مدن سبتمانيا(٣١) ، ثم فتح قرقشونة وسار حتى وصل طولوشة Toulouse وهى عاصمة اكوتيانيا ، وضرب عليها الحصار(٣٢) ، ونصب حولها المنجنيقات(٣٣) واستمرت المقاومة حتى وصل الدوق أودو دوق أكوتيانيا على رأس جيش ضخم ودارت بينهما معركة هائلة (٣٤)، ورغم قلة المسلمين (٣٥) فإنهم أظهروا شجاعة خارقة وتراوح النصر حيناً بين الطرفين إلى أن أصيب السمح أثناء المعركة بطعنة قضت عليه فى أواخر عام ١٠٢هـ - ٧٢١م(٣٥) وقتل أيضاً فى هذه المعركة عدد من فرسان المسلمين ، فوقع الاضطراب فى الجيش كله بعد مقتل قائدهم مما اضطر باقى القوات إلى الارتداد عن طولوشه إلى سبتمانيا وبرغم ذلك احتفظ العرب بأربونة فى أيديهم وكانت « موقعة (٣٧) طولوشه » أول نكسة للعرب فى فرنسا وقد تولى قيادة الجند بعد مقتل السمح عبد الرحمن الغافقى (٣٨)، ولما شاع خبر انهزام العرب دبت الحماسة فى قلوب أهالى اللانجدوك والبرانس وحاولوا الخروج على طاعة العرب إلا أن عبد الرحمن الغافقى ومن معه من قواد المسلمين(٣٩) استطاعوا إخماد الفتنة فى مهدها وجاء المجاهدون من كل مكان والزموهم الطاعة واستبقوا الجزية على أربونة وغيرها من مدن سبتمانيا ولم يستمر عبد الرحمن الغافقى فى الولاية إلا بضعة أشهر ثم خلفه عنبسة بن سحيم الكلبى من قبل يزيد بن أبى مسلم والى (افريقية صفر سنة ١٠٣هـ - ٧٢٢م) (٣٠) .

واصل عنبسة الغزو فى جنوب فرنسا غير أنه لم يسر فى الاتجاه الذى سلكه السمح بل سار على الساحل حتى وصل نهر ردونه Rhodonus (٤١) « الرون » وأعاد - البلاد التى ثارت على السيادة الإسلامية عقب مقتل السمح وفتح قرقشونة(٤٢) ،

وصالح أهلها على نصف أعمالها وعلى جميع ما فى المدينة من أسرى المسلمين ، كما تعهد أهلها بدفع الجزية والإلتزام بأحكام أهل الذمة من محاربة من حارب المسلمين ومسالة من سالموه هم (٤٣) .

زحف العرب بعد ذلك على مقاطعات نيم وبوى Puy وكليرمونت (٤٤) Clermont فلما اقتربوا من دير موناستير Monastiers (٤٥) فى منطقة فالى Vally جمع رئيس الرهبان وهو القديس شافر Chaffre رهبانه وأمرهم بالفرار بنفائسهم إلى الغابات المجاورة وظل هو بالدير (٤٦) على أمل التأثير فى المسلمين أو لعله أراد أن يكون فى تضحيته بنفسه خلاصاً لرعيته — كما(٤٧) يزعمون — فلما وصل العرب إلى الدير لم يجدوا به سوى هذا القديس فضربوه وتركوه فمات بعد قليل(٤٨) ثم واصل سيره حتى أدرك نهر الساءون ودخل اقليم بورجونيا أو « برجنديا » ، واستولى على أوتون سنة ١١٢ هـ - ٧٣١ م (Autun) (٤٩) ، ولم تقف حملات عنبة عند هذا الحد فقد استولى على مدينة أوزة Uge's أيضاً وعاث فى نواحى فاالانس ، كما زحف على مدينتى ماسون ، وماكون Macon وشالون Challon (٥٠) وتفرعت هذه الحملة إلى فرعين : الأول سار نحو ديجون وبيزه Beze ولانجر Langre واتجه الثانى إلى أوتون Autun (٥١) ، ووصلت غارات العرب إلى أبعد من ذلك فبثوا سراياهم إلى جهات اللوار ومقاطعة « فرانس كونتى » - ولم يتوقف زحفهم إلا قرب بلدة سانس على بعد ثلاثين كيلو متراً جنوبى باريس بسبب مقاومة أهل المدينة (٥٢) وتم هذا كله خلال سنتى ١١٢هـ - ١١٣ هـ - ٧٣١ — و٧٣٢ م (٥٣) ، ولما أدرك عنبه أنه توغل فى قلب فرنسا أكثر مما ينبغى وخشى ألا يستطيع تأمين خطوط عودته وفضلا عن ذلك فإن ما بلغه عن إثارة العصبية القبلية فى أسبانيا ووقوع الخلاف بين العرب والبربر(٥٤) جعله يعرض عن استكمال فتوحاته فى غاله(٥٥) . ولما عزم عنبة على العودة داهمته جموع كبيرة من البشكنس فى أحد ممرات البرانس(٥٦) والتحم معها فى اشتباك هائل وكثر القتل وانتهت هذه المعركة بإصابة عنبه بجراح قاتلة ، توفى على أثرها فى شعبان سنة ١٠٧هـ - ٧٢٦م(٥٧) .

وكان قبل وفاته قد استخلف حديرة الفهرى لكنه لم يشغل هذا المنصب إلا فترة قصيرة لأن أمير أفريقية ولى عهد الأندلس يحى بن أبى سلمة الكلبى(٥٨) وكان قائداً حازماً محباً للعدل فهابه المسلمون والمسيحيون على حد سواء(٥٩) ، غير أنه

واجه حقد أعدائه الذين طلبوا من أمير أفريقية بشر بن صفوان عزله فأجابهم إلى إلى ما سألوه وولى أميراً آخر على الأندلس هو عذرة بن عبد الله الفهرى(٦٠) .

واصل عذره بن عبد الله الفهرى القتال (٦١) فى بلاد غاله ، بعد أن جاءته الإمدادات من الأندلس وزحف على سبتمانيا وغزا الألبيين Les Albegcois نسبة إلى مدينةألبى Albi على نهر الجارون(٦٢) وإقليم روبرج Le Rouergue وجيفودان Gevaudan وليفيه Levelay ، واحتل حصن روكبريف Roqueprive فى مقاطعة روديس Rhodes (٦٣) ، وانضم إليه فى هذه المنطقة عدد كبير من أهلها مما ساعد على اتساع مجال الفتوح(٦٤) .

بالغ المؤرخون المسيحيون مثل رينو Reinaud فى وصف تخريب المسلمين واعتداءاتهم على الكنائس والأديرة والمعروف أن هدف المسلمين لم يكن حرق الكنائس والأديرة لأننا لوقارنا بين المسلمين وبين الشعوب الأخرى التى احتلت غاله فى تلك الحقبة من فرنجة وقوط(٦٦) شرقيين وقوط غربيين وبرجنديين لاتضح أن المسلمين الذين اتهموا بتدمير الكنائس والأديرة كانوا أكثر منهم تحضراً وأبعدهم عن النهب والتخريب(٦٧) ، وقد أشارت النصوص التى وردت فى المراجع اللاتينية إلى أن الذين خربوا هذه الأماكن وغيرها هم الوند Vandes والوندال Vandaii وغير هم(٦٨) .

ثم خلف حذيفة بن الأحوص الأشجعى عذرة الفهرى ، وقد ولاه على الأندلس عبيدة بن عبد الرحمن السلمى عامل افريقية سنة ١١٠هـ ـ ٧٢٩م من قبل هشام ابن عبد الملك(٦٩) لكنه لم يستمر فى الولاية غير ستة أشهر وخلفه عثمان بن أبى نسعة سنة ١١٠هـ (٧٠) سنة ٧٢١ م الذى ولاه عبيد بن عبد الرحمن عامل افريقية ولم يمكث أكثر من خمسة أشهر ، ثم عزل وانصرف إلى القيروان فمات بها(٧١) إلى أن قدم دمشق بأمر الخليفة هشام بن عبد الملك الهيثم بن عبيد الكنانى فى سنة ١١١هـ(٧٢) سنة ٧٣٠ م .

كانت تتابع الولاة على ذلك النحو سبباً فى تفاقم الاضطراب فى الأندلس والخلاف بين القبائل ، فلما ولى الهيثم حاول أن يقمع الفوضى بمطاردة الخارجين

والمخالفين له فى الرأى وبخاصة اليمنية(٧٣) ، ثم انصرف الهيثم بعد ذلك إلى محاربة منوسه أحد زعماء البربر وكان يحكم منطقة الاشترياس .

وقد أوردت المراجع العربية هذا الاسم بصورة مبهمة ، لا يفهم منها إن كان هذا الاسم اسم شخص من البربر أو اسم اقليم ، وينقل دكتور مؤنس(٧٤) عدة آراء لبعض المؤرخين تقول أن مونوسة هذا زعيم بربرى ثار على المسلمين فى نواحى بنبلونه ، كما أورد الأستاذ(٧٥) عنان عدة روايات نصرانية معاصرة تتحدث عن عن شخصية زعيم مسلم يدعى Munuza « منوزا » Munez « مونزه » وهو اسم مطابق لاسم منوسة . ويستخلص من هذه الروايات أن منوسة كان زعيماً مسلماً يحكم بعض ولايات البرانس الغربية وسبتمانيا حوالى سنة ١٠٦ — ١١١ هـ - سنة ٧٢٥ — ٧٣٠ م .

ولم يوفق الهيثم فى القضاء على منوسة (٧٦) هذا ، فسار بجيشه صوب الشمال ليقمع الثوار فى الولايات الجبلية ، ويواصل الغزو فعبر البرانس واخترق سبتمانيا إلى وادى الرون وغزا ليون ، وماسون وشالون الواقعة على نهر الساؤون فى أراضى برجونيا الجنوبية (٧٧) ، لكن هذا الفتح الكبير لم يكن له أثر يذكر بسبب سياسته الصارمة (٧٨) تجاه شيوخ العرب والبربر فشكوه إلى الخليفة هشام بن عبد الملك فبعث محمد ابن عبد الله ليتحقق من أمره(٧٩) فلما ثبتت إدانته ألقى به فى السجن ، ثم أسند محمد بن عبد الله إلى الأمير عبد الرحمن الغافقى ولاية الأندلس سنة ١١٣هـ - سنة ٧٣٢ م(٨٠) فارتاح الناس إليه لبراعته فى شئون الحكم والإدارة ، وأعاد إلى المسيحيين الكنائس التى كانت قد انتزعت من أيديهم ولم يميز بين المسلم والمسيحى فاجتمعت حوله كلمة القبائل (٨١) .

وكانت موقعة طولوشة قد تركت أثراً عميقاً فى نفس عبد الرحمن فعلمته الحذر والحيطة ، وتركت فى نفسه رغبة جامحة فى الثأر(٨٢)، ولم يكن ليهدأ له بال إلا باستئناف الغزو لذلك حشد جيشاً كبيراً من نخبة المقاتلين والمرابطين بعد أن أعلن الجهاد فى سبيل الله فى الأندلس وافريقية (٨٣) ، فجاءه المتطوعون من كل مكان ، فلما وصلت نجدات افريقية سرحها عبد الرحمن إلى الدروب ، وأراد أن يشغل العدو ببعض الغارات ليصرف نظر الفرنجة عن الوجهة الحقيقية للمعركة (٨٤) ، فأرسل

إلى أمير الولايات الشمالية بأن يقوم بهذه المهمة ، لكن هذا الأمير لم يقابل بصدر(٨٥) رحب لأنه كان ينافس عبد الرحمن على الإمارة ويرى نفسه أحق (٨٦) بها ، وكان في إحدى غاراته على فرنسا قد وقعت في يده ابنة أودو دوق أكوتيانيا ، وكانت بارعة الجمال فتزوجها ، وأصبح صهراً « لدوق أكوتيانيا » وحليفه (٨٧) .

فلما صدرت أوامر عبد الرحمن إليه بمحاربة الدوق أعرض عن تنفيذها . وسارع أمير الثغر بتحذير صهره من الخطر المحدق به ثم أعلن العصيان ، لكن الغافقي أرسل جيشاً بقيادة ابن زيان وطلب منه أن يقبض على هذا الثائر(٨٨) هو وزوجته وأنصاره الذين فروا إلى الجبال ويبعث بهم إليه(٨٩(وان أبى الطاعة أهدر دمه فتتبعه الجند حتى أدركوه وقتلوه(٩٠) .

لما تم القضاء على هذه الثورة سنة ١١٣هـ - ٧٣٢م (٩١) سار الغافقي من جبال البرانس(٩٢) فاكتسح الأراضي الواقعة بين نافار وبوردو وامتلأت أيدي المسلمين بالغنائم والأسلاب ، وقد دافع أهل بوردو(٩٣) عن بلادهم واستولى العرب على تور وقتل أميرها في المعركة .

ثم تقدم عبد الرحمن الغافقي لمقاتلة دوق « اكوتيانيا » الذي وقف في طريقه يحاول صده عند مضيق الدوردون Dordogne ، لكن الجيش الإسلامي كان منطلقاً لايهاب شيئاً ، فانهزم أودو هزيمة ساحقة بين نهري الجارون والدوردون (٩٤) ، وصرف نظره عما كان بينه وبين شارل مارتل من الأحقاد والضغائن وأرسل إليه يستصرخه .

لبى شارل ما رتل النداء(٩٤) وكان قد أنهى حروبه ضد الفريزيين Frisians ، والسكسون والبافاريين ، وحشد جيشاً كبيراً من الفرنج واستعان باللمبارديين أصدقائه في إيطاليا(٩٦) .

كانت غالبية الجيش الإسلامي من البربر ، ويفوق عددهم عدد جند العرب ، ولم يكن الفريقان على وفاق(٩٧) ، فالبربر كانوا لايخفون بغضهم للعرب ولايتورعون عن عصيان الأوامر التي كانت تصدر إليهم وقد حاول قادتهم أن يزيلوا هذه الخلافات لجمع الكلمة ، لكنهم لم يفلحوا(٩٨) .

كان عبد الرحمن يخشى من عاقبة وجود غنائم كثيرة(٩٩) بأيدى الجند ، ويرى أنها ستعوقهم عن القتال (١٠٠) ، فأراد أن يصدر الأمر لجيشه بأن يترك الجند جميع ما فى أيديهم منها لكنه خشى اغضابهم فتفتر همتهم(١٠١)، فعدل عن مطالبتهم بذلك وعول على الاعتماد على شجاعتهم وحسن بلائهم وصبرهم(١٠٢) .

كان الجيش قد بعد عن مراكزه الأصلية ولم تكن له قاعدة عسكرية ما بين أربونه وتور لتزود جيشه بالإمدادات اللازمة(١٠٣) ، وعلى الرغم من هذه الظروف فإن الجيش كان يتوق إلى القتال وبلغت حماسة العرب فى هذه المعركة أن بعض المؤرخين شبههم بريح صرصر تقتلع كل شىء فى طريقها(١٠٤) .

كانت تلك هى المرة الأولى التى تلتقى هاتان القوتان ، فالعرب والبربر قادمون من بلاد صحراوية ، أسلحتهم خفيفة أهمها القوس والسيف(١٠٥) ولهم فرقة من الخيالة هى عماد الجيش (١٠٦) .

أما الجرمان فهم أهل مناطق باردة وأسلحتهم مستمدة من بيئتهم ، يتسلحون بالبلطة الثقيلة وسيوفهم عريضة طويلة(١٠٧) وأكثرهم مشاه .

أيقن الفرنجة أنهم يواجهون خطراً فادحاً(١٠٨) لأن المسلمين عبروا البرانس فى أكبر جيش استطاعوا حشده وعلى رأسه قائد موفور الهمة والشجاعة هو عبد الرحمن الغافقى (١٠٩) ، عرف ببراعته فى القيادة منذ موقعة طولوشة وقد استطاع إنقاذ الجيش الإسلامى من المطاردة عقب هزيمته ومقتل قائده السمح بن مالك ، لذلك فزعت الفرنجة وهبت القبائل الجرمانية للدفاع عن كيانها وملكها(١١٠) .

تمركز شارل بقواته من الفرنجة عند اتصال نهر الكلاين(١١١) Clain بالفيين Vienne عند سينون Cenon «١١٢» قرب بواتييه ، ووقف المسلمون والنصارى يواجه بعضهم البعض نحو سبعة أيام(١١٢) .

كان عبد الرحمن البادىء بالمناجزة وتلقى الفرنجة(١١٣) الضربة بصبر وجلد واستمرت المعركة بين الطرفين مدة طويلة قبل أن يتم النصر للفرنجة وكان هذا اللقاء فى يوم السبت سنة ١١٣هـ - ٧٣٢م (١١٤) إذ هاجم المسلمون الفرنجة هجمات عنيفة محاولين اختراق صفوفهم ، وبينما كان العرب يضاعفون هجماتهم إذا بفرقة من

الفرنجة تفتح ثغرة إلى معسكر الغنائم فى الجيش الإسلامى وراء الخطوط(١١٦) بتحريض من الدوق أودو الذى أراد أن يشغل المسلمين بهذه الغنائم ، فاختلت صفوف الجيش الإسلامى عندما تراجع فريق منهم لإنقاذ الغنائم بينما بقى الآخرون يقاتلون (١١٧) .

أراد عبد الرحمن أن يتدارك الأمر فألقى بنفسه فى وسط المعركة ودخل بين صفوف الأعداء أنفسهم مغامراً بحياته فى سبيل نصرة جيشه ، فخر صريعاً(١١٨) ، ولما رأى جنوده ما حدث دبت الفوضى بينهم وأمعن الفرنجة قتلا فيهم ثم توقف القتال بحلول الليل وافترق الجيشان(١١٩) دون نصر حاسم ، وكان ذلك فى اليوم الثالث والعشرين من أكتوبر — رمضان سنة ١١٤هـ - ٧٣٢ (١٢٠) ، ثم استقر رأى قادة المسلمين على الانسحاب وارتدوا إلى قواعدهم فى سبتمانيا(١٢١) .

بالغ بعض المؤرخين فى تقدير نتائج هذه المعركة إلا أن المؤرخ بيكر Becker(١٢٢) علق على نتائجها بقوله « توقف التوسع العربى توقفاً طبيعياً بسبب الظروف الداخلية لهذا ينبغى ألا نبالغ فى نتائج نصر تور ... إذ أن غارات المسلمين هذه كانت من غير الممكن أن تتحول إلى احتلال دائم لفرنسا بل كانت هزيمة العرب أمام القسطنطينية أعمق أثراً من هزائم فرنسا إذ لو سقطت القسطنطينية لتغير وجه الشرق تماماً » .

أرسل نائب الأمير بقرطبة إلى الخليفة الأموى(١٢٣) هشام بن عبد الملك يخبره بنبأ الهزيمة التى لحقت جيش المسلمين بتور — بواتييه فانزعج الخليفة أشد الانزعاج وولى على الأندلس عبد الملك بن قطن (١٢٤) الفهرى ، سنة ١١٤ هـ - ٧٣٤ م . وجهز معه جيشاً وأمره أن يأخذ بثأر المسلمين(١٢٥) ويوطد سلطة الإسلام فى تلك الأقطار ، ولما وصل عبد الملك إلى الأندلس أخذ يهدىء الخواطر ، ويعمل على تقوية عزائم قواد المسلمين(١٢٦) وانتهز النصارى فى شمال أسبانيا وجنوب فرنسا الفرصة وحاولوا الخروج على طاعة المسلمين(١٢٧) ، مما اضطر عبد الملك إلى الزحف سنة ١١٥هـ - سنة ٧٣٤م إلى قطلونية وأراجوان ونافار(١٢٨) ثم إلى بلاد اللانجدوك ، وحصن المدن التى كانت فى أيدى المسلمين ، واضطربت أمور سبتمانيا وبروفانس ، وحاول بعض زعمائهما الانفراد بالسلطة(١٢٩) والأخرى يوالى شارل مارتل أو تصانع كلا الطرفين(١٣٠) .

عاد عبد الملك بن قطن إلى جبال البرانس لإجبار أهلها على الطاعة ، وفى أثناء عودته هطلت الأمطار في هذه المناطق الوعرة (١٣١) ، وحلت به الهزيمة ، فلما علم الخليفة هشام بما حدث ترك له ولاية المقاطعات التي تقع فى جوار البرانس ، وولى عقبة بن الحجاج السلولى على الأندلس سنة ١١٦هـ - ٧٣٥ م (١٣٢) .

كان عقبة بن الحجاج رجلا محباً للجهاد وكان يتقد(١٣٣) حمية على الإسلام ويذكر صاحب أخبار مجموعة وابن عذارى أنه اختار الأندلس حباً فى الجهاد « وكان إذا أسر الأسير لايقتله حتى يعرض عليه دين الإسلام ويقبح له عبادة الأصنام » وقام بإصلاح حصون المسلمين الممتدة فى مدينة لانجدوك حتى ضفاف نهر الرون وشحنها بالإمدادات والجنود(١٣٤) والربط .

عاود عقبة الهجوم فى سنة ١١٨هـ - ٧٣٨م على مدينة دوفينى وخربت قواته بلدة سان بول المعروفة بالثلاثة قصور ، ومدينة دونزير Donzer واحتلوا مدينة فالانس Valence على نهر (١٣٥) الرون وقد انتشرت القوات الإسلامية على طول برجنديا وعرضها وهددت عاصمة فرنسا ، ويقول المقرى « وولى عقبة بن الحجاج السلولى من قبل عبد الله بن الحباب فأقام خمس سنين محمود السيرة مجاهداً مظفراً حتى بلغ سكنى المسلمين أربونه وصار رباطهم على نهر ردونه »(١٣٦) ، واحتل المسلمون مدينة ليون الجديدة(١٣٧) واستولوا على كثير من الغنائم .

المراجع

(١) Provencal : Hist. de l'espagne Musulman II P. 93, 40

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٧٢ — ارسلان : غزوات العرب ص ٣٧ .

(٢) Lavisse et R : Hist. de France — Vol II P. 259.

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٩ — عبد الجليل عبد الرضا الراشد : العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس ص ٣٧ .

(٣) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط — نصان جديدان تحقيق د. أحمد مختار العبادى ص ٤٩ — ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٨ — ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ص ٦٥ .

(٤) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٠٨ ؛ ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط — تحقيق د . احمد مختار العبادى — ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ص ٦٥ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٣٦ .

(٥) د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٣ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٥٥ — عبد الجليل عبد الرضا الراشد : العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس ص ٣٩ .

(٦) Lavisse et R : Hist. de France Vol II P. 259.

ويقول ان العرب استولوا على أغلب شبه الجزيرة ما عدا كنتبريا فى الشمال

(٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٥١ ، ص ٦٤ .

Pr. Becker : The expansion of the sarcens P. 374 camb. med. Hist. Vol X II

(٨) هو أيوب بن حبيب اللخمى ابن أخت موسى بن نصير . واستمر فى ولايته ستة أشهر — المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٠٩ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٥ .

(٩) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢١ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٥٢— د. السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ج ١ ص ٣١ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٢ .

Amear Ali : Ashort Hist. of the soracens P. 23

(١٠) وقد قام ببناء قلعة لاتزال تحمل اسمه فى جنوب سرقسطه وسميت قلعة أيوب — قلعة أيوب — الروض المعطار — الحميرى : تحقيق بروفنسال ص ١٦٣ — البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ١٢٧ — د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٤ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٧ .

(١١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢١ .

المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٥ .

(١٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٢ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٨ .

(١٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٢ .

(١٤) عنان : محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٢.

وشكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٨ .

Pr. Becker : The expansion of the Saracens. P. 374 Comb.
med. Hist. Vol II chapt. X II

Ameer Ali : A short Hist. of the Saracens P. 23

(١٥) عنان : محمد عبد الله عنان — دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٢ .
شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤١ .

Pireanne : Mohammed and Charleimagne P. 156

(١٦) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٤ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٣ .

Professer : Becker : The exponsia of the saracens.
chopter XII P. 373

(١٧) وهم Basques (Vasconcs) سكان بلاد نافار فى شمال أسبانيا : جغرافية الأندلس وأوربا لابن عبيدة البكرى ص ٦٩ — تحقيق د. عبد الرحمن الحجى .

(١٨) Lavisse et R : Hist. de Erance Vol II P. 259

وشكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٩ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٧٢ .

(١٩) هناك بعض الآراء تقول ان من أعظم أخطاء الفاتحين اغفال أمر هذه الفلول الباقية من القوط ولكن د. حسين مؤنس فى مقاله « بلاى أو ميلاد أشتريس وقيام حركة المقاومة النصرانية فى شمال أسبانيا » أورد رأياً آخر فيقول ليس من الصواب فى شىء أن يذهب الإنسان إلى أن العرب أخطأوا إذ تركوا هذا الركن القصى دون فتح فقد كان فى الواقع على أيام موسى هضبة مقفرة قاحلة باردة لاأهمية لها من أية وجهة حربية أوعمرانية تحيط بها غابات كثيفة وكان طبيعياً أن يخلفها العرب دون فتح ولم تأت الغلبة فيما بعد من تركه بل انقسام العرب أنفسهم وانصرافهم إلى منازعات الجيش والعصبية فقد قضت هذه المنازعات على اعداد كبيرة منهم وصرفت جهودهم عن مراقبة الجزيرة والاستمرار فى اليقظة على سلامة دولتهم فيها ص ٣ — مجلة كلية الآداب م ١١ ج ١ مايو سنة ١٩٤٦م .

(٢٠) ورد فى كتاب أخبار مجموعة ص ٢٨ ما نصه : « الصخرة لاذ بها ملك يقال له بلاى فدخلها فى ثلاثمائة مائة راجل فلم يزل يقاتلونه ويغادرونه حتى مات أصحابه جوعاً وترامت طائفة منهم إلى الطاعة فلم يزالوا ينتقضون حتى بقى فى ثلاثين رجلا ليس معهم الا عشر نسوة فيما يقال إنما كان عيشتهم بالعسل ولاذوا بالصخرة فلم يزالوا يتقوتون بالعسل معهم جباع والنحل عندهم فى خروق الصخرة احتوزوه وأعيا المسلمين أمرهم فتركوهم وقالوا ثلاثون علجاً ما عسى أن يكون أمرهم واحتقروهم ثم بلغ أمرهم إلى أمر عظيم سنذكره إذا بلغنا موضعه ان شاء الله » .

(٢١) Lavisse et R : Hist. de France Vol II P. 257

مجهول : أخبار مجموعة ص ٧٨ .

(٢٢) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ ،
مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٣ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٦

(٢٣) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٣ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٦ .

المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٩ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٦ .

(٢٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٤ .

المقرى : نفح الرطيب فى غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .

ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٦ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٤ .

عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ج ١ ص ٣٧ .

(٢٥) نطلق كلمة غاليس فى الرواية الإسلامية على جنوبى فرنسا وهى تعريب لكلمة La Gaule — Gaulia محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٧ ، وتسمى فرنسا أيضاً فى الجغرافية العربية بالأرض الكبيرة — جغرافية الأندلس وأوربا لأبى عبيدة — البكرى — ص ٦٧ .

(٢٦) Pr. Becker/The exponsion of the saracens. P. 374, : The Bott le of tours. P. 123 — camb. med. Hist. Vol II Chap. IV.

(٢٧) اقليم سبتمانيا وهى منطقة ساحلية تمتد من البرانس غرباً إلى مصب نهر الرون شرقاً وقد عرفت بهذا الاسم لاشتمالها على سبع مدن أو سبعة أقاليم إدارية وهى أربونة Norbonna ، ونيم Nimes ، آجد Adge ، وبيزى Beziure

ارسلان : غزوات العرب ص ٥١ .

Mohammed and Charlemagne P. 154

Lavisse et R : Hist. de France Vol II P. 259—261

Provencal : II P. 40

طرخان — المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٦ .

(٢٨) انظر Ameer Ali : Ashort History of Saracens P. 129

شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ .

(٢٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ .

Lavisse et R : Hist. de France Vol II P. 261

Pirenne : Monammed and charlemaghe P. 154

(٣٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٧٤ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٦ .

Lavisse et R : Hist. de France Vol II P. 259

(٣١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ٧٤ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٦ .

(٣٢) Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 129

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

Pirenne : Mohammed and Gharlemagre P. 156

Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 129

Pr. Backer : The Exp. P. 374

د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٥ .

عنان : دولة الاسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٥ .

(٣٣) Profesor : Becker : The exponsion of the saracens chap. XXI P. 374

كلمة منجنيق : كلمة فارسية معناها آناما اجودنى واستعملت للدلالة على آلة يرمى بها الحجارة — وجمعها منجنيقات — مجانق — مجانيق — ارسلان : ص ٧١ — طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٧ .

(٣٤) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٥ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨٠ .

(٣٥) Ameer. Ali : Ali : A short Hist. of the Saracens. P. 129

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ٨٠ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧١ .

(٣٦) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ص ١٠٩ — ابن

عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٢٦ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ٨٠ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٧ .

Ameer. Ali : Ali : A short Hist. of the Saracens. P. 274

(٣٧) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 261

(٣٨) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٠٩ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٦ — د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٦ .

(٣٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨٠ — طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٧

Ameer. Ali : Ali : A short Hist. of the Soracens. P. 145

(٤٠) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٤٧ .

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٥٤ .

المقرى : نفخ الطيب فى غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٠٩ .

(٤١) Lavisse et R. : Hist. de. France Vol II P. 259

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٧ .

(٤٢) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ٢٤٦ .

Lavisse et R. : Hist. de. France Vol II P. 259

(٤٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٥٤ .

ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٧ .

Ameer. Ali : Ali : A short Hist. of the Soracens. P. 145

د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٦ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٧ .

(٤٤) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٦ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ — طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٨ .

(٤٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ — ابراهيم طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٨ .

(٤٦) أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ .

(٤٧) نفس المصدر والصفحة . . .

(٤٨) أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٥ . . .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٨

(٤٩) حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٧ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٨ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨١ .

Lavisse et R. : Hist. de. France Vol II P. 259

(٥٠) حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٧ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٨ .

(٥١) طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٩ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٨ .

(٥٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨١ .

حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٧ .

ارسلان : غزوات العرب ص ٨٠ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٦٩ .

(٥٣) عنان : دولة الإسلام فى المندلس جـ ١ ص ٨١ .

د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٧ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٠ .

(٥٤) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٢٩ .

(٥٥) حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٧ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٠ .

(٥٦) Ameer. Ali : Ali : A short Hist. of the Saracens. P. 145

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ٨١ .

(٥٧) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٥٤ .

ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٧ .

المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٠٩ .

(٥٨) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٧ .

المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .

(٥٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٦ .

(٦٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٨١ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ١٧٠ .

(٦١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٤ لم يذكر من بين ولاة الأندلس وإنما يقول ولى يحيى بن سلمة الكلبى ولاية الأندلس بعد تتابع الولاة الذين لم يذكر اسمهم بعد عنبة وكذلك ابن الأثير ج ٥ ص ٥٤ .

(٦٢) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٤ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٧٠ .

(٦٣) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٨ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٧٠ .

(٦٤) حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٥٧ ، ص ٢٥٨ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٧٠ .

(٦٥) عن شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٨ — وكذلك
Lavisse et R. : Hist. de. France Vol II P. 260

فيقول « ان العرب غزوا مقاطعات أخرى بالحديد والنار — ونهبوا بلاد برجونيا وأحرقوا الأديرة وحملوا الكثير من الأسرى معهم » وكذلك .

Pr. Becker : The exponsion of the saracens P. 373
camb. med. Hist. chap. XII

(٦٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٤ وص ٧٨ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٧١ .

(٦٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٨ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٧١ .

(٦٨) نقلا عن رينولد عن ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٧١ .

(٦٩) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٧ .

(٧٠) يذكر المقرى « ان عثمان ولى بعد عنبة ، سحيم الكلبى ويتساءل هل تولى عثمان قبل حذيفة أم بعده — أما ابن عذارى فيذكر على التوالى : حذيفة بن الأحوص ثم عثمان بن أبى نسعة جـ ٢ ص ٢٨ — أخبار مجموعة يذكر عثمان بن أبى نسعة أولا ثم حذيفة بن الأحوص القيسى (الأشجعى) أما ابن الأثير : جـ ٥ لايذكر حذيفة بن الأحوص وإنما يتابع الولاه من عنبة بن سحيم ثم يحيى بن سلمة ثم عثمان ابن أبى نسعة جـ ٥ ص ٦٢ .

(٧١) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٨ .

(٧٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٦٢ .

ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٨ .

المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٠٩ .

(٧٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨٢ .

ارسلان : غزوات العرب ص ٨٦ .

(٧٣) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٥٨ .

(٧٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨٢ .

(٧٦) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٨ .

(٧٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨٢ .

Ameer Ali : A short History of the Soracens P. 146

(٧٨) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٧ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨٤ .

(٧٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٧ .

عنان : دولة الإسلام فى الأتدلس جـ ١ ص ٨٤ .

(٨٠) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٦ — أخبار مجموعة ص ٢٥ — ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٦٢ .

(٨١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٧ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨٤ .

(٨٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨٤ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٧ .

Altamira : The Battle of Tours 129 — Camb. med. History
Vol II chapt. II

(٨٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨٦ .

(٨٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٨ .

(٨٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٨ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

(٨٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٨ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 147

(٨٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨٧ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

(٨٩) Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 147

(٩٠) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٩ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٧٣ .

(٩١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨٧ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٩ — طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٧٣ .

Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 147

يذكر أن أحد أبناء هشام تزوج منها.

(٩٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٨٧ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٩ .

(٩٣) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

Pr. Becker : The expansion of the Saracens P. 374

Camb. med. Hist. Vol II

(٩٤) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

Altamira : The Battle of Tours Vol II Chapter IV P. 129

(٩٥) Pr. Backer : The expansion of the saracens Chapter X II P..374. Camb. Med. Hist. Vol II

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260

Pr. Backer : The espansion of the saracens P. 374

Camb. med. hist. Vol II Chapt. X II

(٩٦) Altamira : The Bottle of Tours P. 129

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 259

عاشور : تاريخ أوربا — العصور الوسطى ج ١ ص ١٩٣ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٩٤ .

(٩٧) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٦٤ .

(٩٨) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٦٤ .

(٩٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٩٨ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٠ .

Ameer Ali : A short History of the Soracens P. 15

(١٠٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠١ — عبد الجليل الراشد : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية والعباسية ص ٥٠ .

(١٠١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٦٩ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٠ .

(١٠٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٩٨ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٠ .

(١٠٣) د. حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٦٤ — عبد الجليل الراشد :

العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس فى القرنين الثانى والثالث للهجرة ص ٥٠ .

(١٠٤) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس : الرطيب جـ ١ ص ١٢٩ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٠ .

(١٠٥) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ٩٤ « والسيوف البرذايات مشهورة بالجودة وبرذيل آخر بلاد الأندلس من جهة الشمال عبد الحميد العبادى : المجمل فى تاريخ الأندلس ص ٤٦ .

(١٠٦) نفس المصدر السابق جـ ١ ص ٩٣ ، يقول « بغال الأندلس فارهة وخيلها ضخمة الأجسام حصون للقتال لحملها الدروع وثقال السلاح » .

(١٠٧) الحميرى : عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار ص ٧٦ « كانت سيوفهم ذات شهرة كبيرة » فيقول الحميرى : وسيوف الفرنجة تفوق سيوف الهند — عبد الحميد العبادى : المجمل فى تاريخ الأندلس .

(١٠٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٩٠ .

Lavisse et R. : Hist. de. France Vol II P. 259

(١٠٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٩٧ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٩٥ .

(١١٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٠ .

(١١١) Rafael Altamira : The Bottle of Tours P. 129 camb. med. Hist. Vol II Chapter IV

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٩٨ .

(١١٢) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260

Rafael Altamira : The Bottle of Tours P. 129

(١١٣) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260

Rafael Altamira : The Bottle of Tours P. 129 — camb. med. Hist. Vol II Chap. IV

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٩٨ .

(١١٤) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 280

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٩٨ .

(١١٥) Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 15
Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260
Rafael Altamira : The Battle of Tours P. 129

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٩٨ .

ارسلان : غزوات العرب ص ١٠١ .

(١١٦) Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 15
Lavisse et R. : Hist. Vol II P. 260

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٩٨ .

ارسلان : غزوات العرب ص ١٠١ .

(١١٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٩٩ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠١ .

عبد الجليل الراشد : العلاقات السياسية ص ٥٣ .

Rafael Altamira : The Battle of Tours P. 129 Camb. med.
Hist. Vol II Chapt. IV

(١١٨) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٥ والمراجع العربية لاتذكر هذه الموقعة بشيء من التفصيل فأخبار مجموعة تقول : عبد الرحمن الغافقى على يديه استشهد أهل بلاط الشهداء واستشهد معهم وإليهم عبد الرحمن . أما ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٩ يذكر «واستشهد فى أرض العدو فى رمضان سنة ١٧٤ هـ» أى الغافقى والمقرى فى نفح الطيب جـ ١ ص ١٠٩ يقول عبد الرحمن الغافقى «غزا الإفرنجة وكانت له فيهم وقائع وأصيب عسكر فى رمضان سنة أربع عشرة فى موضع يعرف ببلاط الشهداء وبه عرفت الغزوة» .

(١١٩) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260
Rafael Altmira : The Battle of Tours. P. 129 Camb.
med. Hist. Vol II chapt. IV

(١٢٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ٩٩ .

Lavisse et R. : Hist. Vol II P. 260
Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 150

(١٢١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٩٩ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٢ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260

Ameer Ali : A short Hist. P. 150

(١٢٢) Pr. Becker : The expansion of the saracens Vol VII
Chapt. XII P. 375 Camb. med. History

(١٢٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٩٩ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٢ .

(١٢٤) أخبار مجموعة ص ٢٥ — ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٨ .

المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٠٩ .

(١٢٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب .

(١٢٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٣ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١١١ .

(١٢٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١١١ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٣ .

(١٢٨) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١١١ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١١١ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٤ .

الراشد : ص ٥٨ .

(١٢٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١١١ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٤ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260

(١٣٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٤ .

Pirenne : Mohammed and Char. lenagne P. 156

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260

Ameer Ali : A short History of the saracens P. 152

(١٣١) Pirenne : Mohammed and G. P. 156
Ameer Ali : A short Hist. P. 152

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٤ .

(١٣٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٥ .

ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٩ .

المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١١٠ .

(١٣٣) أخبار مجموعة : ص ٢٨ .

ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٩ .

(١٣٤) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١١٠ .
ابن عذارى : جـ ٢ ص ٢٩ — أخبار مجموعة : ص ٢٨ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٥ .

Ameer Ali : A short Hist. P. 153

(١٣٥) Ameer Ali : A short Hist. P. 153

عبد الجليل الراشد : العلاقات السياسية ص ٥٨ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٥ .

(١٣٦) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأنداس الرطيب جـ ١ ص ١١٠ .
Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260, 261
Pirenne : Mohammed and G. P. 156

* * *

(ب) موقف الفرنجة بعد هزيمة تور :

لما هدد المسلمون مملكة الفرنجة ووجد شارل مارتل نفسه وحيداً يواجه العرب عاجزاً عن التدخل لانشغاله بالحرب السكسونية طلب المساعدة من ليتوبراند Luit Prand ملك اللومبارديين (١٣٨) فى الوقت الذى استدعى فيه أخاه شيلد براند الذى أتى بجيش كبير(١٣٩) من البرابرة من الأقاليم الشرقية للامبراطورية الفرنجية ، فانقضت القوات المتحدة « قوات شارتل مارتل — وشيلد براند — وليتوبراند »(١٤٠) على المواقع الإسلامية وفى نفس الوقت عمد شارل مارتل إلى إثارة الباسك والغسقونيين ليلفتوا أنظارهم نحو الجنوب ويغلقوا ممرات جبال البرانس (١٤١) .

وهكذا أصبح المسلمون بين شقى الرحا ، فهوجمت مدينة أفينيون واستسلمت بعد حصار طويل وقتل من بها من المسلمين وضرب الحصار حول مدينة أربونة (١٤٢) ولما علم عقبة بن الحجاج السلولى بهذا الهجوم أرسل عن طريق البحر جيشاً لإنقاذها(١٤٣) ووصلت هذه الإمدادات الإسلامية إلى أربونة ، لكن شارل مارتل فاجأها قبل أن تتأهب للقتال ، وهزمت القوات الإسلامية التى أرسلت لنجدتها(١٤٤) ، ومع ذلك لم يستطع شارل مارتل الاستيلاء عليها لأن المسلمين أحسنوا الدفاع (١٤٥) عنها فرفع شارل الحصار عنها وأثناء رجوعه عن أربونة علم أن الفريزيين والسكسون قد عاودوا الثورة من جديد(١٤٦) .

اضطر شارل أن يرحل عن مدينة أربونة وقام قبل رحيله بتخريب المناطق الواقعة جنوب اللوار ليقيم حاجزاً بينه وبين المسلمين يتعذر عليهم عبوره فخرب مدينة بيزيه وآجد وما جلون وغيرها من المدن الهامة ، وأحرق مدينة نيم وهدم قسماً من الملهى الرومانى الذى كان فيها خوفاً من أن يتحصن به العرب(١٥٠) . كما خرب مدينة ما جلون التى شهدت فى عهد المسلمين ما لم تشهده فى ظل القوط أو الفرنجة(١٤٨) وأخذ المسلمين الذين كانوا يقيمون فى هذه البلاد رهائن .

كان دوق مرسيليا موروند قد فر هارباً من وجه شارل مارتل وبقى متوارياً إلى أن غادر شارل جنوبى فرنسا إلى الشمال فظهر من مخبئه(١٤٩) ، وجدد علاقاته مع

المسلمين الذى لم تمنعهم انتصارات شارل مارتل من معاودة الإغارة على بروفانس سنة ١٢٠هـ - ٧٣٩م ، بل هددوا اللومبارديين(١٥٠) الأمر الذى جعل شارل مارتل يزحف إلى الجنوب مرة أخرى ومعه قوات شيلد براند أخيه واللومبارديين واستولوا على مرسيليا(١٥١) ومنذ ذلك الوقت أصبح المسلمون فى أربونة لايجرؤون على عبور نهر الرون مرة أخرى(١٥٢) .

وكان أهالى جنوب فرنسا ينظرون إلى شارل مارتل وقومه على أنهم برابرة من أهل الشمال رغم دفاعه عن النصرانية وهزيمة المسلمين(١٥٣) ، إلا أنهم كانوا يرون أنفسهم أمة ذات مدنية قديمة من أيام الرومانيين(١٥٤) ، وكانوا يتفقون مع المسلمين ضد الفرنجة لأنهم كانوا أقل غطرسة وأكثر تسامحاً وقد شهدت بعض هذه المدن فى عهد المسلمين ما لم تشهده فى ظل القوط والفرنجة من التسامح والعدل (١٥٥) .

توفى شارل مارتل فى عام ١٢٢هـ - ٧٤١م وخلفه ابنه ببين(١٥٦) القصير ، وفى أثناء ذلك أعلن عبد الملك بن قطن الفهرى الثورة على عقبة بن الحجاج الذى كان لى الأندلس ، وتم أسره وقتله ، وعاد عبد الملك لولاية الأندلس(١٥٧) للمرة الثانية ، واشترك فى الأحداث الدامية التى وقعت فى تلك الفترة(١٥٨) ، وكان ببين قد شغل بتوطيد ملكه فى شمال فرنسا وجنوبها(١٥٩) ، وصارت الظروف مواتية للمسلمين ليجددوا غاراتهم على جنوب فرنسا ، وشغلت الخلافة فى دمشق بتوالى الثورات فى المشرق .

وهكذا تغيرت الحال فى جنوب فرنسا ، وخلا الجو للمسيحيين برغم ضعف ببين القصير وفتور همته وكان(١٦٠) مسلمو أربونه قد استولوا على مدينة نيم والمدن المجاورة(١٦١) لها ، ولكن الحاميات الإسلامية فى تلك المدن أخذت تتضاءل شيئاً فشيئاً وشهدت نيم وبيزيه وما جلون إدارة محلية مستقلة بعض الشىء أو أصبح لكل من هذين البلدين أمير يدير أموره ، ويعترف بحكم المسلمين(١٦٢) .

حاول المسلمون فى سنة ١٢٨هـ - ٧٤٧م ارسال قوات إلى شمال الأندلس لمهاجمة نصارى الشمال ، وكان يوسف الفهرى عاملا على الأندلس فأرسل ابنه عبدالرحمن(١٦٣) بجيش كبير إلى هذه المنطقة ولكنهم قاوموه مقاومة شديدة ، وكانوا لايزالون يسيطرون على منافذ جبال البرانس ويقطعون الاتصال بين مسلمى أربونه وبين

قرطبة ، ولهذا قام المسيحيون فى سبتمانيا بالانقضاض(١٦٤) على المسلمين فسار ببين القصير سنة ١٣٣هـ - ٧٥٢م على جيش إلى لانجدوك واستولى على نيم وآجد وما جلون وبيزيه (١٦٥) .

ثم زحف بعد ذلك إلى أربونة وضيق عليها الحصار بجميع قواته ولقى من أهلها مقاومة شديدة فترك بها حامية من الفرنجة بقيادة أحد قواده من أمراء القوط يدعى انسماندوس (١٦٦) Ansemundus فأوقع المسلمون بهذا القائد فى كمين وقتلوه ، وهكذا لم يستطع ببين الاستيلاء على المدينة نهائياً(١٦٧) .

استطاع نصارى الشمال أن يوسعوا رقعة مملكتهم الصغيرة(١٦٨) منذ اعتصامهم فى أول الأمر بجبال استوريه « اشتوريس » وجليقية(١٦٩) فى الركن الشمالى الغربى من أسبانيا تحت قيادة زعيمهم بلايو(١٧٠) الذى توفى سنة ١١٨هـ - ١٧٠م ، وكانوا يشنون هجومهم على الأراضى الإسلامية المجاورة كلما سنحت الفرصة إلى أن أصبحت لهم إمارة صغيرة ، وقد خلف بلايو ابنه فافيلا(١٧٢) على هذه الإمارة ، فلما اضطربت شئون الأندلس الداخلية بالفتن ، قام هؤلاء النصارى بغزو هذه الأراضى فى عهد فافيلا وألفونسو(١٧٣) الأول خليفته ، وحدثت فى هذه الفترة مجاعة بالأندلس وجنوب فرنسا فاضطر عدد كبير من المسلمين إلى النزوح عن هذه البلاد ، واستولى النصارى على استرقة وما جاورها من البلاد والضياع سنة ١٣٤ - ٧٥٣ م (١٧٤) . ومما يجدر ذكره انه فى أثناء انشغال العرب فى الأندلس بالفتن الداخلية استطاع عبد الرحمن بن معاوية الدخول إل الأندلس بعد أن قضى بنو العباس على خلافة الأمويين فى دمشق ونجح فى تأسيس جبهة اسلامية متحدة مرة أخرى ، للوقوف فى وجه الفرنجة .

المراجع

(١٣٨) Rafael Altamira : The Battle of Tours P. 129
Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 153

ارسلان : غزوات العرب ص ١٠٥ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١١١ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٥ .

(١٤٠) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260, 261
Ameer Ali : A short History of the Saracens P. 153

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١١٢ .

(١٤١) Ameer Ali : A short History of the saracens P. 153

(١٤٢) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260
Ameer Ali : A short History of the saraeens P. 153

ارسلان : تاريخ غزواوات العرب ص ١٠٦ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ٢ ص ١١٣ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٦ .

(١٤٤) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 260
Ameer Ali : A short Hist. of the sarances P. 153

(١٤٥) Pirenne : Mohammed and Gharlemagne P. 156

(١٤٦) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 261

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٦ .

(١٤٧) Ameer Ali : A short Hist. P. 156
Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 261

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٧ .

Ameer Ali : A short Hist. P. 156

(١٤٨) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 261

(١٤٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٨ .

(١٥٠) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 261
Alamira : The Battle of Tours P. 129

كانت غزوات المسلمين تقترب من حدود إيطاليا لذلك هددوا اللومبارديين.

(١٥١) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 261
Alamira : The Batele of Tours P. 129

ارسلان : غزوات العرب ص ١٠٨ شيلد براند أحد أبناء بيبن الثانى وأخو شارل مارتل .

(١٥٢) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 261

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٩ .

(١٥٣) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٠٩ .

(١٥٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٥٥) Ameer Ali : A short Hist. P. 155, 162

(١٥٦) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 262

وليم لانجز : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٤٠٩ — فيشر : تاريخ أوربا العصور الوسطى جـ ١ ص ٨١ — عاشور : أوربا العصور الوسطى جـ ١ ص ١٩٦ .

(١٥٧) المقرى : نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب جـ ص ١٠١ .

ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٣٠ .

(١٥٨) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٥٩) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 271

(١٦٠) وذلك لانشغال بيبن فى هذه الفترة بتوطيد سلطته فى مواجهة الثورات التى قامت فى وجهه فى بداية حكمه وخاصة تلك التى قام بها أخوه غير الشرعى جريبون الذى أطلق سراحه من السجن ثم فر وعبر نهر الراين واستولى على جزء من إقليم ساكس ولكن بيبن ما لبث أن تعقبه فى سنة ٧٤٠م ففر إلى بافيا وتقدم بيبن إلى المانيا على رأس جيش كبير وقد استسلم له أهل بافاريا . ارسلان : ص ١١١ .

(١٦١) Lavisse et R. : P. 271

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١١ .

Ameer Ali : A short Hist. P. 162

(١٦٢) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١١ .

(١٦٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .

(١٦٤) Pirenne : Mohammed and G. P. 157

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .

(١٦٥) Pirenne : Mohammed and G. P. 157

(١٦٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٤ .

(١٦٧) Pirenne : Mohammed and G. P. 157

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .

(١٦٧) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 293

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .

عبد الرحمن على الحجى : اندلسيات ج ٢ ص ٤٠ .

(١٦٩) اخبار مجموعة : ص ٢٨ .

(١٧٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٧١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٢ .

عبد الرحمن على الحجى : اندلسيات ج ٢ ص ٤٢ .

(١٧٢) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٧٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٦ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .

عبد الرحمن الحجى : أندلسيات ج ٢ ص ٤٢ .

عبد الرحمن على الحجى : اندلسيات جـ ٢ ص ٤٢ .

(١٧٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٣٦ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٢ .

عبد الرحمن على الحجى : اندلسيات جـ ٢ ص ٤٢ .



الفصل الرابع

العلاقات السياسية بين المسلمين والفرنجة
فى الأندلس

منذ عهد عبد الرحمن الأول إلى آخر عهد الحكم بن هشام

١٣٨هـ — ٢٠٦هـ / ٧٥٧م — ٨٢٠م

(ا) العلاقات بين امارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة فى عهد عبد الرحمن ابن معاوية .

(ب) العلاقات بين امارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة فى عهد هشام الأول .

(جـ) العلاقات بين امارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة فى عهد الحكم ابن هشام .

* * *

(أ) العلاقات بين امارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة فى عهد عبد الرحمن ابن معاوية :

وجه عبد الرحمن بن معاوية اهتمامه منذ ولى الإمارة إلى التصدى لأطماع الإمارات النصرانية بأسبانيا التى استفادت من الفتن الداخلية وتحالفت مع الفرنجة لتحمى ظهرها ، فأرسل إلى مدينة أربونة عام ١٣٨هـ ـ ٧٥٨م جيشاً تحت قيادة الأمير سليمان أمير الشمال ، ولكنه لم يستطع عبور البرانس بسبب العصابات المسيحية(١) المنتشرة هناك ، واتفق أهل هذه المدينة من المسيحيين سراً مع ببين على تسليمه مدينتهم ، ثم قاموا بثورة داخل أسوارها وانقضوا على الحاميات الإسلامية بها وفتحوا أبوابها (٢) أمام جيوش الفرنجة سنة ١٤٠ هـ ـ ٧٥٩م(٣) فدخلوها وخربوا مساجدها ودورها وفتكوا بسكانها المسلمين (٤) ، وهكذا تم للفرنج بعد طول كفاح الاستيلاء على المدينة الباسلة ، وترك ببين بها جيشاً كبيراً لحمايتها من المسلمين وأصبح موقف المسلمين بعد سقوط أربونة ضعيفاً إذ أصبحت جبال البرانس هى الممر الطبيعى بين الفرنجة وأسبانيا(٥) وكان عبد الرحمن فى هذه الفترة يواصل محاربة الأمراء الخارجين عليه ، فاستغل ببين هذه الظروف لإثارة الفتن بين المسلمين وبخاصة بعد استرداد أربونة (٦) ، حيث كان يعمل على تشجيع الطامعين من هؤلاء الزعماء المسلمين على الاستقلال بالولاية التى يحكمها مثلما فعل مع أمير برشلونة سليمان الأعرابى الكلبى(٧) ، إذ اتصل ببين ، وتعاهد معه وأصبح هذا المسلك(٨) سنة الأمراء المسلمين فى شمال الأندلس ،إذا أحسوا بضغط عليهم من قرطبة لجأوا إلى « الفرنجة »(٩) ، وإذا ظهرت مطامع الفرنجة فى بلادهم عادوا إلى قرطبة واعتصموا بها .

كذلك قام ببين بالاتصال بمسيحيى الشمال فى أسبانيا(١٠)وفى قطالونيا وارجون (أو أرغون) (١١) وشجعهم على توحيد صفوفهم ضد المسلمين واستغلت الإمارات النصرانية انشغال عبد الرحمن الداخل بقمع الثورات والفتن الداخلية فنشطت(١٢) للاستيلاء على الأراضى الإسلامية وتوسيع رقعة بلادها .

ولم يكن عبد الرحمن غافلا عن هذا الخطر فأرسل سنة ١٤٨هـ-٧٦٦م بعض قواده إلى الشمال على رأس قوة(١٣) كبيرة سارت حتى حدود جليقية(١٤)واشتبكت مع النصارى فى عدة معارك ورجعت بالغنائم والأسلاب ، ثم أرسل عبد الرحمن سنة ١٥٠هـ-٧٦٧م جيشاً بقيادة مولاه بدر(١٥) إلى ألبة والقلاع (قشتالة) وهى المنطقة الواقعة بين بلاد البشكنس(١٦) وجبال كانتابريا على ضفاف نهر ايبرو فى الطرف الشرقى من مملكة جليقية(١٧) فغزاها وتوغل فيها ، وأرغمها على أداء الجزية وقبض على كثيرين من العصاة فى تلك النواحى(١٨) .

كذلك قام شارلمان بالاستيلاء على أكويتانيا بعد أن قام الدوق هونالد سنة ١٥٠هـ وسنة٧٦٩ م (١٩) بمحاولة تخليصها من يد الفرنجة ، إذ كانت تابعة لهم منذ استيلاء ببين عليها سنة ١٤٧هـ-يوليو سنة ٧٦٦م (٢٠) وأعلن هونالد نفسه ملكاً على أكويتانيا(٢١) ، وفى أثناء ذلك كان شارلمان وأخوه كارلمان يحكمان معاً سنة ١٤٩هـ - ١٥٤ هـ (سنة ٧٦٨م - ٧٧١م) ثم انفرد شارلمان بالحكم من ١٥٤هإلى١٩٩ه (٢٢) ، وتصدى للاستيلاء على أكويتانيا ولجأ إلى الفرنجة طالباً منهم المساعدة وصادف ذلك هوى فى نفوسهم إذ كانت سياستهم(٢٣) فى هذه الفترة تجاه أسبانيا انتهاز أية فرصة لتقديم المساعدة لأى ثائر أملا فى اضعاف حكومة المسلمين بشتى الوسائل والاستيلاء(٢٤) على أجزاء جديدة ووقف غارات المسلمين التى لم تتوقف بهزيمتهم فى بلاط الشهداء ولم تكن هذه الواقعة نهاية المطاف ، لذلك رحب شارلمان بطلب سليمان الثائر فى برشلونه(٢٥) ورحل سليمان بصحبة بعض رجاله(٢٦)للقاء شارلمان فى ربيع سنة ١٦٠هـ-٧٧٧م، وكان وقتذاك يقيم فى بادريون شمال غربى المانيا أثناء انعقاد الجمعية الكبرى(٢٧) ، ووصل سليمان أثناء هذا الاجتماع وعرض التحالف معه على مقاتلة عبد الرحمن ، وكانت الخطة (٢٨) تتلخص فى أن يقوم شارلمان بشن حملة على شمال أسبانيا يساعده الثائران سليمان ويحيى الأنصارى(٢٩) عامل سرقسطة ، ثم يتحرك الحلفاء صوب الجنوب ويسلموا له المدن التى فى حوزتهم ، ثم عاد الوفد بعد موافقة شارلمان على تنفيذ ما اتفقوا عليه(٣٠) وجهز شارلمان جيشاً كبيراً انتقاه من سكان جميع المناطق التابعة للفرنجة(٣١) ، من برجونيا واوستراسيا ، وبافاريا وبروفانس وسبتمانيا ولومبارديا(٣٢) .

يتجلى لنا من ضخامة هذا الجيش أن الأمر لم يكن متعلقاً بمهاجمة قرطبة أو

متعلقاً بالاستيلاء على المدن التى وعد سليمان بن يقظان بتسليمها(٣٣) ، إنما للسيطرة على أسبانيا كلها أو على الأقل على نصفها الشمالى ، وان لم يتحقق ذلك فلا أقل من أن يضع حداً للتهديد الإسلامى لفرنسا (٣٤) .

ويرى عنان أن هذه الحملة(٣٥) كانت لها وجهة دينية ويستدل على ذلك بأن شارلمان أبلغ البابا هادريان بأمرها قبل أن يضطلع بها(٣٦) وان البابا بارك هذه الخطوة (٣٧) ، وكان شارلمان وقتذاك قد انتهى من الحرب ضد السكسون وهزم القبائل الوثنية الجرمانية ، فاستقر رأيه فى ربيع عام ١٦١هـ - ٧٧٨م(٣٨) على المسير بجيشه إلى أكويتانيا ، وقضى عيد الفصح بها ، ثم اتجه نحو أسبانيا عابراً جبال البرانس بعد أن قسم قواته إلى قسمين :

القسم الأول عبر الجزء الشرقى من البرانس حيث ممرات منطقة فسكونيا .

أما القسم الثانى الذى قاده شرلمان فعبر الجزء الغربى من الطريق الرومانى القديم فوق آكام « جان دى لابور » الشاهقة التى تشرف على مغاوز رنسفال الوعرة ، على أن يلتقى الجيشان عند نهر دويرة أمام سرقسطة .

ولما عبر شرلمان البرانس سقطت فى يده بمبلونة ووشقة وجيرون وهى مدن ثائرة بطبيعتها ولاتود الخضوع لأية جهة . أما الجيش الفرنجى الذى اخترق شرق البرانس فكان يسير فى منطقة يسيطر عليها الفرنج منذ ارتداد المسلمين عنها أيام ببين القصير ، فهى بلاد صديقة يرحب أهلها بمقدم شارلمان أملا فى حمايته(٣٩) .

ثم زحف شارلمان على سرقسطة مع جيشه الثانى الذى وصل عن طريق جيرون وبرشلونة ، واعتقد شارلمان أنه سيتمكن من الاستيلاء على هذه المدينة بسهولة ، بمساعدة(٤٠) حلفائه الثوار الأندلسيين ، لكن حدث أن سارع الحسين بن يحيى الأنصارى إلى سرقسطة وحصنها وأغلق أبوابها فى وجه الفرنجة (٤١) واستعد للدفاع عنها . وكان قد غير رأيه قبل وصول شارلمان بوقت كاف وعول(٤٢) على الوقوف فى وجه جيشه الضخم خشية تورطه فى حلف مع الفرنجة (٤٣) .

يحدثنا صاحب أخبار مجموعة عن دفاع(٤٤) أهل سرقسطة عن مدينتهم فيقول « فخرج حتى نحل بها فقاتله أهلها ودفعوه أشد الدفع فرجع إلى بلده » . ولما عجز

شارلمان عن فتح سرقسطة والاستيلاء عليها ارتد بجيشه عائدا نحو الشمال ، ولم يشأ أن يخترق تلك المنطقة لصعوبتها ووعورة هضابها(٤٥) ، ولشكه فى نوايا سليمان ابن يقظان الاعرابى ، وفضلا عن ذلك ، فإن السكسون عادوا للثورة مرة أخرى(٤٦) .

وهكذا لم يحقق شارلمان هدفاً من أهداف حملته نظراً لهذه(٤٧) الصعوبات غير المتوقعة التى صادفتها ، وكان ذلك فى شوال سنة ١٦١هـ (يوليو سنة ٧٧٨م) ، وعاد على رأس قواته ، وتم أسر سليمان بن يقظان الاعرابى ، وعدد آخر من الرهائن (٤٨) ، ومر فى طريق عودته ببلاد البشكنس(٤٩) ، وقد أثار عمله هذا قبائل البشكنس Basques فى نافار(٥٠) ، ولم تكن هذه القبائل تستطيع الدخول مع شارلمان فى حرب سافرة مكشوفة(٥١) وخاصة أن شارلمان يمتلك فرقة فرسان قوية لذلك ترقبوا مروره داخل ممرات البرانس الضيقة (٥٢) ، وعمل ولدا سليمان حينما قبض شارلمان على أبيهما على الاتفاق مع الحسين(٥٣) بن يحيى لمقاومة الفرنج ، وجمعا قوات أبيهما وأتباعه وسارا بجيشهما(٥٤) فى أثر ملك الفرنجة يحاولان مهاجمته وإنقاذ أبيهما وأتباعه(٥٥) .

وبذلك تجمع لشارلمان أثناء عودته أعداء كثيرون يجمعهم هدف واحد هو الإنتقام ، والنيل من قوته ، فاستغرق وقتاً طويلا فى اختراق ممرات « جبل فسكونيا »(٥٦) حيث القمم والوديان تغطيها الغابات(٥٧) ، وقد اختبأ بها أهل فسكونيا الجنوبية(٥٨) .

قام شارلمان بعبور ممر رونسفال Roncevalles (٥٩) وهو أحد الممرات التى كانت تستعمل منذ عهد الرومان لاختراق هذه الجبال من الشمال والجنوب ، وكان العرب يعبرون منها إلى غالة ، وبينما كانت قوات شارلمان تجتاز ممر رونسفال على الجانب الأسبانى من مرتفعات البرانس فاجأت قوات الباسك والمسلمين مؤخرة جيشه(٦٠) .

تمكن المهاجمون من الاستيلاء على الغنائم والأسرى الذين كانوا فى المؤخرة(٦١) ، وقتل فى هذه المعركة بعض القواد والفرسان بجيش شارلمان(٦٢) مثل اجنهارد Eginhard حاجب القصر ورولاند قائد(٦٣) ثغر بريتانى(٦٤) الذى اتخذ بعد ذلك مادة لملحمة شعبية عظيمة الأهمية فى الأدب الفرنسى باسم « أغنية رولان » Chansonge Rollande (٦٥) وجعلت من هذه المعركة أسطورة تناقلها العالم المسيحى حتى اليوم(٦٦) ، ولم يستطيع شارلمان الانتقام لجيشه(٦٧) ومقتل فرسانه ومطاردة

المهاجمين من المسلمين أو البشكنس بسبب ما بلغه من تحرك السكسون وهم ألد أعداء الفرنج(٦٨) وأخطرهم .

كان المسلمون بصفة عامة يستجيبون لأية يد تمتد لهم بالصداقة والسلام ولم يحدث اطلاقاً أن عبد الرحمن الداخل اتخذ موقف الهجوم والعدوان على الفرنجة أو على حكام الشمال بل كان دائماً يتخذ موقف الدفاع (٦٩) لرد عدوانهم(٧٠) أو عدوان العرب فى الثغر الأعلى لأن عبد الرحمن الداخل كان واضعاً نصب عينيه توطيد سلطانه وإخماد العناصر المتمردة على الحكومة المركزية وبدأت المحاولات الأولى للسلام فى الأيام الأخيرة من حكم عبد الرحمن الداخل ، ويحدثنا المقرى (٧١) عن هذه العلاقة الدبلوماسية فى قوله « وخاطب عبد الرحمن قارله ملك الأفرنج وكان من طغاة الأفرنج بعد أن تمرس به مدة فأصابه صلب المكر تام الرجولة فمال معه إلى المداراه ودعاه إلى المصاهرة »(٧٢) .

ويرى الدكتور الحجى أن عبد الرحمن الداخل وشارلمان كانا فى حاجة إلى السلام(٧٣) ، وعقد علاقات صداقة لانشغال عبد الرحمن فترة حكمه التى امتدت ثلاثة وثلاثين عاماً فى قمع الثورات الداخلية(٧٤) والفتن وانشغال شارلمان أيضاً بتدعيم امبراطوريته والقضاء على أخطر عدو كان يواجهه وهم السكسون الذين حاربهم ثلاثين عاماً حتى أجبرهم على اعتناق المسيحية(٧٥) ، ويفهم من سياق نص المقرى أن عبد الرحمن عرض ابرام معاهدة سلام وأن الاستجابة كانت من الطرفين ، وتم ابرام معاهدة الصداقة بين الطرفين(٨٦) .



المراجع

(١) ارسلان : غزوات العرب ص ١١٣ – عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٣٥ – طرخان : المسلمون فى إيطاليا ص ٨٥ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 272

Pirenne : Mohammed and Char. P. 152

(٢) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٣ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٥ .

Lavisse et R. : P. 272

(٣) Pr. Becker : P. 375 — Chap. XII Vol II Pirenne : P. 157

(٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٥ .

(٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٦ .

Lavisse et R. : P. 277

(٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٩ – عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٥ .

(٨) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٩ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٥ .

(٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٣٥ .

(١٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٧ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٨٦ .

Ali El Hajji : Andalusian - Diplomattic relations with western Europe

(١١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٧ .

(١٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢١٢ .

=

= عبد الرحمن الحجى : اندلسيات ص ٤٢ .

Lavisse et R. : P. 293

(١٣) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٥ .

(١٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢١٣ .

(١٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٥ ص ٢٣٨ — ابن عذارى : البيان جـ ٢ ص ٥٤ .

(١٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢١٣ .

عبد الرحمن الحجى : اندلسيات ص ٤٣ .

(١٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢١٣ .

(١٨) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٥٦ .

المقرى : نفح الطيب جـ ١ ص ١٥٦ .

(١٩) Lavisse et R. : P. 277

(٢٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢١) Lavisse et R. : P. 281

(٢٢) Lavisse et R. : P. 277

H.g. Welles : P. 638 The out line of History.

(٢٣) Ali El Hajji : Andalusian Diplomatic relations with western Europe P. 140

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢١ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٨ .

(٢٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٨ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢١ .

(٢٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ص ١٦٧ .

Lavisse et R. : P. 293

Rafael Altamera : P. 413 Comb. Vol III

Ali El-Hajji : P. 141

(٢٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٠ . =

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ (السياسى) ص ٢٠٢ .

(٢٧) Lavisse et R. : P. 293

Ali - El Hajji : P. 141 Andalusian Diplomatic relations with western Eu

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٦٧ .

(٢٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٦٧ .

Altamita : The mestren Caliphate P. 413 Camb. Med. Hist. Vol III

(٢٩) مجهول : اخبار مجموعة ص ١١٣ .

ابن الدلائى والعذرى : (نصوص من الأندلس ص ١١) .

ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٢ ، ص ٢٣ ، يقول « استدعى قارله ملك الفرنج ووعده بتسليم البلد . »

(٣٠) مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٣ .

أبى الدلائى العذرى : نصوص من الأندلس ص ١١ .

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ص ٢٢ ؛ ص ٢٣ — حيث يقول : « استدعى قارله ملك الفرنج ووعده بتسليم البلد » أى سليمان بن يقظان استدعى شارلمان ويسلمون المدن التى فى حوزتهم .

(٣١) شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٣ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٧١ .

(٣٢) Lavisse et R. : P. 293

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٩٣ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٢٠٢ .

Ali El-Hajji : P. 141

(٣٣) Altamira : The Western Caliphate P. 413 Cam-Med. Hist. Vol III

(٣٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٧١ .

(٣٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٣٧) عنان دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٧٠ .

(٣٨) Lavisse et R. : P. 293
Ali-El-Hajji : P. 144

(٣٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٧١ .

(٤٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة — مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٢ .

Altamira : The Westren Caliphate P. 413 — Camb. Med. Hist. Vol III
Ali El-Hajji : P. 142

(٤١) Joseph F. O'callaghar : P. 101
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢١ .
طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٩١ .

(٤٢) عنان : دولة الإسلام فى أسبانيا جـ ١ ص ١٧٢ .

(٤٣) Ali El-Hajji : P. 143

(٤٤) مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٣ .

(٤٥) الحميرى : الروض المعطار ص ٥٥ ، ويصف الحميرى بلاد البشكنس فيقول : هى مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلا وهى بين جبال شامخة وشعاب غامضة — ص ٥٥ — .

(٤٦) Altamira : The Westren Caliphate P. 413 - Camb. Med. Vol III
Lavisse et R. : P. 284 Vol II

(٤٧) مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٣ .
Ali el-Hajji : P. 144

(٤٨) Lavisse et R. : Vol P. 294
عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٧٣ .

(٤٩) Ali-El-Hajji : P. 144
Lavisse et R. : P. 294 Vol
Rafael Altamira : P. 413
عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٧٣ .

(٥٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٧٤ .
طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٩٢ .

Altamira : The Westren Caliphate P. 413
Camb. Vol. III
Lavisse et R. : Vol II P. 294

(٥١) الحميرى : الروض المعطار ص ٥٦ .

Attamira : P 413

(٥٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٧٤ .

Ali El-Hajji : P. 145

(٥٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٢٣ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٧٤ .

(٥٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٧٤ .

(٥٥) Joseph - F - O'callaghan : A History of Med spain P. 102

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٧٤ .

عبد الجليل عبد الرضا الراشد : العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس ص ١١٦ .

(٥٦) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 294

(٥٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 294

(٥٩) ممر رونسفال (Roncevallcs) فى جبل البرانس Pyreness (Pirineas) ويسمى فى المراجع العربية باب الشزرى (شزورا) جغرافية الأندلس وأوربا لأ عبيدة البكرى ص ٦٦ وهذه التسمية مشتقة من الاسم الرومانى القديم .

Porutus ciserei - Portus sizaree

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٧٤ .

(٦٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٢ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٧٦ .

Ali El-Hijji : P. 145
Lavisse et R. : Vol. II P. 294
Rafael Altamira : P. 413

(٦١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٧٨ .

Ali-El-Hajji : And Jalusian de Pomatic Rel. with west. Ear. P. 146

(٦٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٧٨ .

(٦٣) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 294

Altamina : P. 413 — Camb. Vol III Chap. XVI

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٧٨ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٠ ، ص ١٢٢ .

(٦٤) بريتانى : مقاطعة فى شمال غرب فرنسا Brittany — جغرافية الأندلس فى أوربا من كتاب المسالك والممالك لأبى عبيد البكرى — تحقيق عبد الرحمن الحجى ص ٨٢ .

(٦٥) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 288

Joseph F.O.' Callaghan : A History Of Med — Spain. P. 102

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٧٧ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٢ .

(٦٦) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 294

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٨٠ .

(٦٧) Pirenne : P. 158

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٨٠ .

Ali El Hajji : P. 146

(٦٨) Foseph F. O' Callaghe : P. 102

Lavisse et R. : P. 288

Altamira : P. 413 - camb. Med. Vol III

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٨٠ .

(٦٩ Ali-El-Hajji : P. 125 - Part II

(٧٠) Ali El Hajji : P. 125

(٧١) المقرى نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٠ .

(٧٢) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٥ .

(٧٣) Ali El Hajji : P. 127

(٧٤) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٦ .

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٠ .

(٧٥) Lavisse et R. : P. 286 - 290 Vol II

(٧٦) Ali El Hajji P. 129 Part II

(ب) العلاقات بين امارة الأمويين فى الأندلس وبين الفرنجة فى عهد هشام الأول :

توفى عبد الرحمن الداخل فى الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٧٢ هـ (٢ أكتوبر سنة ٧٨٧م) وخلفه هشام فى الحكم فى جمادى الأول سنة ١٧١هـ - ٧٨٨م(٧٧) وكانت دولة الفرنجة ما زالت تنتهج سياستها تجاه الأندلس التى سارت عليها من قبل ، وهى انتهاز الفرص للنيل من قوة الأندلس ، ومحاولة تأليب الثوار الخارجين(٧٨) على سلطة قرطبة فى الولايات الشمالية سواء من المسلمين أو النصارى وتشجيعهم على مواصلة التحرش بالدولة الإسلامية(٧٩) .

كان هشام كأبيه عبد الرحمن يقدر خطورة هذه الدسائس الفرنجية(٨٠) ويحرص على مواصلة الجهاد واعلاء كلمة الإسلام(٨١) ، وينفق الأموال الكثيرة فى افتداء أسرى المسلمين حتى لم يبق أحد منهم فى قبضة العدو(٨٢) ، كما رتب فى ديوانه أرزاقاً لأسر الجند الذين استشهدوا فى القتال(٨٣) . استغل ثوار الشمال أهل (البتةوالقلاع وقشتاله وجليقيه(٨٤) انشغال هشام بقمع الثورات الداخلية(٨٥)، وحاولوا الخروج على طاعة المسلمين فنجح فى كسر شوكة هذه الإمارات المسيحية ١٧٥هـ - ٧٩١م(٨٦) كما عمد إلى اشغال المسلمين فى الأندلس عن الفتن الداخلية بحثهم على الجهاد واسترجاع ما ضاع من البلاد على يد(٨٧) شارلمان وأبيه من قبل ، فأمر الناس كافة بالتأهب للحرب(٨٨) ، وطلب منهم أن تكون وجهتهم جبال البرانس . فاجتمع لديه جيش كبير وقسمه قسمين : القسم الأول اتجه لمقابلة نصارى الشمال(٨٩) . أما القسم الثانى فعبر البرانس من ناحية قطالونيا (٩٠) .

يقول ابن الأثير « سير هشام (٩١) صاحب الأندلس جيشاً كثيفا استعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد ابن مغيث فدخلوا بلاد العدو فبلغوا أربونه وجرنده فبدأ بجرنده وكان بها حامية الفرنج فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها إلى أربونه ففعل مثل ذلك وأوغل فى بلادهم»(٩٢) وكانت هذه الغزوة فى سنة ١٧٦هـ - ٧٩٢م (٩٣) .

كان بعض ثوار الشمال قد استقلوا بما فى أيديهم من المدن ، وقاموا بمحالفة

الفرنجة جيرانهم فى الشمال (٩٤) والتماس حمايتهم مثل ما فعل أبو ثور(٩٥) صاحب وشقة ، الذى بعث رسله إلى طولوشه (٩٦) عاصمة أكويتانيا يطلب التحالف مع لويس بن شارلمان أمير هذه البلاد فى سنة ١٧٤هـ - ٧٩٠م (٩٧)

تأهب لويس لصد العرب عن أكويتانيا لانشغال أبيه فى حروبه مع السكسون(٩٨) وكان جيش المسلمين قد اجتاح أربونه وأحرق ضواحيها ثم سار إلى قرقشونه(٩٩) ، عندئذ التقت قوات المسلمين بقيادة عبد الملك وقواد الفرنجة بقيادة جيوم كونت طولوز(١٠٠) على ضفاف نهر أوربيو فى مكان يسمى « فيل دلى » Villedalgne بين أربونه وقرقشونه(١٠١) ، وانتهت هذه المعركة بنصر المسلمين وحصولهم على الكثير(١٠٢) من الغنائم والأسلاب وهزيمة جيوم (غليوم) ، الذى جعلته الكنيسة قديساً باسم سانت جيوم Juillaume de Gellone (١٠٣) لشجاعته وإخلاصه فى الدفاع عن مدينته » .

وهكذا قام هشام بغزواته فى جبهتين متتاليتين(١٠٤) ، وواصل جهاده للعدو من نصارى الشمال والفرنجة سنة ١٧٧هـ - ٧٩٤م وتصدى لهم وغنم مغانم كثيرة(١٠٥).

تعد هذه المعركة من أشهر معارك المسلمين بالأندلس(١٠٦) ، ذلك لأن قوات المسلمين توغلت فى أرض الفرنجة حتى وصلت بريتانى (برطانيه) وهى مقاطعة فى شمال غرب فرنسا(١٠٧) ، وقد اكتفى المسلمون بما غنموا وعادوا سالمين(١٠٨) ، وتوفى هشام بعد ذلك فى صفر سنة ١٨٠هـ - ٧٩٦م(١٠٩) .

ويبدو مما تقدم أن المعاهدة التى عقدت فى عهد عبد الرحمن الأول لم تدم ولم يتحقق السلام المنشود فعاود هشام القتال على النحو الذى رأيناه .



المراجـــع

(٧٧) مجهول : أخبار مجموعة ص ١١٤ – ابن الأثير : الكامل جـ ٦ ص ٤٠.
المقرى : نفح الطيب جـ ١ ص ١٥٥ – القلقشندى : جـ ٥ ص ٢٤٤ .
(٧٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢١١ .
Ali El Hajji : Andalusian Diplomatic relations P. 140 Part III
(٧٩) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .
(٨٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٦ .
(٨١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٤ .
(٨٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
مجهول : أخبار مجموعة ص ١٢٠ .
(٨٣) أخبار مجموعة ص ١٢٠ .
(٨٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٤ .
(٨٥) Provencal : Hist. de France Vol. I P. 141
عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٦ .
(٨٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٢ .
(٨٧) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٥٣ .
(٨٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٣ .
ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٨ .
(٨٩) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٨ .
(٩٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٣ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٨ .

(٩١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٨ .

(٩٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٩٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٤ .

(٩٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٨ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٤ .

(٩٥) Ali El Hajji : Andalusian Diplamatic Relations with western Europe P. 144

(٩٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٤ .

Ali El-Hajji : P. 146

(٩٧) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(٩٨) Lavisse et R. :
Vol II P. 294

(٩٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٧ .

(١٠٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٧ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٤ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وأوربا ص ٩٩ .

(١٠١) Lavisse et R. :
P. 294 Vol II

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٩ .

(١٠٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٥ .

(١٠٣) Lavisse et R. : Vol II P. 294

وقد انهى حياته فى (ديرجلونه) الذى بناه هو بنفسه فى لوديف **Lodeve** ومات بذلك الدير منقطعاً للعبادة بعد حياة حافلة بالحروب وأصبح بعد ذلك فى مصاف القديسين .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٢٩ .

(١٠٤) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٨ .

(١٠٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٤٨ .

(١٠٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٢٥ .

(١٠٧) البكرى : أبو عبيد البكرى ، جغرافية الأندلس وأوربا ص ٦٥ ؛

(١٠٨) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٤٨ .

المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٨ .

(١٠٩) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٨٥ ؛

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٥٣ .

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٢ ؛



(جـ) العلاقات بين امارة الأمويين بالأندلس وبين الفرنجة فى عهد الحكم ابن هشام :

ولى الحكم بن هشام الإمارة بالأندلس بعد وفاة أبيه . وقد سار على نهج أبيه وجده عبد الرحمن بن معاوية مؤسس الإمارة الأموية . وعرف بحرصه على الوحدة القومية للأندلس . وقد واجه الحكم نفس المشاكل التى واجهها من قبل عبد الرحمن الداخل وهشام من ثورات العرب والبربر فاستهل عهده بقمعها وأخطرها تلك التى حاول فيها عماه سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية وعبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية اللذان كانا يقيمان بالعدوة بأرض المغرب(١١٠) . وحاولا الاتصال بعبد الله ابن الأغلب أمير أفريقية لمساعدتهما فى دخول الأندلس لكنه رفض(١١١) فاتجها لتجميع الأعداء ضد الحكم فى نفس الوقت الذى ثار فيه بهلول بن مروان المعروف بأبى الحجاج فى الثغر(١١٢) الأعلى واستولى على سرقسطه فانضم(١١٣) إليه عبد الله وسليمان بقواتهما واتفقوا هم وأبو ثور على التحالف ضد قرطبة وطلب المساعدة من الفرنجة(١١٤) ، يقول ابن الأثير «فقدم على بهلول(١١٥) فيها عبد الله بن عبد الرحمن عم صاحبها الحكم ويعرف بالبلنسى . وكان متوجهاً إلى الفرنج(١١٦) » . وذهب البلنسى عم الحكم إلى شارلمان حيث كان يعقد مجالسه فى اكس لاشابل(١١٧) . وهنا يتكرر ما حدث من سليمان بن يقظان ضد عبد الرحمن الداخل . وقد وافق شارلمان على مساعدة عبد الله البلنسى وحلفائه فأرسل ابنه لويس ملك أكوتيانيا فى جيش عبر جبال البرانس(١١٨) ، واستولى على جيرونده « جرنده » فى طريقه ، ووصل إلى منطقة الثغر الأعلى مع بعض الثوار الذين انضموا إلى عبد الله البلنسى مثل عبد الملك وعبد الكريم ابنى عبد الواحد بن مغيث (١١٩) . ولكن أبا صفوان عاملها من قبل الحكم استطاع أن يهزم الخوارج(١٢٠) ويأسر زعيمهم عبد الكريم (١٢١) .

وعاد الأخوان عبد الملك وعبد الكريم ابنا عبد الواحد إلى طلب الطاعة فى أوائل سنة ١٨٦ هـ - ٨٠٣ م (١٢٢) .

اتجه الحكم إلى الشمال لرد هذا الخطر الجديد واستطاع رد جيش الفرنجة الذى اضطر للانسحاب مخافة أن ينقض الثوار اتفاقهم وتتكرر مأساة ممر رونسفال مرة

أخرى ، واستولى لويس على وشقه فى سنة ١٨٣هـ - ٧٩٩م وبعض المدن الواقعة عند فتحة جبال البرانس (١٢٣) .

حدث أثناء انشغال الحكم فى القضاء على ثورة عميه عبد الله وسليمان التى انتهت بمقتل سليمان ، وطلب عبد(١٢٤) الله الأمان من الحكم ان حاول الفرنجة استغلال هذه الفرصة ، لأخذ الثأر من المسلمين والتدخل فى شئون الأندلس مرة أخرى لكن شارلمان رأى قبل تنفيذ مشروعه(١٢٥) أن يعقد حلفاً بينه وبين أمير جليقية ألفونسو الثانى سنة ١٨١هـ - ٧٩٨م الذى عاصر الأمراء الأندلسيين الثلاثة : هشام الأول والحكم الأول وعبد الرحمن الثانى أو الأوسط(١٢٦) .

قام الفرنسو الثانى فى سنة ١٨١هـ - ٧٩٨م بغزو لشبونة وأرسل إلى شارلمان الأسلحة(١٢٧) والبغال والأسرى المسلمين ، اعتزازاً بالنصر الذى أحرزه . كما قام لويس ملك أكوتيانيا بمحاولة اقتحام مدينة برشلونه وطرطوشه وسرقسطة (١٢٨) ، لكنه لم يستطع الاستيلاء على مدينة برشلونه لمناعتها وحصانة موقعها ، وقد خدع أميرها الذى يدعى زاتون (سعدون) Zaton (١٢٩) الفرنجة بعد أن وعدهم بتسليمهم مدينته ، فلما جاء لويس وقواته رفض واستمات فى الدفاع عن مدينته . ولم يستطع الفرنجة فى هذه الفترة الاستيلاء على برشلونه وكان شارلمان مشغولا فى ذلك الوقت فى روما بتتويجه امبراطوراً سنة ١٨٣هـ - ٨٠٠م ، لذلك رأوا أنه من الضرورى أن يستولوا على برشلونه حيث أن هذا الثغر سيكون معقلا للدفاع عن أملاك شارلمان(١٣٠) الجنوبية لموقعها الهام على البحر ، وسوف تكون حلقة اتصال بحرى بينها وبين فرنسا(١٣١) . لذلك أرسل شارلمان سنة ١٨٥هـ - ٨٠١م جيشاً كبيراً وجعله ثلاثة أقسام : القسم الأول لحصار (١٣٢) المدينة ومهاجمتها ، والثانى يقوده غليوم(١٣٣) كونت طولوزه ليرابط فى الممر الذى تفيض منه جيوش المسلمين (١٣٤) وتتدفق منه النجدات الإسلامية عن قرطبة ، والثالث يقوده لويس ملك أكوتيانيا بنفسه ، ويعتصم(١٣٥) بأعالى جبال البرانس لينقض على المسلمين عندما تسنح له فرصة الهجوم ، فاشتد حصار الفرنجة حول برشلونه(١٣٦) ، ولم يستطع الحكم فى هذه الفترة ارسال الإمدادات الكافية لانشغاله بالقضاء على الثوار(١٣٧) ، كما أن القوة الإسلامية لم تتمكن من اختراق برشلونه لشدة الحصار المضروب حولها من الفرنجة ولم تستطع برشلونه الثبات (١٣٨) ، فقد هلك ألوف من أهلها وفتحت ثغرات عديدة فى أسوارها فاضطرت إلى التسليم بعد أن ذاقت ويلات الحصار سبعة أشهر(١٣٩) .

وهكذا تم الاستيلاء على هذه المدينة سنة ١٨٤هـ - ٨٠١م (١٤٠) وأدرك شارلمان بعد الاستيلاء على برشلونه أنه لابد من أسطول لحماية سواحل بلاده ، فأنشأ لويس(١٤١) ملك أكوتيانيا دور الصناعة لبناء السفن حتى تسد مداخل الرون والجارون ، كما أنشأ شارلمان منطقة الثغور(١٤٢) Marche لتنظيم الدفاع عن الحدود وهى تتكون من عدد من الكونتيات تحت رئاسة حاكم واحد يسمى صاحب الحدود Praefectus Limitus وأنشأ أيضاً فى أكوتيانيا منطقة الثغور الأسبانية للدفاع عن المنطقة الجنوبية ، وجعل برشلونه قاعدة الثغر الأسبانى(١٤٣) .

وبعد دخول الفرنجة مدينة برشلونه حولوا جوامعها إلى كنائس وأرسل لويس إلى أبيه شارلمان جانباً من الغنائم وفيها دروع وخوذ وخيول مسرجة بأفخر السروج(١٤٤) ثم عاد لويس ملك أكوتيانيا إلى مهاجمة الثغر الأعلى مرة أخرى سنة ١٩٢هـ - ٨٠٧م ، ولما حاصرت القوات الفرنجية طرطوشة أرسل الحكم ابنه عبد الرحمن لملاقاتهم وطلب من عاملى الثغر الأعلى(١٤٥) والأوسط عمروس وعبدون المشاركة بقواتهما فى صد العدو . وانتهت هذه المعركة بهزيمة الفرنجة وإنقاذ طرطوشه لكن المناوشات بين المسلمين والفرنجة لم تنته ، فقد استؤنفت مرة أخرى فاستغل النصارى فرصة انشغال الحكم بقمع الثورات التى لم تهدأ بعد ، وأرسلوا حملات متتالية اتخذت طابعاً(١٤٦) صليبياً ، فقام ألفونسو الثانى بحملات على أطراف الثغر الأدنى وعلى المنطقة الواقعة بين نهرى « دويره والتاجه » لبعدها عن حكومة قرطبة (١٤٧) ، وتوغل ألفونسو فى حملاته حتى وصل قلمرية وأشبونة وقد عانى المسلمون(١٤٨) الكثير من جراء هذه الهجمات النصرانية المتزايدة .

ولما بلغ الحكم استغاثة المسلمين سار بنفسه إلى أرض جليقية وفى ذلك يقول ابن عذارى(١٤٩) « فى سنة ١٩٤ هـ غزا الحكم إلى أرض الشرك وكان السبب فى هذه الغزاة أن عباس بن ناصح الشاعر كان بمدينة الفرج (وهى وادى الحجارة) وكان العدو بسبب اشتغال الحكم بمارده وتوجيهه إليها طيلة سبعة أعوام ، وقد عظمت شوكته وقوى أمره فشن الغارات فى أطراف الثغور ، وسمع عباس بن ناصح امرأة فى ناحية وادى الحجارة وهى تقول « واغوثاه يا حكم ! قد ضيعتنا وأسلمتنا وانشغلت عنا حتى استأسد العدو علينا » ، فلما وفد عباس على الحكم رفع إليه شعراً يستصرخه

فيه ويذكر قول المرأة واستصراخها به . وأنهى إليه عباس(١٥٠) ما هو عليه الثغر من الوهن وانبعاث الحال ، فرثى الحكم للمسلمين وحمى لنصر الدين وأمر بالاستعداد للجهاد ، وخرج غازياً إلى أرض الشرك ، فأدخل فى بلادهم وافتتح الحصون وهدم المنازل ، وقتل كثيراً وأسر كذلك ، وقفل على الناحية التى كانت المرأة فيها وأمر لأهل تلك الناحية بمال من الغنائم يصلحون به أحوالهم ، ويفدون سباياهم(١٥١) .

استأنف الحكم فى العام التالى الغزو فأرسل إلى الثغر الأعلى جيشاً بقيادة عمه عبد الله البلنسى ، فغزا قطالونيا وهاجم مدينة برشلونه(١٥٢) فى سنة ١٩٧هـ - ٨١٢م ووقعت الحرب التى انتهت بهزيمة الفرنجة وقتل عدد كبير من رجالهم ، وبرغم هذه الحملات التى قام بها المسلمون فإنهم لم يحرزوا فتوحاً ثابتة ، وشعر الفرنج والمسلمون بعقم هذه الحملات المخربة وآثر الفريقان التفاهم والمهادنة .

أبرمت الهدنة بين المسلمين والفرنج فى سنة ١٩٥هـ - ٨١٠م (١٥٣) وجددت سنة ١٩٧ هـ - ٨١٢م (١٥٤) ووصل سفير من الأندلس إلى اكس لاشابل وعقدت(١٥٥) معاهدة مع شرلمان مدتها ثلاث سنوات ولا ندرى شيئا عن نصوصها إلا أنه كان من نتيجتها أن بقى الشمال الأسبانى فى يد الفرنجة ، وهو عبارة عن خط يحيط بجبال البرانس فى الجنوب(١٥٦) ويمتد من برشلونه ويشمل نافار وعمبلونه وتمتد رقعتها إلى نهر الأيبرو ، ثم نقضت هذه المعاهدة بسبب هجوم بعض البحارة الأندلسيين على جزيرة كورسيكا سنة ١٩٨ هـ - ٨١٣م (١٥٧) . على أن الحكم ما لبث أن اضطر إزاء تزايد قوة ادريس بن ادريس فى بلاد المغرب إلى ارسال سفرائه سنة ٢٠١هـ — سنة ٨١٦م لإبرام الهدنة مع لويس الأول (التقى) ، لكن هذه المعاهدة أى التى عقدت بين الحكم ولويس التقى لم يقدر لها البقاء طويلا ، فلم تستطع انهاء الصراع التقليدى بين المسلمين والفرنجة ، الأمر الذى دفع الفرنجة إلى التقرب من العباسيين فى بغداد أعداء بنى أمية التقليديين .

كانت الزعامة السياسية فى العالم فى مطلع القرن التاسع الميلادى يتقاسمها اثنان شارلمان فى الغرب وهارون الرشيد فى الشرق وليس من شك فى أن الرشيد كان أقوى الاثنين وأرفعهما ثقافة (١٥٨) .

وقد نشأت علاقات ودية بين الرشيد وشارلمان لتحقيق المصالح المتبادلة بين الدولتين

فالتمس شارلمان صداقة الرشيد للاستعانةبه على بيزنطه كما أن أطماعه لم تكن تعرف حداً . فكان يود أن يبسط نفوذه على المسيحيين فى الشرق وأن يصبح حامى حمى الديار المقدسة(١٥٩) أما هارون الرشيد فأراد هو الآخر بهذا التقارب أن يضعف شأن الأمويين فى الأندلس بعد أن أخفقت جهود المنصور فى القضاء عليهم وكان يعتقد أن شارلمان يستطيع أن يشغل الأمويين بتهديده المستمر فلا يتطلعون إلى مزيد من النفوذ فى بلاد المغرب(١٦٠) .

كان للتقارب بين شارلمان وهارون الرشيد جذوره القديمة فقد حاول والد شارلمان أن يحالف أبا جعفر المنصور(١٦١) انتقاماً من الأمويين فى الأندلس فأرسل فى سنة ١٤٦هـ ـ ٧٦٥م رسلا إلى بغداد مكثوا ثلاث سنوات ثم عادوا(١٦٢) إلى فرنسا ومعهم رسل الخليفة فنزلوا فى مرسيليا (١٦٣) ثم قدموا على ببين فبالغ فى الاحتفاء بهم ثم عادوا بعد انتهاء مهمتهم إلى الشرق محملين بالهدايا إلى الخليفة فكان شارلمان يستكمل ما بدأه أبوه من قبل ، فأرسل فى عام ١٨٤هـ ـ سنة ٨٠١ م وفداً من ثلاثة رجال أحدهم يهودى اسمه اسحاق(١٦٤) وأمر هذا الوفد بأن يمر على القدس قبل ذهابه إلى بغداد . وأن يتفقد أحوال النصارى ببيت المقدس ، ويتوسط لدى الخليفة حتى يزداد عدد الحجاج والتجار المتجهين إلى البقاع المقدسة (١٦٥) ، ولما وصل الوفد إلى بغداد استقبلهم الخليفة بالترحاب ، وكتب إليه يقول : انه يفضل صداقته على جميع ملوك الأرض(١٦٦) » ومنحه حق حماية الأماكن المقدسة ، الذى أفاد إلى أبعد الحدود (١٦٧) ، فأصبح حامى حمى الأوربيين الذين استقروا فى المشرق ، ثم عاد وفد شارلمان محملا بالهدايا ، فضلا عن رسالة من الخليفة .

* * *

المراجع

(١١٠) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٥٩ ،

ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦٩ .

(١١١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٨ .

(١١٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٥٧ .

ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٦٩ .

(١١٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٥٧ .

(١١٤) Lavisse et R. : Vol II P. 295

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٠ .

(١١٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٥٧ .

(١١٦) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٦ ص ٥٣ ، ص ٥٧ .

(١١٧) Lavisse et R. : Vol II P. 295

ويذكر ان البلنسى طلب العون من شارلمان وسافر عبد الله إلى اكس لاشابل Ailhe Chopelle ومعه لويس ملك أكوتيانيا ومن ثم أرسل شارلمان ابنه لويس لملاقاة المسلمين .

(١١٨) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٨ .

(١١٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٨ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٠ .

(١٢٠) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٢١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٨ ، ص ٢٩٩ .

(١٢٢) Ali El Hajji : P. 147

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٩ .

(١٢٣) Lavisse et R. : Vol II P. 295

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٢٩ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣١ ، أرسلان يقول : أن أمير وشقه Huosca ويسميه « باهالوك » وهو أمير مسلم سلم مفاتيح بلدته إلى شارلمان لتسلم بلدته ، ويؤيد هذا طرخان فى (المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ١٠٠) .

(١٢٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ١ ص ٥٧ .

(١٢٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٣٢ — طرخان : ص ١٠٠

(١٢٦) عبد الرحمن الحجى : اندلسيات ص ٤٥ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢١٦ .

(١٢٧) طرخان : ص ١٠١ .

Lavisse et R. : Vol II P. 295

Provencal : Vol I P. 141

(١٢٨) أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣١ .

(١٢٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣١ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٣٢ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ١٠١ .

(١٣٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣١ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٣٢ .

(١٣١) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

Lavisse et R. : Vol II P. 295

(١٣٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٣٢ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .

Pirenne : P. 158

طرخان : تاريخ المسلمون فى فرنسا وإيطاليا من ١٠١ .

(١٣٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٣٢ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .

(١٣٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .

(١٣٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٣٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٣٢ .

(١٣٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٣٢ .

(١٣٨) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٣٢ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ — طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ١٠١ .

(١٣٩) Joseph F. O'Callaghan : A History Of Med. Spain P. 102

(١٤٠) Lavisse et R. : Vol II P. 296

(١٤١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٤٢) Lavisse et R. : Vol II P. 297

وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ج ٢ ص ٤٢٢ .

(١٤٣) Lavisse et R. : P. 298

Pirenne : P. 158

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٣٣ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .

(١٤٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ١٠١ .

(١٤٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٣ .

المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٩ .

ابن الأثير : يتفق مع المقرى فى نفس العام ج ٦ ص ٧٢ واستمرت إلى سنة ١٩٥ هـ .

(١٤٦) Provencal : Vol I P. 142

(١٤٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٣٨ .

(١٤٨) Lavisse et R. : Vol II P. 295

Provencal : Vol I P. 142

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٣٨ .

(١٤٩) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٣ .

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ يذكر أن هذه الحادثة فى سنة ١٩٥ هـ أو سنة ١٩٦ هـ وقد استطاع القضاء على هذه الحملات الموجهة من الجلالقة والبشكنس على أرض المسلمين .

(١٥٠) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ٧٢ .

(١٥١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٥٢) Lavisse et R. : P. 295
Provencal : Vol I P. 147

(١٥٣) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ .
Lavisse et R. : P. 295

(١٥٤) Lavisse et R. : P. 295
Pirenne : P. 160

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ .

(١٥٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ .
Lavisse et R. : P. 295

(١٥٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ .

د. مختار العبادى : دراسات فى تاريخ الأندلس والمغرب ص ٢٤٩ .

(١٥٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٤ .
Ali - El -Hajji : Andalusian Diplomatic relation , P. 130

(١٥٨) حسن محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ص ١٦٣ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ١٠٤ .
Lavisse et R. : P. 299

(١٥٩) حسن محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ص ١٦٣ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ١٠٥ .

فيليب حتى : تاريخ العرب « المطول » ص ٣٧٠ .

(١٦٠) حسن محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ص ١٦٤ .

عبد الجليل عبد الرضا الراشد : العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس ص ١٣٤ .

طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ١٠٣ .

(١٦١) Pirenne : P. 160

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٦٨ .

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١١٩ .

(١٦٢) Pirenne : P. 160

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ١٦٨ .

(١٦٣) Pirenne : P. 160

(١٦٤) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٢ .

(١٦٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٣ .

(١٦٦) Lavisse et R. : P. 299

(١٦٧) Lavisse et R. : P. 299

Pirenne : P. 160

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٣ .

فيليب حتى : تاريخ العرب جـ ٢ ص ٣٧٠ .



الفصل الخامس

العلاقات الاقتصادية

(أ) مظاهر النشاط الاقتصادى فى الأندلس وبلاد الفرنجة .

(ب) طرق نقل التجارة بين الأندلس وبلاد الفرنجة .

(ج) التبادل التجارى بين الأندلس وبلاد الفرنجة .

(د) وسائل المعاملات المالية (العمله الإسلامية والفرنجية) .

* * *

فى دراسة العلاقات الاقتصادية بين مسلمى الأندلس والفرنجة عدة حقائق تسترعى النظر لفهم طبيعة هذه العلاقات بوضوح :

أولا : أن العصر الذى نتناول بحثه غلبت عليه الاشتباكات الحربية المتبادلة وكانت سنوات الصراع أطول من سنوات السلام ، مما كان له أثر فى العلاقات الاقتصادية .

ثانيا : الصلة الجغرافية الوثيقة بين أسبانيا وفرنسا فى البر والبحر ، فالطرق تخترق ممرات البرانس وتجعل الاتصال ممكناً بين القطرين فضلا عن الجزائر المتناثرة فى غرب البحر المتوسط ولهذا كانت الصلات برية وبحرية معاً .

ثالثا : ان بلاد الأندلس شهدت انتعاشاً اقتصادياً كبيراً فى عهد عبد الرحمن الأوسط كما رأت بلاد الفرنجة نهضة مماثلة وصلت اقصاها فى عهد شارلمان .

(أ) مظاهر النشاط الاقتصادى فى الأندلس وبلاد الفرنجة :

أولا : فى الأندلس : خص المسلمون أنفسهم أطيب أجزاء شبه جزيرة ايبيريا(١) . أما الجهات التى لم يبسطوا سلطانهم عليها فكانت من الناحية الطبيعية أقل جهات شبه الجزيرة ثراء (٢) .

تقدمت الزراعة على أيدى المسلمين تقدماً عظيماً وذلك بسبب العوامل الآتية :

١ — لم يطبق المسلمون النظام الإقطاعى الذى ساد أوربا(٣) فى العصور الوسطى والذى من أهم خصائصه عدم الاعتراف بحق التملك ، وصبغ العمل بطابع

الذلة : وتفضيل طبقة على طبقة ، إنما نادى الإسلام بالمساواة بين المسلمين فى جميع الحقوق والواجبات ، فلا فرق بين عربى وأعجمى إلا على أساس العمل المفيد لذلك كان للشريعة(٤) الإسلامية الفضل فى تحقيق ظاهرتين هامتين هما : — حرية تملك الأرض وتوكيد مساواة الأفراد(٥) فى جميع الحقوق والواجبات أمام القانون .

٢ — اتبعت الحكومة الإسلامية سياسة رشيدة حيال السكان الأصليين(٦) بعد أن تم الاستيلاء على بلاد الأندلس وظل السكان الأصليون يتمتعون بهذه المعاملة الطيبة(٧(بحيث لم يؤثر عن المسلمين أنهم اضطهدوا أحداً منهم وكان لهذه السياسة الحكيمة أثرها الفعال فى تقدم الصناعة وازدهار العلوم والفنون لأن المسلمين(٨) احتفظوا بالعناصر الزراعية والصناعية من بين السكان . بل سمح المسلمون لرؤساء أساقفة المسيحيين بالأندلس(٩) فى أشبيلية سنة سنة ١٦٦هـ (سنة ٧٨٢م) وفى قرطبة سنة ٢٣٨ هـ) سنة ٨٥٢م ((١٠) بتشييد الكنائس الكبيرة الأمر الذى شجع الكثيرين على اعتناق الإسلام (١١) .

٣ — توزيع الأراضى على شكل ملكيات صغيرة ساعد أصحابها(١٢) على أن يحققوا حياة أرقى وأفضل من حياتهم فى عهد القوط ، فالأراضى فى عهد القوط كان يمتلكها عدد قليل من السكان من الأشراف ورجال الدين(١٣) بينما سائر السكان كانوا من الأرقاء(١٤) . كان ملاك الأراضى من المسلمين والمسيحيين واليهود يؤدون بالتساوى ضريبة الخراج للدولة وقد اكتسب هؤلاء الملاك بفضل الحكم الإسلامى حقاً جديداً حيث أصبح لمالك الأرض الحرية فى التصرف فى بيع أرض أو نقل ملكيتها للغير(١٥) .

وكانت تجزئة الملكية العقارية الزراعية إلى كثير(١٦) من الملكيات الصغيرة وتوزيعها على الفاتحين عاملا مهماً(١٧) فى تحقيق فكرة التضامن الاجتماعى بين السكان ، وعلى ذلك كانت هذه الملكيات الصغيرة ركناً رئيسياً فى تدعيم الرخاء الزراعى الذى شمل الأندلس أثناء الحكم الإسلامى(١٨) . وأصبح المالك والمزارع شبه شريكين منذ ولاية السمح بن مالك الخولانى سنة ١٠١هـ (سنة ٧١٩م ((١٩) وكذلك أصبح العرب البلديون ومعهم البربر شركاء للمسيحيين(٢٠) ، فى معيشتهم منذ توزيع الأراضى بين عرب الشام فى ولاية أبى الخطار سنة ١٣٥هـ(٢١) ،

استطاع المسلمون فى الأندلس أن يوفقوا بين بيئتهم القديمة وبين البيئة الجديدة ، وبذلك لم يكن تقدمهم الزراعى أقل من تقدمهم الحربى ، بل سرعان ما تخلوا عن صفاتهم الحربية وتعلقوا بالزراعة كما نجحوا فى بادىء الأمر فى تحويل جزء كبير من الأراضى المقفرة بالأندلس إلى أراض خصبة (٢٢) ، صالحة للزراعة استغلوها أحسن استغلال وكان امتلاك الأراضى الزراعية فى عهد القوط مقصوراً على عدد قليل من السكان . وكان يقوم بزراعة هذه المساحات الكبيرة من الأراضى عدد كبير من الأرقاء(٢٣) .

لما تم فتح شبه جزيرة أيبيريا على يد المسلمين هاجر عدد كبير من عرب أفريقية والشام إليها واستقروا(٢٤) بها واحترفوا الزراعة حيث كانوا يعملون بأيديهم(٢٥) فى الضياع التى كانوا يزرعونها فاشتغلوا بالزراعة والرعى فى الأراضى التى خصصت(٢٦) لهم . وعاش هؤلاء الفاتحون جنباً إلى جنب مع أهالى البلاد يشاركونهم(٢٧) العمل .

أما عن الصناعة بالأندلس ، فكان للفتح الإسلامى أثر كبير فى نهوضها وقد ساعدت على ذلك عدة عوامل أهمها استغلال المسلمين للثروات الطبيعية فقد بذلوا مجهوداً كبيراً فى هذا الصدد(٢٨) ، وأيضاً كان لروح التسامح التى اتصف بها الحكم الإسلامى مع أهل الذمة أثره المباشر فى هذه النهضة(٢٩) .

استغل المسلمون فى الأندلس الثروات المعدنية التى كانت موجودة بصورة طبيعية فى البلاد(٣٠) أحسن استغلال فنجد الفضة والرصاص فى جنوب شرق شبه(٣١) الجزيرة ، ومناجم الذهب والفضةوالنحاس(٣٢) فى الجزء الذى أطلق عليه الرومان ولاية الأندلس (٣٣) .

وكان معدن الحديد منتشراً(٣٤) فى عدة أماكن بالأندلس منها شلطيش إلى جانب معدن(٣٥) الفضة وهو كثير بالأندلس وخاصة فى كورة تدمير وجبال حمه بجانه(٣٦) وبإقليم كرتيش(٣٧) من عمل قرطبة معدن فضة جليل ، أما الذهب فكان المسلمون يحصلون عليه من ثغر الأندلس الشرقى لاردة وهى مدينة(٣٨) قديمة بنيت على نهر يخرج من أرض جليقية يعرف بشيقر (٣٩) .

وساعدت كثرة الغابات المنتشرة فى بلاد الأندلس (٤٠) على وجود صناعة

الأخشاب وصناعة النجارة وقد احترف سكان بعض المناطق الجنوبية هذه الصناعة (٤١) واشتغلوا بقطع الأخشاب من الغابات . كانت أهم أنواع الخشب المستخرج خشب السنديان(٤٢) الذى تنتجه أشجار البلوط التى كانت تغطى مساحات شاسعة فى شمال قرطبة ، حيث كانت تسمى فحص البلوط(٤٣) وأيضاً اقليم قادس (٤٤) والمنطقة التى بشرق جيان(٤٥) بمدان البلاد بأنواع من الخشب الذى تصنع منه الأدوات ، ثم أشجار الصنوبر فى الغابات الواقعة بجبال شرق الأندلس حيث مدينة طرطوشة على الساحل(٤٦) الشرقى ، ويمتاز خشبها بأنه لا يوجد له نظير فى الطول والغلظ ومنه تتخذ الصوارى(٤٧) والجسور كما كان يستخرج منه الفحم(٤٨) . .

كانت صناعة السفن والمراكب من الصناعات القديمة(٤٩) التى كانت توجد بالأندلس قبل مجيء العرب ، وقد اعتمد المسلمون على تلك الدور التى كانت منتشرة فى طرطوشة(٥٠) ، وطركونة ودانيه ولقنت وبجانه واشبيلية والجزيرة (٥١) الخضراء وغيرهما ثم جاء عبد الرحمن الداخل واتخذ فى سنة ١٤٤ ﻫ (٥٢ ((٧٦٣م) دور الصناعة فى اشبيلية والمرية وقرطجنة(٥٢) إلى جانب الموانىء السابق ذكرها وذلك لتوافر المواد التى تساعد على صناعة(٥٤) السفن والصوارى مثل الأخشاب وتوافر معدن الحديد الذى تصنع (٥٥)منه المراسى التى ترسو بها السفن فى شلطيش(٥٦).

إلى جانب صناعة الأخشاب وجدت صناعة المنسوجات(٥٧) التى كانت منتشرة فى أنحاء الأندلس وتوافر المادة الخام ساعد فى تقدم هذه الصناعة إذ أن النباتات ذات التيلة(٥٨) كانت متوافرة فى أسبانيا وأيضاً الأصباغ اللازمة(٥٩) لها ، وكان كثير من سكان المناطق التى تقوم بتربية الحيوانات يشتغلون فى صناعة الصوف مثل أشبيلية(٦٠) وجيان وشلطيش ، حيث تصنع المنسوجات الصوفية من صوف الماشية .

أما صناعة المنسوجات الحريرية فقد اشتهرت(٦١) بها مدينة قرطبة والمرية(٦٢) ، وكانت مدينة غرناطة ذات شهرة فى صناعة السجاجيد الصوفية (٦٣) ، وكذلك باجة .

ومن الصناعات التى أدخلها المسلمون ولم تكن معروفة من قبل فى الأندلس صناعة الزجاج(٦٤) ، فاشتهرت مالقة والمرية بهذه الصناعة(٦٥) .

كذلك تجلى النشاط التجارى فى بلاد الأندلس بعد الفتح . فوجد الفاتحون المسلمون عدداً كبيراً من البلاد والضياع(٦٦) الآهلة بالسكان وكانت مرتبطة بعضها ببعض بمجموعة من الطرق(٦٧) ، وقد ساعدت هذه الأسواق الأهالى(٦٨) ، وكان المترددون عليها يستطيعون شراء الحبوب والفاكهة والماشية . وفى المدن الكبيرة الكثيرة العدد كانت تخزن مختلف البضائع والسلع لحين عرضها بالأسواق (٦٩) .

أما عن موارد التجارة الداخلية فهى منتجات الريف من مختلف أنواع المحاصيل من قطن وكتان وقمح وشعير وذرة فضلا عن الكروم والزيتون والأرز وقصب السكر والموز والتفاح(٧٠) وأيضاً منتجات المراعى .

كان لموقع الأندلس على البحر المتوسط وسيطرة(٧١) المسلمين على الحوض الغربى لهذا البحر أثر كبير فى نشاط التجارة عن طريق الموانى الأندلسية المطلة على البحر المتوسط(٧٢) .

يضاف إلى ذلك توافر المواصلات التى ساعدت على سهولة نقل البضائع إلى شتى الموانى البحرية الأخرى(٧٣) .

كانت صادرات الأندلس تصدر من ميناء اشبيلية أعظم(٧٤) موانىء الأندلس النهرية وتشمل القطن والزيت والزيتون والذهب والفضة والنحاس والحرير والسكر والحديد إلى جانب المصنوعات الصوفية .

ثانيا : فى بلاد الفرنجة :

كان الطابع الغالب على دولة الفرنج هو الطابع الزراعى(٧٥) وذلك نتيجة لاضمحلال المدن وهجرة أهلها وازدياد عدد الضياع(٧٦) الزراعية الكبيرة التى كانت تكتفى ذاتياً من الناحية الاقتصادية لذلك لم تكن الدولة فى حاجة ملحة إلى التبادل التجارى مع العالم الخارجى(٧٧) .

أخذت الإقطاعات الصغيرة فى العصر الكارولنجى فى الاختفاء بسبب اتحادها وحلت الإقطاعات(٧٨) الكبيرة محل المدن كوحدات للتنظيم الإدارى ومن ثم

لم تعد المدن مراكز النشاط الاقتصادى فى العصر الكارولنجى لأن الحياة تركزت فى الإقطاعات .

تجمعت الإقطاعات الواسعة حول الأديرة وكان كثير من صغار الملاك(٧٩) يدخلون الدير ويهبون أملاكهم للكنيسة هرباً من الجندية أو من دفع الضرائب(٨٠) .

وكان من أبرز هذه الأديرة دير سان جرمان دىبريس (٨١) Saint jermain dés prés . وقد بلغت مساحة الأرض التابعة له نحواً من ٣٦,٦١٣ هكتاراً من الأراضى(٨٢) .

أصبحت هذه الإقطاعات الكبيرة التى حلت محل المدن محور النشاط الاقتصادى فى العصر الكارولنجى الأمر الذى جعل ذلك النشاط يرتبط بالزراعة وإنتاج الأرض إلى حد كبير(٨٣) .

وكانت هذه الإقطاعات تكفى نفسها بإنتاجها Self-Supporting فبدلا من أن تحاول إنتاج فائض تبيعه فى الأسواق الخارجية التزمت بسياسة الاكتفاء الذاتى(٨٤) أى الاكتفاء بإنتاج ما يلزم صاحب الضيعة وأتباعه من القاطنين على أرضها(٨٥) .

كان أغلب الناس فى الدولة الكارولنجية يشتغلون بالزراعة ، ومما يجدر ذكره أن الزراعة تقدمت فى عهد شارلمان فكانت مزارعه(٨٦) ومزارع الأديرة تعتبر مزارع نموذجية وقد ازدهرت على الخصوص فى القرن التاسع الميلادى(٨٧) .

كذلك شجع شارلمان كبار الملاك فى الامبراطورية(٨٨) على العناية بزراعة أراضيهم ومعاونة الحكومة فى تقوية جسور(٨٩) الأنهار . وكانت المجاعات أفدح ما يتعرض له المجتمع فى العصور الوسطى(٩٠) . وقد حدثت هذه المجاعات فى عهد شارلمان سنة ٧٩٤م وحددت أسعار القمح والخبز فى سنتى(٩١) ٨٠٥، ٨٠٦م .

إلى جانب الاهتمام بالزراعة حظيت تربية الحيوانات وبخاصة الماشية والأغنام بعناية كبرى كما خصصت(٩٢) أراضى لتكون مراعى للماشية .

وكان هناك إلى جانب الزراع فى الضيعات ، الصناع الذين يقومون بتصنيع منتجاتها الزراعية(٩٣) . وقد انتعشت الصناعة فى العصر الكارولنجى فى الأديرة(٩٤)

بصفة خاصة إلى جانب انتشارها فى الضياع والقرى(٩٥) واهتم شارلمان بهذه الناحية الهامة فدير كوربى مثلا خصصت له عدة حجرات للصناعات(٩٦) المختلفة(٩٧) منها حجرة بها ثلاثة من صانعى الأحذية واثنان من السروجية (٩٨) وحجرة أخرى بها ستة من الحدادين واثنان من الصائغين(٩٩) وصانع أسلحة وآخر يعد الرقائق(١٠٠) الجلدية لاستخدامها فى الكتابة وقاعدة ثالثة بها بعض النجارين(١٠١) .

انتشرت هذه الأديرة فى شمال فرنسا(١٠٢) على وجه الخصوص وبلجيكا(١٠٣) وأدرك الديريون عظم المكاسب التى يمكن أن تعود عليهم بالتوسع فى الصناعة وبيع الفائض من الإنتاج(١٠٤) لعامة الأهالى خارج الدير ، مثلما فعل ديرسانت ركرير(١٠٥) st. Riquier الذى أحرز فى نهاية القرن الثامن شهرة واسعة فى الصناعات الحديدية(١٠٦)

لكن الصناعة لم تكن مقصورة على الأديرة بل انتشرت فى الضياع (١٠٧) والقرى فمثلا النساء فى الضياع كن يقمن بصباغة الصوف(١٠٨) وغزله فى فصل الشتاء فى حين قام الرجال بدبغ الجلود وصناعة النعال والسروج وكان لكل ضيعة حدادها ونجارها(١٠٩) .

ازدهرت حركة التجارة فى عهد الدولة الميروفنجية(١١٠) ووجدت طبقة نشيطة من التجار . وكانت نسبة التجار اليهود اليونانيين(١١١) كبيرة خاصة فى المدن والموانىء ذات الأهمية التجارية مثل مرسيليا وأرل وناربون(١١٢) .

عمل شارلمان على تنظيم التجارة الداخلية والخارجية(١١٣) وتشجيعها كما نظم الموازين والمقاييس(١١٤) . فصارت وحدة الوزن (Livre) « الرطل » ووحدة القياس (١١٥) "Muid" . واستبدل Livre « الرطل الغالى بالرطل الرومانى(١١٦) .

اهتم شارلمان أيضاً بالطرق التجارية(١١٧) فقام بإصلاح الطرق الرومانية القديمة ولم يضاعف عددها(١١٨) ، وكان التجار يفضلون استخدام الأنهار فى نقل تجارتهم حتى أصبحت(١١٩) أنهار الراين والدانوب والميز والأسكول والسين(١٢٠) وفروعها تكون شبكة ضخمة من طرق التجارة ، تربط بين شمال امبراطورية شارلمان وجنوبها وبين شرقها وغربها(١٢١) .

كان لسياسة شارلمان أثرها فى الحياة الاقتصادية(١٢٢) بوجه عام وأدت إلى

نشاط التجارة بوجه خاص(١٢٣) . أما هذا النشاط التجارى الذى امتد إلى ما بعد سنة ٨١٤م(١٢٤) .فيرجع إلى استتباب الأمن فى عهده والطمأنينة التى انتشرت(١٢٥) على الحدود والإجراءات المشددة التى اتخذها(١٢٦) ضد الذين يهاجمون المسافرين ويعتدون(١٢٧) على التجار أو يفرضون مكوساً غير شرعية على عبور الطرقات والجسور فكان كل سيد اقطاعى من حقه أن يفرض ما يشاء من الرسوم على التجارة(١٢٨) العابرة .

نشأت الأسواق على مقربة من المدن والأديرة (١٢٩) وهى أسواق عامة Mercata Publica وتعقد(١٣٠) فى أى يوم عدا يوم الأحد وتنتشر فى أوقات الحج والأعياد وقرب المزارات(١٣١) الهامة وأضرحة القديسين . وأشهر الأسواق سوق سانت دنيس الذى انشأه بيبن القصير فى ٣ أكتوبر سنة ٧٥٩م (١٣٢) .

وقد زادت الحركة التجارية فى هذا السوق بفضل(١٣٣) قربة من باريس حتى أصبح يعرف بسوق الشعب ، فصار (١٣٤) يقصده التجارة من أسبانيا ولمبارديا وغيرها من البلاد(١٣٥) البعيدة ، وكان يستمر بضعة أسابيع(١٣٦) .

انتشر التجار فى المانيا بمتاجرهم ووصلوا إلى نهر الألب(١٣٧) ونهر السال . وقد أقيمت فى المانيا الفنادق والخانات على امتداد الطرق التجارية(١٣٨) بقصد ايواء التجار ودوابهم وبضائعهم ، ولم يسمح شارلمان للتجار بعبور نهر الألب حيث كانت جموع البرابرة من العناصر(١٣٩) السلافية وغيرها ترابط على الضفة الشرقية للنهر ، لذلك أقام(١٤٠) شارلمان على طول الحدود بين مملكته وتلك الشعوب الغربية تسعة مراكز بها(١٤١) موظفون وحاميات من الجند لحماية تجار الفرنجة من ناحية(١٤٢) ومنعهم من بيع الأسلحة لتلك الشعوب المعادية من ناحية أخرى(١٤٣) .

اختار شارلمان ميتز(١٤٤) Mainz لتكون مركزاً رئيسياً للتجارة بين غاليا والمانيا وأعظم أسواق امبراطوريته(١٤٥) . وأقام جسراً خشبياً على الراين عند ميتز طوله خمسمائة قدم استغرقت اقامته عشر سنوات لكنه احترق سنة ٨١٣م(١٤٦) .

أما عن التجارة البحرية فانتعشت هى الأخرى فى عهد شارلمان(١٤٧) فكانت تتم عن طريق موانىء نانت وبوردو عن طريق البحر المتوسط(١٤٨) ، فى بروفانس وسبتمانيا ولم تتوقف اطلاقاً بسبب الفتوح الإسلامية(١٤٩) بل نمت هذه التجارة بين

دولة الفرنجة وبلاد الشرق(١٥٠) بسبب العلاقات الطيبة بين شارلمان وهارون الرشيد(١٥١) ، والجاليات المسيحية فى مصر والشام وغيرهما من بلاد المشرق(١٥٢) .

وكانت أهم صادرات الشرق إلى دولة شارلمان(١٥٣) المنسوجات والأقمشة المزركشة والملونة والملابس الحريرية(١٥٤) والنسيج الارجوانى مثل العباءات الحريرية والمصنوعات الجلدية(١٥٥) والروائع العطرية والأعشاب والتوابل (١٥٦) .

كان لنشاط اليهود أثر كبير فى تقدم التجارة(١٥٦) فى ظل حكومة شارلمان وذلك يرجع إلى المعاملة الطيبة التى لاقاها اليهود(١٥٧) من ذلك الامبراطور ، لأنهم كانوا يعاملون معاملة سيئة فى أواخر(١٥٨) العصور الوسطى ، لذلك كان الملوك الكارولنيجيون يشجعون اليهود دائماً لأنهم يدركون أهميتهم فى اتساع أفق التجارة(١٥٩) .

وقد حرمهم شارلمان برغم هذه المعاملة الطيبة من امتلاك الأراضى فاتجهوا(١٦٠) نحو الاشتغال بالتجارة(١٦١) والأعمال المصرفية . وكانت علاقاتهم طيبة مع اليهود فى إيطاليا وأسبانيا والشرق(١٦٢) .



المراجع

(١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٠ – حسين مؤنس : ثورات البربر فى افريقية والأندلس – المجلة التاريخية المجلد العاشر سنة ١٩٤٨ م – عبد الحميد العبادى : – المجمل فى تاريخ الأندلس ص ٦٥ .

(٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٠٨ – وكانت هذه المناطق فى الشمال فى جبال اشتوريس « استورية » فى مناطق كانتا بربا وجليقية حيث امتازت هذه المناطق بوعورة أراضيها وهضابها وقسوة الطبيعة وهذه المنطقة تقع فى أقصى الشمال الغربى لشبه الجزيرة الايبيرية – البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ٧٢ تحقيق . عبد الرحمن الحجى .

(٣) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى ص ٥٦ – عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج ٢ ص .

(٤) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى ص ٥٦ .

(٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٦٢ .

(٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب فى فرنسا وإيطاليا وسويسرا ص ٢٣٠ .

(٧) توماس ارنولد : – الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٤ – ١٥٥ .

(٨) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٥٦ .

(٩) توماس ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٥ – عنان دولة الإسلام ج ١ ص ١٦٢ .

(١٠) توماس ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٦ .

(١١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٢) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٥٦ .

(١٣) طرخان : المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٥٧ .

(١٤) توماس ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٨ .

(١٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٤ .

(١٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٤ ، عبد الحميد الشرقاوى الحياة الاقتصادية فى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى ص ٥٩ .

(١٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٩) السمح بن مالك أمير الأندلس كان هو البادىء بتنظيم الجبايات واستخراج الارتفاعات سواء فى أسبانيا أو فى جنوبى فرنسا وكانت أمور الجبايات قبل ذلك غير مستقراً فوزع السمح قسماً من الأراضى المأخوذة من المسيحيين على المسلمين المحاربين وعلى العائلات الفقيرة — ارسلان ص ٢٣٢ ، عنان دولة الإسلام ص ٧٤ .

(٢٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٧ ، ص ٥٢ عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٧٤ — عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٥٨ .

(٢١) مجهول : أخبار مجموعة ص ٢٥ .

(٢٢) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى ص ٦٠ .

(٢٣) عنان دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٦١ — أرسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٣٢ .

(٢٤) د. حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ص ٢٩٢ .

عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٦٣ .

(٢٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٢٩ .

عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٦٢ .

(٢٨) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٧٥ .

(٢٩) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٨ .

(٣٠) المقرى : نفح الطيب ج ١ ص ٧١ — البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ١٣٠ يقول المقرى « ان فى بلاد الأندلس جميع المعادن الكائنات عن النيران السبعة وهى الرصاص والقصدير الأبيض والحديد والذهب والنحاس والزئبق

(٣١) البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ١٢٩ يقول « ومعادن الفضة بالأندلس كثيرة فى كورتدمير وجبال حمة بجانة وبإقليم كرنيش من عمل قرطبه .

(٣٢) نفس المصدر السابق والصفحة وص ١٣٠ .

(٣٣) عكن اعتبار الأندلس تشمل كل مايقع جنوب الخط الأفقى الواقع بين نهر دويرة غرباً إلى برشلونة شرقاً من شبه الجزيرة الأيبرية — البكرى — جغرافية الأندلس وأوربا ص ٥٩ .

(٣٤) البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ١٢٩ — المقرى نفح الطيب ج ١ ص ٧٠ .

(٣٥) الحميرى : الروض المعطار ص ١١٠ .

(٣٦) البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ١٢٩ — المقرى : نفح الطيب ج ١ ص ٧٠ .

(٣٧) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٣٨) البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ١٢٩ — الحميرى : الروض المعطار ص ١٦٨ .

(٣٩) الحميرى : الروض المعطار ص ١٦٨ .

(٤٠) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٧٢ .

(٤١) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٧٤ .

(٤٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤٣) الحميرى : الروض المعطار ص ٤٥ .

(٤٤) نفس المصدر السابق ص ١٤٥ .

(٤٥) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٧٤ .

(٤٦) الحميرى : الروض المعطار ص ١٢٤ .

(٤٧) الأدريسى : وصف المغرب وأرض مصر والأندلس ص ١٩٠ .
الحميرى : الروض المعطار ص ١٢٤ .

(٤٨) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٧٨ .

(٤٩) العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٤٩ .

(٥٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥٢) رأى عبد الرحمن الداخل ضرورة الاهتمام بدور صناعة السفن وإنشاء دور جديدة بجانب الدور القديمة وذلك بعد ثورة العلاء بن مغيث اليحصبى والذى دعا لبنى العباس ورفع العلم الأسود وكان الخليفة العباسى أبوجعفر المنصور يحاول بهذه الدعوة أن يحطم مشاريع بنى أمية فيما وراء البحر وأن يبسط سلطانه الأسمى على الأندلس لذلك رأى الداخل أنه من الضرورى مواجهة اخطار قوتهم البحرية وخاصة أن هذه القوة أتت من البحر عبر افريقية — عنان دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص١٦٠ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٣٩ .

(٥٣) الحميرى : الروض المعطار ص ١٢٠ — الإدريسى : وصف المغرب وأرض السودان ص ١٧٩ .

(٥٤) الروض المعطار ص ١٢٠ .

(٥٥) الروض المعطار : ص ١٢٠ — الإدريسى : وصف المغرب ص ١٧٩ — والمقرى : نفح الطيب ج ١ ص ٧١ .

(٥٦) الإدريسى : وصف المغرب ص ١٧٩ — الحميرى ص ١٢٠ .

(٥٧) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٧٨ .

(٥٨) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٨١ .

(٥٩) البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ١٢٩ — المقرى : نفح الطيب ج ١ ص ٧٠ .

(٦٠) الحميرى : الروض المعطار ص ٢١ و ص ١١١ .

(٦١) الإدريسى : وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس — ص ١٩٢ .

المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس ج ١ ص ٧٨ و ص ٩٤ .

(٦٢) نفح الطيب من غصن الأندلس ج ١ ص ٧٨ .

(٦٣) المقرى : نفح الطيب ج ١ ص ٩٤ .

(٦٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٣٤٩ — عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٨٥ .

(٦٥) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٧٨ وص٩٤.

(٦٦) أرشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٢٦ .

(٦٧) عبد الحميد الشرقاوى : الحياة الاقتصادية فى الأندلس ص ٩٣ .

(٦٨) الحميرى : الروض المعطار ص ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٧ .

(٦٩) الشرقاوى : الحياة الاقتصادية ص ٩٣ .

(٧٠) المقرى : نفح من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص — الإدريسى : وصف المغرب وأرض السودان ص — الحميرى : الروض المعطار ص ٤٧ .

(٧١) أرشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية ص ١٢٠ .

(٧٢) ابن حوقل : صورة الأرض ص ١٠٥ — الحموى : معجم البلدان ص ٣٤٩ .

(٧٣) الشرقاوى : الحياة الاقتصادية ص ١٣ .

(٧٤) الحميرى : الروض المعطار ص ٢١ .

(٧٥) عاشور : أوربا «السياسى» ج ١ ص ١٩٩ .

Pirenne : Mohammed and Charle. P. 242

(٧٦) عاشور : أوربا جـ ١ ص ١٩٩ .

(٧٧) عاشور : أوربا جـ ١ ص ١٩٩ .

Pirenne : P. 242 — Christian : P. 152

(٨٧) Lavisse et R. : P. 332

Christian Frester. P. 153

(٧٩) Lavisse et R. : Hist. Vol II P. 333

(٨٠) Pirenne : Mohammed and char. P. 251

Lavisse : P. 333

Christian Frester : P. 152

(٨١) Lavisse et R. : Hist. Vol II P. 333

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٧٦ .

(٨٢) Lavisse et R. : Hist. Vol II P. 333

(٧٣) عاشور : النهضة الأوربية ص ٨٤ .

(٨٤) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٤ .

Lavisse et R. : P. 203

(٨٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Pirenne : P. 242

Lavisse et R. : Hist. Vol II P. 333

(٨٦) عاشور : أوربا ص ٨٤ .

Lavisse et R. : Hist. Vol II P. 334

(٨٧) Lavisse et R. : Hist. Vol II P. 336

(٨٨) عاشور : أوربا العصور الوسطى جـ ١ « السياسى » ص ٢١١ .

(٨٩) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٥ .

(٩٠) Lavisse et R. : Hist. Vol II P. 336

(٩١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة — وعاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٥ .

(٩٢) عاشور : النهضه الأوربية ص ٨٥ .

(٩٣) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٥ .

Lavisse et R. : P. 336

(٩٤) Christian Frester P. 152

عاشور : النهضة الأوربية ص ٨٥ . كرستوفردوسن ، تكوين أوربا ص ٢٦٨ .

(٩٥) Lavisse et R. : P 336

عاشور : النهضة الأوربية ص ٨٥ .

Christian Frester P. 152

(٩٦) كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٧٦ .

عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ص ٨٥ .

(٩٧) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى ص ٨٥ — كرستوفر دوسن تكوين أوربا ص ٢٧٦ .

(٩٨) عاشور : النهضة الأوربية ص ٨٦ .

(٩٩) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 203

Christian Frester : Merovingian Royolty P. 152

(١٠٠) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٠١) عاشور : النهضة ص ٨٥ .

(١٠٢) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 334

(١٠٣) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 334

(١٠٤) عاشور : أوربا العصور الوسطى ج ٢— النظم والحضارة ص ٧٤ .

(١٠٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٠٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٠٧) Christian Frester : Merovingian Royolty P. 152

Lavisse et R. : Vol II P. 336

(١٠٨) عاشور : العصور الوسطى ج ٢ النظم والحضارة ص ٧٤ .

(١٠٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١١٠) Christian Frester : Merovingian Royalty P. 155

عاشور أوربا العصور الوسطى « السياسى » ج ١ ص ١٩٩ .

(١١١) عاشور أوربا ج ١ ص ١٩٩ .

P. cecil : Rhe jews In middle ages P. 644

(١١٢) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 341

(١١٣) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 341

(١١٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١١٥) Lavisse et R. : Vol P. 341

(١١٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة ، عاشور : العصور الوسطى ج ١ ص ٢١١ .

(١١٧) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 337

وعاشور : أوربا العصور الوسطى ج ١ ص ٢١١ .

(١١٨) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(١١٩) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(١٢٠) عاشور : النهضة الأوربية ص ٨٧ .

Lavisse et R. : Vol P. 337

(١٢١) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٧ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(١٢٢) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(١٢٣) عاشور : أوربا العصور الوسطى ج ١ ص ٢١١ .

Pirenne : P. 244

(١٢٤) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(١٢٥) عاشور : النهضة الأوربية ص ٨٧ .

(١٢٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤١ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 261

وليم لانجر : موسوعة العالم ص ٤٢٢ .

(١٢٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤١ .

عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٧ .

(١٢٨) Lavisse et R. : Hist. de France P. 340

(١٢٩) Lavisse et R. : Hist. de France P. 338

Pirenne : Mohammed and Charlem. P. 252

عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٦ .

(١٣٠) Lavisse et R. : Hist. de France P. 337

(١٣١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة وعاشور : النهضة الأوربية ص ٨٧ .

(١٣٢) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٣٣) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(١٣٤) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(١٣٥) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٧ .

(١٣٦) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٧ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 337

(١٣٧) Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 255

Lavisse et R. : Vol II P. 338

(١٣٨) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٧ .

(١٣٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٤٠) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

وليم : لانجر : موسوعة تاريخ العالم ص ٤٢٢ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٨ — ارسلان : غزوات العرب ص ١٤١ .

(١٤٣) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٨ .

(١٤٤) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٤٥) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٩ .

(١٤٦) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٤٧) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

عاشور : النهضة ص ٨٩ — وارشيبالد لويس : القوى البحرية فى البحر المتوسط — ص ١٢٠ .

(١٤٨ Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

عاشور : النهضة ص ٨٩ .

(١٤٩) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٥٠) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(١٥١) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٩ .

(١٥٢) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 339

(١٥٣) Pirenne : Mogalled and Charlemagne P. 250

نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٥٤) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 339

(١٥٥) Pironne : Mogalled and Charlemagne P. 172

(١٥٦) P. cecil : R. The jevs in the middle ages P. 639

(١٥٧) Lavisse et R. : His. de France Vol II P. 338

نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٥٨) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٦ .

(١٥٨) Lavisse et R. : His. de France Vol II P. 338

Camb. Med. Hist. P. Cecil The jews in the middle ages P. 643

(١٦٠) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٩ .

(١٦١) Christian Frester : Cambridge-med. Hist. "The Merovingian Royalty P. 156

(١٦٢) Christian Frester : Cambridge-med. Hist. "The Merovingian Royalty P. 156

(ب) طرق نقل التجارة بين الأندلس وبلاد الفرنجة :

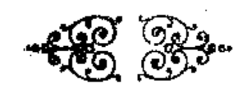
كانت التجارة بين الأندلس الإسلامية وفرنسا الفرنجية تسلك ثلاث طرق : أولها الطريق البرى الذى يعبر جبال البرانس عن طريق المدخل(١٦٣) المعروف بالأبواب الذى يدخل منه من الأندلس إلى بلاد الفرنج(١٦٤) . ويقول الحميرى « انه لولا(١٦٥) هذا الجبل الحاجز بين الأندلس وبلاد الفرنجة العظمى لالتقى البحران ولكانت الأندلس جزيرة منقطعة من البر » . فكل الطرق البرية الآتية من الأندلس مثل الطريق البرى من الجزيرة الخضراء إلى مدينة أشبيلية (١٦٦) . والطريق من شاطبة إلى بكيران ، والطريق من قرطاجنة إلى مرسيه ، والطريق من مرسيه إلى بلنسيه . ومن مرسيه إلى المريه (١٦٧) . ومن المريه إلى غرناطة ، ثم هناك الطريق من مالقة إلى ١٦٨ قرطبة(١٦٨) . كل هذه الطرق البرية إذا أرادت القوافل التجارية أن تعبر إلى بلاد الفرنجة فإنها يجب أن تنفذ من المدخل المعروف بالأبواب(١٦٩) الذى يدخل منه إلى بلاد الأفرنج ، وأهم هذه الممرات ممر باب الشزرى « رونسفال Rencesvalles (١٧٠) » وهناك مدينة بى سردا Pycerda أو مدينة سرطانية Cerdania (١٧١) تحمى مدينة الباب التى تقع فى أحد ممرات جبال البرانس(١٧٢) .

تعبر القوافل التجارية هذه الممرات أو الأبواب عبر جبال البرانس ثم تلتقى القوافل بموانىء جنوب فرنسا الشهيرة فى بروفانس وسبتمانيا(١٧٣) .

كانت السفن تفرغ الشحنة التجارية فى مرسيليا أو ناربون(١٧٤) حيث كانت أهم المراكز الرئيسية للتجارة الواردة ، ثم تنقل هذه البضائع عبر الطرق النهرية فى فرنسا التى كانت تكون شبكة ضخمة من طرق التجارة . ومن هذه الأنهار الراين(١٧٥) والدانوب والسين والرون وفروعها والتى تربط بين شمال امبراطورية شارلمان وجنوبها وبين شرقها وغربها(١٧٦) .

هناك طريقان بحريان هما : — الطريق البحرى عبر ساحل أسبانيا الغربى المطل على بحر الظلمات(١٧٧) «المحيط الأطلنطى» ، وهذا الطريق لم يسلك إلا منذ عهد عبد الرحمن الأوسط(١٧٨) . وكانت غارات النورماندنين على هذا الساحل الغربى تشكل خطراً جسيماً على أمن الدولة الإسلامية بالأندلس ، أما الطريق البحرى الثانى فيمر عبر الساحل الشرقى للأندلس المطل على البحر المتوسط عن طريق الثغور الأندلسية المبتدئة من الجزيرة الخضراء إلى مالقة ثم المريه(١٧٩) ثم إلى قرطاجنة ثم لقنت إلى دانية ثم ينعطف من دانية(١٨٠) إلى شرقى الأندلس إلى حصن قلبرة إلى بلنسيه و يمتد كذلك شرقاً(١٨١) إلى طوكونة إلى برشلونة إلى أربونة إلى البحر(١٨٢) الرومى وهو المتوسط «ثم تنقل البضائع اما عن طريق الممرات عبر منافذ جبال البرانس أو عن طريق الموانى الجنوبية لفرنسا مثل اسبانيا وأربونه .

كانت الجزائر الشرقية مثل منورقة ، وميورقة ، وجزر البليار عرضة لهجمات البحريين(١٨٣) المسلمين الذين كانوا يتعرضون للسفن التى تسير بين فرنسا وإيطاليا محملة بالبضائع(١٨٤) . وقد حملت هذه الغارات أهل الجزر(١٨٥) الشرقية على وضع أنفسهم تحت حماية شارلمان للدفاع عنهم ، فطلب شارلمان(١٨٦) من أمراء الأندلس عقد معاهدة بحرية لتأمن بها السفن(١٨٧) هجوم هؤلاء البحريين واستمرت هذه المعاهدة ثلاث سنوات(١٨٨) .



المراجـــع

(١٦٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان ص ٣٥٠ – البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ٦٦ .

(١٦٤) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٦٥) ياقوت الحموى : معجم البلدان ص ٣٥٠ .

(١٦٦) الإدريسى : وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ص ١٧٧ ، يقول : ومن الجزيرة الخضراء إلى اشبيلية طريقان طريق فى الماء وطريق فى البر خاصاً طريق الماء فمن الجزيرة الخضراء إلى الرمال فى البحر إلى موقع نهر برباط ثم إلى موقع نهر بكة ثم إلى الحلق المسمى شنت بيطر ثم إلى القناطر وهى تقابل جزيرة قادس » ص ١٧٧ .

(١٦٧) الحموى : معجم البلدان ص ٣٤٨ .

(١٦٨) الحموى : معجم البلدان ص ٣٥٠ .

(١٦٩) البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ٦٦ .

(١٧٠) البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ص ٦٦ .

(١٧١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٨٨ – طرخان المسلمون فى فرنسا وإيطاليا ص ٧٢ .

(١٧٢) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٧٥) عاشور : النهضة الأوربية ص ٨٧ .

(١٧٦) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٧٧) ياقوت الحموى : معجم البلدان ص ٣٤٩ .

(١٧٨) احمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٥١ .

ارسلان : غزوات العرب ص ١٤١ .

(١٧٩) الحموى : معجم البلدان ص ٣٤٩ .

(١٨٠) الحموى : معجم البلدان ص ٣٤٩ — ابن حوقل : صورة الأرض ص ١٠٥ .

(١٨١) الحموى : معجم البلدان ص ٣٤٩ .

(١٨٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٨٣) احمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص٢٥٩

ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤١ .

(١٨٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٨٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ — العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٥٢ .

(١٨٦) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ .

(١٨٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ١٤٢ .



(جـ) التبادل التجارى بين بلاد الأندلس وبلاد الفرنجة

قام أهل سواحل الشام المعروفون بالسوريين(١٨٩) بالنصيب الأكبر من عبء التجارة فى البحر المتوسط فكانت لهم جاليات متاجرة فى كل موانىء هذا البحر وفى الكثير من البلاد الهامة(١٩٠) فى الداخل، فأقامت هذه الجاليات فى ثغور بريطانيا وغالة وأسبانيا وأيضاً فى الثغور النهرية على الدانوب(١٩٦) .

كانت هذه الجاليات السورية كثيرة العدد عظيمة(١٩٢) الثراء وإلى جانب هؤلاء السوريين شاركهم الإغريق واليهود فى القيام بعبء التجارة(١٩٣) البحرية . أما اليهود فقد كثرت أعدادهم(١٩٤) فى المدن الداخلية . وكان أكبر مركز رئيسى (١٩٥) لهم فى مرسيليا كما انتشروا فى حوض الرون وبلاد وسط غالة وشمالها مثل باريس وأورليان وكليرمونت وتور بورج وأرل (١٩٦) .

كانت هناك إلى جانب هؤلاء التجار جماعات من الأفارقة « المغاربة » يعملون فى نقل البضائع(١٩٧) من افريقيا إلى ثغور غالة تسميهم بعض المراجع « تجار من وراء البحر Transamarini Negociatores» .

نشطت حركة التبادل التجارى بين اسبانيا وفرنسا(١٩٨) من جهة وبين شرق البحر المتوسط من جهة أخرى فظل جنوب فرنسا حتى عام ٧١٦م(١٩٩) يستورد البردى والتوابل وغيرها من منتجات الشرق(٢٠٠) . واحتفظت مرسيليا بمركزها كميناء هام وكان من بين السلع الواردة إليها زيت الزيتون (٢٠١) من شمال افريقيا غالباً وكذلك السلع الشرقية (٢٠٢) ، وإلى جانب التوابل وورق البردى كان هناك الزيت(٢٠٣) . وكان سكان غرب أوربا يطهون به طعامهم ويستعملونه للمصابيح فى البيوت والكنائس (٢٠٤) ، لذلك كانوا يستوردون منه مقادير ضخمة من بلاد المغرب خاصة (٢٠٥) .

لم يكن عمل تجار اليهود والإغريق والسوريين مقصوراً على الاستيراد دون التصدير فمن الواضح أن سفنهم كانت تحمل بضائع أخرى لدى عودتها(٢٠٦) وأهم ما كانت

تحمله الدقيق والفراء الذى يجلب من بلاد الروس وكان أكبر هذه الأسواق فى ناربون (٢٠٧) Narbona وكان معظم المشتغلين بهذا النوع من التجارة من اليهود فكانوا يجلبون الرقيق لمسلمى اسبانيا(٢٠٨) ، ولم يقم العرب بطردهم أو اضطهادهم كما عوملوا(٢٠٩) أحسن معاملة فى عهد شارلمان ، وكانوا يمثلون حلقة الوصل الاقتصادية الوحيدة بين المسلمين والعالم المسيحى(٢١٠) .

وفى خلال القرن التاسع كان هناك أفراد من اليهود يتسربون إلى غالة عن طريق الأندلس حاملين ما خف وزنه وغلا ثمنه من السلع وطرف المصنوعات (٢١١) الشرقية كنسيج الحرير الدقيق الذى كان يصنع فى الأندلس(٢١٢) ومصر والشام وبلاد الدولة البيزنطة . وكانوا يوردون للكنائس ما تحتاج إليه من البخور والتوابل وخاصة الفلفل (٢١٣)فانتصرت هذه التجارة على اليهود وكل لفظ يهودى Judaius والتاجر Mercater مترادفين فى ذلك الوقت ، وعرفهم المسلمون باسم الرادانيون(٢١٤) Radanates نسبة إلى نهر الرون حيث تمركزوا فى بلاد حوض هذا النهر .

المـراجـع

(١٨٩) ارشيبالد لويس : القوى البحرية في البحر المتوسط ص ١٢٠ .

(١٩٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٩١) ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٢٠ — د. حسين مؤنس : المسلمون في حوض البحر المتوسط ص ٥٠ المجلة التاريخية المجلد السابع سنة ١٩٥١ .

(١٩٢) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٩٣) ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٢١ .

(١٩٤) P. Cecil : R. The jews in the middle ages P. 644

P. Christian Frester : Merovingian Royalty P. 156

(١٩٥) P. Christian Frester : Merovingian Royalty P. 156

(١٩٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٩٧) د. حسين مؤنس : المسلمون في حوض البحر المتوسط — ص ٥٠ المجلد الرابع سنة ١٩٥١ م — الرشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٢٠ .

المجلد الرابع سنة ١٩٥١م — الرشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٢٠ .

(١٩٨) ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٣٠ .

(١٩٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٠٠) ارشيبالد لويس ص ١٣٠ .

Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 172

Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 172

(٢٠٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٠٣) ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٣٠ — د. حسين مؤنس : المسلمون في حوض البحر المتوسط ٥٣ .

(٢٠٤) Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 172

(٢٠٥) د. حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر المتوسط ص ٥٣ ، المجلد الرابع سنة ١٩٥١ المجلة التاريخية .

(٢٠٦) د. حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر المتوسط ص ٥٣ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 339

(٢٠٧) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 338

(٢٠٨) Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 174

(٢٠٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢١٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢١١) د. حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر المتوسط ص ١٤٨ المجلد الرابع سنة ١٩٥١م .

(٢١٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة — وارشيباله لويس : القوى البحرية ص ١٣٠ .

(٢١٣) Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 157

(٢١٤) P. Cecil : The jews in middle ages P. 644

و د. حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر المتوسط ص ١٤٨ .



(د) وسائل المعاملات المالية « العملة الإسلامية والفرنجية » :

كان من عوامل نشاط التجارة فى الأندلس وبلاد الفرنجة وجود عملة معدنية يتبادل التجار السلع على أساسها وقد سكت العملة الأندلسية تحت ضغط الحاجة الملحة لاستخدامها فى التجارة التى اتسعت آفاقها فى ظل الحكم الإسلامى . وكان أهل الأندلس يستخدمون النقود الرومانية أو القوطية(٢١٥) الصولدى الرومانى(٢١٦) Solidu ، يرجع تاريخ سك النقود الإسلامية فى الأندلس إلى موسى بن نصير فى سنة ٧١٣م(٢١٧) . وصار يتعامل بها إلى جانب النقود الرومانية القديمة فسك موسى بعد دخوله طليطلة نقوداً عليها نقوش لاتينية تحمل عبارة التوحيد(٢١٨) .
In nomine Dei non de ces his : deus solus non deus aluis.

وقد سك الدينار الذهب على أساس الدينار الرومانى القديم(٢١٩) Solidus وإلى جانب ذلك ، سكت عملات على هيئة العملة المستخدمة فى الشرق الإسلامى(٢٢٠) فكان لعبد الرحمن بن معاوية عملة خاصة بإسمه وكانت له دار لضرب العملة فى قرطبة ، ولم تختلف هذه العملة التى سكها عبد الرحمن الداخل (٢٢١) كثيراً عن عملة الشام فى عهد الخلفاء الأمويين وقد نقش على أحد وجهيها عبارة لا إله إلا الله أحد لاشريك له(٢٢٢) ، وحول الطرف عبارة « بسم الله ضرب هذا الدينار أو الدرهم ، الأندلس فى سنة كذا . . وعلى الوجه الآخر « الله الرحمن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»(٢٢٣) وحول الطرف « محمد رسول الله بعث بشيراً ونذيراً لكافة الخلق » ولم تختلف هذه العملة عن العملة التى سكت فى بلاد الشام فتشبهها من حيث الشكل والوزن والنقوش . وكانت تصنع من الذهب الخالص(٢٢٤) ، وإلى جانب الدينار كان هناك الدرهم وبلغ عدد دور الضرب بالبلاد الأندلسية أربعة عشر .

أما فيما يتعلق ببلاد الفرنجة فكانت العملة المتداولة هى العملة الذهبية الميروفنجية التى كانت واسعة الانتشار ، وقد دأب(٢٢٥) الملوك الميروفنجيون على تقليد العملة الرومانية لفترة طويلة وهى الصولدى الرومانى(٢٢٦) Solidus ، وظلت النقود

حتى القرن السابع الميلادى تضرب فى فرنسا وعليها أسماء الأباطرة إلى أن قام ببين بإلغاء هذه العملة الميروفنجية الذهبية فى منتصف القرن السابع واستبدلها بعملة من الفضة(٢٢٧) .

أما شارلمان فقد بسط سلطته على دار السكة لأن سك(٢٢٨) النقود فى عهد الميروفنجيون كان فى أيدى الناس بأمر من الملوك ، ولم يكن شارلمان يسمح لأحد بسك عملة ذهبية إلا نادراً(٢٢٩) ، وكان عدد دور الضرب يبلغ أكثر من ستين داراً(٢٣٠) ، ثم تضاءل هذا العدد وأصبحت الدور المرخص لها بسك النقود ٤٨ داراً(٢٣١) .

أصلح الكارولنجيون قانون سك العملة بأن صارت النقود تسك فى المدن الكبرى بإشراف موظف يكتب اسمه عليها ، وكانت أهم هذه المدن التى تسك بها النقود العاصمة اكس لاشابل Aiex-La Chapolla ، وفى سنة ٨٠٠م وصلت النقود غاية الكمال فصار ينقش على أحد وجهيها صورة للامبراطور(٢٣٣) ، وعلى الوجه الآخر معبد عليه صليب واسم Christion Religio (٢٣٤) .

وكان رفض التعامل بالعملة الملكية يعد جريمة كبرى وفى نفس الوقت كان لأى شخص الحق فى أن يرفض التعامل بالنقود غير المستوفاة للشروط الرسمية . وقد قام شارلمان(٢٣٥) فى سنة ٧٨١م بتحريم استخدام النقود اللمباردية فى إيطاليا وأصدر أوامره بتحريم الربا(٢٣٦) .

المـراجـع

(١٢٥) Joseph Callaghan : A Hist. of medevial Spain. P. 157

د. عبد الرحمن فهمى : دراسة لبعض التحف الإسلامية جـ ٢ — المجلد الثانى والعشرون العدد الأول سنة ١٩٦٠م ص ١٩٣ .

(٢١٦) د. حسين مؤنس : المسلمون فى حوض البحر المتوسط ص ٥٦ المجلد الرابع سنة ١٩٥١م .

(٢١٧) Joseph J. O'calloghan : A History of medovial Spain P. 157

(١٢٨) Joseph J. O'calloghan : A History of medovial Spain P. 157

(٢١٩) ارشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٢٦١ .

Joseph. F. O'callaghane : A Hiseory of med. Hist. P. 157

(٢٢٠) عبد الحميد الشرقاوى: الحالة الاقتصادية فى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى ص ١٣٥ — ارشبياله لويس : القوى البحرية والتجارية ص٢٦١ .

(٢٢١) عبد الحميد الشرقاوى : الحالة الاقتصادية فى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى ص ١٣٥ .

د. عبد الرحمن فهمى محمد — دراسة لبعض التحف الإسلامية ص ١٩٩ .

(٢٢٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٢٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٢٤) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٢٥) Christian Frester : Mervingian Royal Vol II camb. P. 140

ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢٢٦) Christian Frester : Merovingian Royal Vol II P. 138

(٢٢٧) Pirenne : Mohammed and Charlem. P. 173

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 347

(٢٢٨) Christian Frester : Merovingian P. 140

(٢٢٩) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 347

(٢٣٠) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٩ .

(٢٣١) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 347

(٢٣٢ Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 341

(٢٣٣) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

(٢٣٤) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٨٧ .

(٢٣٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٣٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .



الفصل السادس

العلاقات الثقافية

(أ) مظاهر نشاط الحياة الفكرية فى كل من الأندلس فى عصر الولاة والإمارة ، وفرنسا فى عهد شارلمان .

(ب) التأثيرات الثقافية المتبادلة بين بلاد الأندلس والفرنجة .

* * *

(أ) مظاهر نشاط الحياة الفكرية فى كل من الأندلس فى عصر الولاة والإمارة ، وفرنسا فى عهد شارلمان :

لما أتم العرب فتح بلاد الأندلس واستقروا فى تلك البلاد ، وانتهجوا سياسة التسامح مع أهلها ، ساعد ذلك على انتشار الإسلام بينهم كما أخذت اللغة العربية فى الذيوع .

كانت طبقة العبيد الأسبان أكثر الطبقات(١) استجابة للدين الجديد وقد تجاوز الإسلام هذه الطبقة إلى أفراد الطبقة الوسطى(٢) الذين بدأوا يدخلون الإسلام عن إيمان وعقيدة وحماس(٣) .

وقد ساعد ارتباط كثيرين من العرب والبربر بعلاقات المصاهرة مع أهل البلاد(٤) ، على شد أزر الحركة الإسلامية وتقويتها ، ونتيجة لهذا التصاهر ظهر جيل من المولدين(٥) الذين نشأوا على الإسلام ، وكان من أثر كثرة أبناء هذا الجيل (٦) من المولدين أن انتشرت اللغة الرومانية بين الأندلسيين (٧) وهى اللاتينية الحديثة ويسميها المؤرخون العرب « العجمية أو اللطينية»(٨) وعن طريق هؤلاء المولدين تداخلت العربية والرومانية .

وإلى جانب المولدين ، كان هناك عدد كبير من أهل البلاد احتفظ بديانته من مسيحية ويهودية(٩) ، لكنه تعلم العربية وأخذ بأسلوب العرب فى الحياة(١٠) ، وهؤلاء يعرفون باسم المستعربة أو المستعربون أى الذين تعربوا ولم يدخلوا الإسلام(١١) ، وقد كفلت لهم الدولة الإسلامية حرية العقيدة(١٢) ، فأبقت لهم كنائسهم وأديرتهم ولم تتعرض لهم فى ذلك(١٣) بشيء ويمثل الاستعراب تأثير الثقافة العربية فى غير(١٤)

المسلمين من الأسبان وقد بلغ الأمر بهم أن صاروا مولعين بالتراث(١٥) العربى من أدب وشعر حتى أن المطران الفارو شكا من انتشار الثقافة العربية بين شباب النصارى(١٦)

كان دور المستعربين وهم عنصر فعال فى الحياة(١٧) الأندلسية من العوامل الهامة فى نقل الحضارة العربية إلى أسبانيا(١٨) المسيحية لأن المستعربين بحكم معرفتهم للغتين العربية واللاتينية الحديثة ، كانوا أداة اتصال بين شطرى أسبانيا(١٩) وهم منذ الفتح لم ينقطعوا عن الهجرة إلى الأراضى المسيحية .

إلى جانب هؤلاء طائفة اليهود الذين كانوا عوناً للعرب(٢٠) فى حركة الفتح وكانوا يؤلفون غالبية(٢١) سكان بعض المدن . ولهم أثر كبير فى نقل الثقافة الإسلامية إلى غرب أوربا(٢٢) .

وليس هناك ما يدل على وجود لون من الحياة الفكرية فى الأندلس خلال(٢٣) السنوات الأولى التى أعقبت الفتح الإسلامى لأسبانيا على يد طارق وموسى يقول بالنثيا « ان الشعب (٢٤) الأسبانى الذى دخل فى طاعة المسلمين نتيجة لهذا الفتح لم يخلف لنا آثاراً تدل على حياته الفكرية طوال عصر الولاة « ٧١٠ — ٧٥٥م» ذلك ان الظروف(٢٥) التى أحاطت به لم تكن مواتية لشئون الفكر فقد شغل الفاتحون بما وقع بين بعضهم وبعض من نزاع وتخاصم وحروب . كما أن الفاتحين جميعاً كانوا من المحاربين وهذا وحده يكفى لتعليل انصرافهم عن الآداب وشئون(٢٦) الفكر» .

عرفت الأندلس فى فترة الولاة نوعاً من الثقافة(٢٧) كان بمثابة الخيوط الأولى(٢٨) ، فقد دخل البلاد نفر من الصحابة والتابعين(٢٩) فهؤلاء كانوا على علم بالدين وكانوا يصحبون الجند(٣٠) ويفتون فى قضايا المسلمين ، كتقسيم(٣١) الغنائم وتحديد الضرائب ، فضلا عن تفقيه الناس(٣٢) فى أمور دينهم فالخليفة عمر بن عبد العزيز أرسل إلى المغرب(٣٣) عشرة من التابعين لتفقيه الناس ولايبعد أن يكون بعضهم قد رحل إلى الأندلس للاشتراك فى الافتاء أثناء(٣٤) ولاية السمح بن مالك(٣٥) الخولانى .

ويبدو أن هؤلاء وضعوا نواة المدارس الأندلسية(٣٦) الأولى فى مسجد أشبيلية الذى أسسه عبد العزيز(٣٧) بن موسى بن نصير ومسجد قرطبة ، وكان المعلمون فى الأندلس يعتمدون فى تدريسهم على الكتب المجلوبة من الشرق(٣٨) ، ولذلك

جلبت كتب المشارقة إلى الأندلس وكثرت رحلات الأندلسيين إلى المشرق فى طلب العلم(٩) .

عرفت هذه الفترة قدراً ضئيلا من الأدب(٤٠) الذى وفد مع بعض الأدباء ممن عملوا فى الولاية الأندلسية(٤١) ، وكان من بين العرب الوافدين على الأندلس فى عهد (٤٢) الولاة بعض الشعراء ، فمنهم أبو الأجرب جعونة ابن العمة(٤٣) وهو من العرب الوافدين وقد اشتهر هذا الشاعر بهجائه ، الصميل بن حاتم رئيس القيسية كما مدحه بعد أن تمكن منه ، فعفى عنه .

وكان أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبى أيضاً من شعراء هذه الفترة وهو من أشراف القحطانين فى الأندلس (٤٤) ، وله شعر خاطب فيه الصميل ابن حاتم الكلابى رئيس المضرية فى ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ، كما كان هناك آخرون عرفوا بقول الشعر مثل بكر الكنانى .

كذلك عرفت هذه الفترة بعض الناثرين وكانوا أوفر حظاً من الشعراء ، فالخطابة كانت ضرورة تقتضيها ظروف الحرب والنزاع القبلى وتتطلبها مناسبات سياسية دينية مختلفة(٤٥) . وكان المسلمون فى الأندلس يستمعون إلى الوعاظ والدعاة الذين كانوا يصحبون الجنود ويفدون على الأقاليم الجديدة ليشدوا من أزر المقاتلين(٤٦) .

واقتضت ظروف الفتح الاهتمام بالكتابة ، وقد حفظت لنا المراجع القليل عن كتابات فترة الولاة وبعض أسماء الكتاب ، ومن أمثلة ذلك العهد الذى أبرم بين عبد العزيز بن موسى بن نصير(٤٧) ، وتدمير أحد حكام القوط ، وأيضاً جزء من رسالة يوسف الفهرى آخر الولاة إلى عبد الرحمن بن معاوية حين علم بنزوله الأندلس(٤٨) . وقد حرر هذه الرسالة خالد بن يزيد كاتب يوسف(٤٩) الفهرى ورسوله إلى عبد الرحمن . وكان من الكتاب القليلين الذين عملوا فى تلك الفترة . ومن الكتاب أيضاً أمية بن يزيد الذى دخل الأندلس مع جنود(٥٠) بلج بن بشر واتصل بخالد بن يزيد فجعله كاتباً(٥١) معه ، وقد اشتغلا بالكتابة حتى أيام عبد الرحمن الداخل وعملا له بعض(٥٢) الوقت .

أما فيما يتعلق بعصر الإمارة ، فإن عبد الرحمن الداخل لما قدم إلى الأندلس ، وجه

اهتمامه إلى احياء(٥٣) الإسلام فى تلك البلاد ، وكانت الفترة السابقة على دخوله البلاد قد تميزت بالحروب والمنازعات العصبية(٥٤) والقبلية ، لكنه عمل على تحقيق الاستقرار للأندلس وتوحيد هذا القطر(٥٥) ، وقضى كل سن حكمه تقريباً فى كفاح مستمر ضد كل خارج على إمارته فقلل من شأن الارستقراطية العربية(٥٦) باعتماده على غير العرب واستقدام الصقالبة واصطناع الموالى(٥٧) وقضى على الزعامة القبلية بالتخلص من كل من تحدثه نفسه بالثورة أو التمرد(٥٨) .

وبقيام الإمارة الأموية على يد عبد الرحمن أتيحت لأهل الأندلس الظروف المواتية للاتصال بالثقافة(٥٩) الإسلامية المشرقية اتصالا منتظماً(٦٠) ، فأهل البلاد قد اهتموا بتعليم اللغة العربية(٦١) كما رأينا من قبل . وقد سار هشام على منهاج أبيه وكذلك الحكم الذى كان يشبه جده الداخل فى حزمه(٦٢) وحرصه على تحقيق الاستقرار والنظام(٦٣) . وقد تميز هذا العهد بالنمو الحضارى المضطرد(٦٤) لمدن الأندلس . وبخاصة مدينة قرطبة(٦٥) . والرصافة فى الشمال الغربى منها(٦٦) .

كما شهد هذا العهد ظهور طبقة اجتماعية جديدة أصبح لها كيانها ومكانتها بين طبقات المجتمع الأندلسى هى طبقة المولدين(٦٧) التى تتألف من أبناء الأسبان الذين اعتنقوا الإسلام ، وأدى اعتناق كثير من أهالى الأندلس الإسلام إلى صبغ الحياة الإسبانية بصبغة اسلامية عربية(٦٨) .

كان المجتمع الأندلسى فى تلك الفترة مجتمعاً مستقراً(٦٩) نسبياً أكثر أمناً فى ظل حكومة قوية قادرة(٧٠) ، وقد خطت الأندلس فى هذا العهد خطوات جادة فى طريق التطور الثقافى(٧١) لعدة عوامل منها : وفود كثير من الأمويين وأنصارهم(٧٢) إلى الأندلس فراراً من العباسيين(٧٣) ورغبة فى العيش فى اقليم إسلامى جديد معروف بكثرة خيراته ، وكان أكثر هؤلاء الوافدين على الأندلس على حظ كبير(٧٤) من الثقافة والمعرفة الأمر الذى ساعد على شيوع الثقافة(٧٥) وتقدم البلاد .

كما قام الأمراء بتشجيع الثقافة وتقريب(٧٦) أصحابها من المقيمين والوافدين والوافدين وتهيئتهم(٧٧) الأسباب التى تكفل تقدمها ، وقد وجه الأمير عبد الرحمن عباس بن ناصح الجزيرى لشراء الكتب القديمة من المشرق (٧٨) ، فجاءه عباس

بن ناصح بالسند هند(٧٩) وغيره وهو أول من أدخلها الأندلس وعرف أهلها بها .

ثم هناك ظاهرة هامة أثرت فى حياة الأندلسيين تأثيراً كبيراً وهى تحولهم من مذهب الأوزاعى(٨٠) الذى كان منتشراً بالشام إلى مذهب مالك لأن أغلب العرب القادمين إلى الأندلس ، كانوا من أهل الشام الذين كانوا على مذهب الأوزاعى ، وقد دخل المذهب المالكى فى عهد عبد الرحمن الداخل وأول من أدخله الأندلس زياد بن عبد الرحمن اللخمى(٨١) المعروف بشبطون(٨٢) .

وقد انتشر هذا المذهب فى عهد هشام بن عبد الرحمن وذاع صيته بين الأندلسيين ، فكان هشام كثير الاجلال لمالك ومذهبه ، ويرجع الفضل فى شيوع هذا المذهب إلى طائفة من العلماء الأندلسيين المالكين الذين درسوا المذهب فى المشرق ثم عادوا إلى الأندلس وتمتعوا بنفوذ كبير مكنهم من نشر المذهب وإعطائه الطابع الرسمى(٨٣) ومنهم يحي بن يحي الليثى الذى درس على مالك(٨٤) ، ومن أهم العوامل التى حملت الأندلسيين على الإعجاب بالمذهب المالكى موافقته لطبيعتهم العقلية فهو مذهب يعتمد على النص ولا يفسح المجال كثيراً للعقل .

وكان للشعر الأندلسى فى فترة تأسيس الإمارة خصائص مميزة ، من أهمها : التجديد الموضوعى والاهتمام بالمضمون والبعض الآخر بالشكل(٨٥) . وقد ظهر فى عهد الإمارة بعض الشعراء أكثرهم أندلسيون مولداً ونشأة وثقافة ، ومن شعراء هذا العهد أبو المخشى ، وهو عاصم بن يزيد العبادى وكان والده من جند دمشق الذين وفدوا على الأندلس فى فترة الولاة ، وقد مال إلى نظم الشعر ونبغ فيه (٨٦) .

وكان الحكم بن هشام يجيد نظم الشعر(٨٧) ، وقد عرف بتحرره مما اسخط عليه الفقهاء ، لذلك تصدع مركزهم فى عهده ، وله شعر فى الغزل والحماسة(٨٨) ، وقد تميزت أشعار الحكم بالرقة فى الألفاظ والسلاسة فى الأسلوب .

أما عن النثر فى عصر الإمارة بالأندلس فكان مقتصراً على الخطب والرسائل والوصايا والمحاورات(٨٩) ، وممن اشتهر بالكتابة فطيس بن عيسى ، وخطاب بن يزيد اللذين كانا كاتبين لهشام بن عبد الرحمن ثم لابنه الحكم ، وحجاج العقيلى الذى كان كاتباً للحكم(٩٠) .

حفظت لنا بعض المراجع نماذج نثرية لتلك الفترة ، ومن أقدمها ماكتبه عبدالرحمن الأول الداخل إلى سليمان بن يقظان الإعرابي(٩١) ، ومن أمثلة الوصايا ، ما وجهه الحكم الربضى إلى ابنه عبد الرحمن حين شعر بدنوأجله (٩٢) .

لم تقتصر مظاهر النهضة الثقافية فى عصر الإمارة الأموية على الشعر والنثر . إنما تناولت ميادين أخرى مثل علوم النحو واللغة ، وكان الأندلسيون أول الأمر يدرسون اللغة عن طريق قراءة النصوص لكنهم عرفوا بعد ذلك كتب النحو واللغة(٩٣) .

أما عن النشاط الفكرى عند الفرنجة ، فإنه بعد استقرارهم فى غاليا ، تأثروا بالأوضاع الرومانية(٩٤) ؛ وأخذ الملوك الميروفنجيين يحاكون مظاهر البلاط الرومانى الامبراطورى(٩٥) ؛ وصارت اللغة اللاتينية ، اللغة الرسمية للبلاد ؛ وكان الناس يفخرون بالتحدث بهذه اللغة(٩٦) ؛ لكن الحياة الفكرية لم تزدهر فى العصر الميروفنجى ، ومع ذلك نبغ فى القرن السادس أثنان فى الأدب والتاريخ هما الشاعر فورتناتوس الذى(٩٧) شغل منصب أسقف بواتييه : « ٥٣٠ — ٦٠٩ » والمؤرخ جرجورى التورى « ٥٣٨ — ٥٩٤ » الذى شغل منصب أسقف تور وألف كتاباً (٩٨) فى تاريخ الفرنجة ؛ ونستطيع القول بأن المجتمع الذى قام فى غاليا فى القرن السادس كان مجتمعاً رومانياً عمل على تهذيب (٩٩) الفرنجة ورفع مستواهم عن طريق الكنيسة . ولكن سرعان ما اعترى المملكة الميروفنجية الضعف والوهن وخاصة(١٠٠) فى أوائل القرن السابع الميلادى ولم يقتصر هذا على الجانب السياسى ؛ وإنما صحبه فساد فى الحياة الفكرية وانحلال فى الحياة الاجتماعية(١٠١) .

يعد شارلمان من أعظم حكام أوربا فى العصور الوسطى لقيامه بإصلاحات شاملة وانتقاله من نصر إلى نصر ، وعمله على رفع شأن الكنيسة ورجالها إلى جانب تزعمه للنهضة الحضارية الشاملة ، كل ذلك جعله خليقاً بأن يرث أباطرة الرومان(١٠٢) القدامى فى عظمتهم وعلو كلمتهم وقد أطلق على هـــذه النهضة اسم النهضة الكارولنجية ، وعلى الرغم من ضعف المستوى الثقافى(١٠٤) لشارلمان الا أنه استطاع ان يتزعم نهضة فكرية عظيمة شملت الاتجاهات الثقافية والاقتصادية وتركزت فى فرنسا وامتدت إلى أنحاء(١٠٥) مختلفة من المانيا وإيطاليا وأسبانيا .

لم تأت أهمية شارلمان فى التاريخ من حروبه الطويلة أو تتويجه امبراطوراً لأول مرة بين ملوك الجرمان بل أتت من اصلاحاته الواسعة فى ميدان الثقافة أظهر

شارلمان اهتماماً كبيراً بالدراسات العلمية(١٠٦) ، فنهض بالآداب والفنون وقد وصفه أحد معاصريه بقوله « المناضل القوى الذى هزم السكسون وهذب عقول الفرنجة والبرابرة (١٠٧) .

كان لهذه النهضة الكارولنجية خصائص تميزت بها منها : أنها نهضة مصطنعة حدثت بفعل رجل(١٠٨) واحد فهى ليست نهضة تلقائية شاملة منبعثة من عوامل ومؤثرات حضارية كامنة . وقد نشأت هذه النهضة فى بلاط الملك ونمت وترعرعت فيه وظلت ربيبة شارلمان وخلفائه إلى أن ماتت وخمدت جذوتها بالسرعة(١٠٩) التى ظهرت بها .

لوحظ على النهضة الكارولنجية أنها كانت حركة احياء Revival أكثر منها ابتكار وتجديد(١١٠) ، أى احياء الدراسات اللاتينية ورفع مستوى اللغة اللاتينية بعد أن انحط انحطاطاً بالغاً فى العصور التى أعقبت سقوط الامبراطورية(١١١) فى الغرب ، أى ان هذه النهضة اقتصرت على المحافظة على التراث اللاتينى القديم ،

كان شارلمان يملك طاقة عظيمة وقلباً متديناً ، فحاول أن يجعل(١١٢) امبراطوريته مجتمعاً أخلاقياً يدين بالمسيحية ، كما عمل على احياء أمجاد روما الأدبية ، ولم يدخر وسعاً فى حشد الكفايات التى يمكن أن تفيد فى تحقيق سياسته ، فعهد بذلك إلى مشاهير الكتاب(١١٣) وأدرك ان الآداب هى زينة القصور ، فاجتذب الكتاب والعلماء من جميع الأنحاء والبلاد(١١٤) مما ساعد على قيام نهضة علمية شاملة كان مركزها بلاطه ، وقد مرت هذه النهضة بثلاث مراحل :

الأولى : وتشمل الفترة من سنة ٧٧٣م حتى سنة (١١٥) ٧٨٦م وفيها كان النفوذ الأكبر للأدباء ورجال المعرفة الإيطاليين .

الثانية : وتشمل الفترة من سنة ٧٨٦م حتى سنة ٨٠٠م(١١٦) ويمكن تسميتها بعصر التكوين وفيها بلغت النهضة الكارولنجية ذروتها .

الثالثة : من سنة ٨٠٠م حتى وفاة شارلمان سنة ٨١٤م وكانت فترة تدهور بطىء تدريجى وأهم من برز فيها ثيودولف وانجلبرت واخنهارد « اينهارد »(١١٧) ، ومن أشهر العلماء تأثيراً فى النهضة الشارلمانية الكوين Alcivn وقد قابل الكوين شارلمان سنة ٧٨١م (١١٨) فى روما فدعاه شارلمان إلى غاليا ، فلبى الدعوة وجاء

ومعه تلاميذه فى سنة ٧٨٢م (١١٩) فاحتل فى بلاط شارلمان مركزاً بارزاً بالإضافة إلى اشرافه التام على شئون الثقافة والتعليم فى مملكته . وكان مؤدب الامبراطور وأولاده ورجال قصره .

ولم يكن الكوين كاتباً عظيماً لكنه كان من كبار المعلمين الذين يجيدون شرح ما يعرفون وانتشر أسلوبه طوال العصور الوسطى .

قام الكوين وتلاميذه بتعليم رجال الدين من القساوسة والرهبان تعليماً يحقق لهم الوصول إلى درجة كافية من الثقافة ، وقد نتج عن هذه السياسة تنظيم التعليم وتقويمه(١٢٠) فى الأسقفيات والأديرة وأصبحت الأديرة بوجه خاص مركزاً للنشاط العلمى والثقافى فى أوربا(١٢١) .

وقد أدت هذه الحركة إلى انتعاش مكتبات الأديرة وتكاثر الكتب(١٢٢) بها ، وحقيقة أن معظم المخطوطات بمكتبات الأديرة فى ذلك العصر تناولت موضوعات دينية بحتة(١٢٣) ، لكن بعضها اختص بالأدب الدنيوى ، وقد تولى الكوين رئاسة مدرسة القصر ، وعمل على رفع مستواها ووضع لها الأسس السليمة .

كان لألكوين إنتاجه الفكرى فى الجوانب الدينية والفلسفية والأدبية والتاريخية إلى جانب اجادته الشعر(١٢٤) ، وقد عمل على الربط بين علوم الكنيسة والأدب الدينى من جهة والعلوم الدنيوية والأدب الكلاسيكى من جهة أخرى(١٢٥) ، ومن العلماء الذين اشتهر ذكرهم فى عهد شارلمان ، ثيودولف Theodulphe ولد فى أسبانيا أو سبتمانيا(١٢٦) ، وأصبح أسقف أورليانز قبل سنة ٧٩٨م وقد وجه عناية خاصة إلى تنظيم التعليم فى أسقفيته ،ويعتبر ثيودولف أبرز شعراء عصره وبخاصة فى شعر المراثى(١٢٧) .

ومن أعلام عهد شارلمان اجنهارد(١٢٨) فقد كان من رجال السياسة وقد حظى بمركز هام فى القصر وتزوج من الأميرة برتا Berta ابنة شارلمان (١٢٩) ، واجنهارد ترجع شهرته إلى أنه وضع أشهر كتب التاريخ التى ظهرت فى ذلك وهو تاريخ شارلمان (١٣٠) وقد وصل اجنهارد إلى البلاط بين سنتى ٧٩١م و ٧٩٦م (١٣١) والتحق بخدمة شارلمان منذ صباه ثم سمح له بالالتحاق بمدرسة القصر وتتدرج فى

عدة وظائف إلى أن أصبح السكرتير الخاص لشارلمان(١٣٢) وتزوج من ابنة شارلمان الأميرة إما Emma (١٣٣) لذلك كان على دراية بكل ما يتعلق بشخصية الامبراطور وحياته الخاصة .

على أن الأمر الجدير بالذكر أن شارلمان كان له أثر بالغ في تشجيع العلماء ونشر(١٣٤) الثقافة وأدى شغفه بالعلم إلى ظهور حركة تعليمية(١٣٥) في عهده لم تقتصر على مدرسة القصر بل امتدت حتى شملت(١٣٦) جميع أنحاء الامبراطورية وليس أدل على اهتمام شارلمان بنشر التعليم(١٣٧) من رسائله التي وجهها إلى الأساقفة يحثهم(١٣٨) فيها على فتح المدارس في مناطق نفوذهم(١٣٩) .

كذلك اهتم شارلمان بالكتب والمكتبات (١٤٠) فكانت المدارس الكنسية الأديرة والقصور حافلة (١٤١) بالمكتبات . وكان لشارلمان (١٤٢) مكتبة خاصة ، وأوصى بأن تباع مكتبته بعد موته وينفق ثمنها على الفقراء . (١٤٣) وقد اهتم شارلمان بإدخال تحسينات تناسب عصره في الكتابة (١٤٤) .

كانت رعاية شارلمان للتعليم في الحقيقة تخفي وراءها سياسة مرسومة تعمل على رفع مستوى(١٤٥) رجال الدين من ناحية والاستفادة من المتعلمين(١٤٦) في الإدارة والحكومة ؛ يقول المؤرخ كرستوفردوسن في تقييمه(١٤٧) للنهضة الشرلمانية « وكان أعظم أعمال العصر الكارولنجي جمع العناصر المبعثرة من التراث الكلاسيكي بعضها إلى بعض وتنظيمها لتكون نواة لحضارة(١٤٨) جديدة ، ويرجع الفضل في تلك الحركة إلى تضافر قوتين سبقت الإشارة إليهما وهما الثقافة الديرية والموهبة التنظيمية التي اتصفت بها الملكية الفرنجية(١٤٩)» .

ولكن برغم هذه المجهودات الضخمة التي بذلها شارلمان فإن النهضة التي وضع أسسها لم تلبث أن تطرق(١٥٠) إليها الضعف بعد وفاته سنة ٨١٤ م .



المراجع

(١) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ – عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٦٣ – لين بول : قصة العرب فى أسبانيا ص ٤٢ .

(٢) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ .

(٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٩ – ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٢٣ – وارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ .

(٥) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ – عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ .

(٦) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٧ – عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ .

(٧) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٢ – ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٨ – لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٢٧ .

(٨) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٨ – لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٢٧ .

(٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ الحجى : اندلسيات ج ٢ ص ٦٠ .

(١٠) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٢ – ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٨ – احمد لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٢٧ .

(١١) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٢) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ الحجى : اندلسيات ج ٢ ص ٥٩ ، ٦٠ .

(١٣) نصوص تاريخية : الدلائى ص ١١ .

(١٤) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ – احمد لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٣٨ . والحجى : اندلسيات ج ٢ ص ٣٠ .

(١٥) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ – احمد لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٣٨ .

(١٦) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ . الحجى اندلسيات جـ ٢ ص ص ٥٩ .

(١٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٠٣ .

(١٨) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام جـ ١ ص ١٦٠ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٠٣ — احمد لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٣٨ .

(١٩) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس جـ ١ ص ٢٠٣ — احمد عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ٣٨ .

(٢٠) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ١٢ .

(٢١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٢) Cecil : The jews P. 639

ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٨ .

(٢٣) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ١ — د. احمد هيكل : تاريخ الأدب الأندلسى ص ٧١ .

(٢٤) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ١ .

(٢٥) نفس المصدر السابق ونفس سصفحة .

(٢٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٧) د. احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٧٠ .

(٢٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٩) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ ١ ص ١٣٠ .

(٣٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٣٢ — د. احمد هيكل : ص ٧٠ .

(٣١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٥٧ .

(٣٢) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٤٨ .

(٣٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٤٨ يقول عذن هؤلاء التابعين هم أهل علم وفضل ومنهم عبد الرحمن بن نافع وسعد بن مسعود التجيبى .

(٣٤) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٤٨ .

(٣٥) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٥٧ .

(٣٦) د. احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٧١ — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٤٧ .

(٣٧) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ٩ .

(٣٨) د. احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٧٢ — احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسى ص ٢٩ .

(٣٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٤ — احسان عباس : تاريخ الأندلس ص ٢٩ — د. أحمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٧١ .

(٤٠) احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسى ص ٣٣ — احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٧١ .

(٤١) احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٧١ .

(٤٢) احسان عباس : تاريخ الأدب ص ٣٣ .

(٤٣) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٤٢ — احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٧١ — احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسى ص ٣٣ .

(٤٤) ابن الأبار : الحلة السيراء ج ١ ص ٦٥ .

(٤٥) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ٥٠ — مجهول : أخبار مجموعة ص ٦١ .

(٤٦) احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٧٦ .

(٤٧) العذرى المعروف بابن الدلائى : نصوص تاريخية عن الأندلس ص ١٠

(٤٨) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٧ .

(٤٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٥٢) احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٧٧ — احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسى ص ٣٦ .

(٥٣) أحمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٧٧ — احسان عباس : ص ٣٦ .

(٥٤) ارسلان : غزوات العرب ص ٥٩ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٢٠ .

(٥٥) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط ص ٥٦٧ .

عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٨٨ .

(٥٦) نفس المصدر : السابق ونفس الصفحة .

(٥٧) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٢٢ .

(٥٨) عنان : دولة الإسلام بالأندلس ج ١ ص ١٧٨ .

(٥٩) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٢ .

ليفى بروفنسال : أدب الأندلس وتاريخها ص ٥ .

(٦٠) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

Pirenne : Mohammed and Char. P. 151

(٦٢) ليفى بروفنسال : أدب الأندلس وتاريخها ص ٦ .

(٦٣) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٣ ، احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٨٦ .

(٦٤) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٣ .

(٦٥) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ٢١٧ .

(٦٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٦٧) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ — ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٣ .

(٦٨) أحمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٨٩ — ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٣ .

(٦٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ١٩٦ — احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٩٠ الحجى : اندلسيات ج ١ ص ٣٨ ص ٣٩ .

(٧٠) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ١٩٦ .

(٧١) احمد هيكل : تاريخ الأدب الأندلسى ص ١٠ .

(٧٢) مجهول : أخبار مجموعة ص ٩٥ .

(٧٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٥ ص ١٩٩ . وأخبار مجموعة : ص ٥٣ .

(٧٤) حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ص ٢٩٢ — احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٩٠ — احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسى ص ٣٧ .

(٧٥) حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ص ٢٩٢ — احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٩٠ .

(٧٦) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص ١٥٦ — ابن الأبار : الحلة السيراء ج ٢ ص ٤٢ — ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٦ ص ٥٣ .

(٧٧) احسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسى ص ٤٢ .

(٧٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٧٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٨٠) تاريخ أبى الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ج ٢ ص ٧ .

(٨١) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٢٦ — لطفى عبد البديع : الإسلام فى الأندلس ص ٤٠ .

(٨٢) بلنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٣ — لطفى عبد البديع : الإسلام فى الأندلس ص ٤٠ .

(٨٣) احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٩٠ .

(٨٤) المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ١ ص

(٨٥) احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ٩٠ .

(٨٦) د. أحمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ١٢٧ — احسان عباس : تاريخ الأدب ص ٤٢ .

(٨٧) ليفى بروفنسال : الأدب الأندلسى ص ٦ .

(٨٨) ابن الأبار : الحلة السيراء ج ١ ص ٤٩ — مجهول : أخبار مجموعة ص ١٣١ — ابن عذارى ج ٢ ص ٨٠ .

(٨٩) بالنثيا : تاريخ الفكر العربى ص ٤٦ — احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ١٩٤ .

(٩٠) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٦٨ .

(٩١) احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ١٢٧ .

(٩٢) احمد هيكل : الأدب الأندلسى ص ١٢٧ .

(٩٣) بلنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ١٨٥ .

(٩٤) عاشور : أوربا العصور الوسطى ج ص ١٩٧ .

(٩٥) Cambridge Med. History : P. Christian Frester Meravingian Rayalty P. 132

(٩٦) Camb. Med. Hist. : P. Christian Frester. P. Christian Frester, P, 15

(٩٧ P. Chritian Fres. : Merov. Sayalty P. 132

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ١٢١ ترجمة د. محمد مصطفى زيادة — د. سعيد عاشور .

(٩٨) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٤٢ .

Christ. Frest. : Merov. Royal. P. 132

عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٤٢ .

كرستورفرودسن : تكوين أوربا ص ١٢١ — ترجمة محمد مصطفى زيادة — د. سعيد عاشور .

عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٤٢ .

(١٠٠) Camb. Med. Hist : Christ. Frest. : Merov. P; 132

(١٠١) كرستور فردوسن : تكوين أوربا ص ١٢١ — عاشور : النهضة الأوربية ص ٤٢ .

(١٠٢) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٤٦ .

(١٠٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٠٤) Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 279

عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٤٦ .

كرستور فردوسن : تكوين أوربا ص ٢٧٥ .

Pirenne : Mohammed and Char. P. 279

Pirenne : Mohammed and Charle. P. 279

(١٠٦) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٢٧٥ .

(١٠٧) كرستور فردوسن : تكوين أوربا ص ٢٧٥ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 366

(١٠٨) عاشور : النهضة الأوربيقة فى القرن الثانى عشر ص ٤٧ .

فيشر : تاريخ أوربا العصور الوسطى ص ٧٥ .

(١٠٩) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١١٠) فيشر : تاريخ أوربا العصور الوسطى ص ٧٥ — عاشور : النهضة فى القرن الثانى عشر ص ٤٧ .

(١١١) Prienne : Mohammed and Char. P. 152

(١٢١) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 342

(١١٣) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٤٨ .

Pirenne : Mohammed and Char. P. 280

(١١٤) عاشور : النهضة الأوربية ص ٤٨ .

(١١٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١١٦) عاشور النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٤٨ .

Pirenne : P. 278

(١١٧) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٤٨ — فيشر : تاريخ أوربا العصور الوسطى ص ٨٩ .

(١١٨) فيشر : تاريخ أوربا العصور الوسطى ص ٩٠ . وكان الكوين ناظر ناظر مدرسة يورك .

Pirenne : P. 278

(١١٩) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٥١ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 343

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 343

Pirenne : P. 278

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 343

(١٢٠) فيشر : أوربا فى العصور الوسطى ص ٩٢ .

(٢١) كرستور فردوسن : تكوين أوربا ص ٢٧٧ — فيشر : أوربا فى العصور الوسطى ص ٩٢ .

(١٢٢) فيشر : تاريخ أوربا ص ٩١ — عاشور : النهضة الأوربية ص ٥٥ .

(١٢٣) عاشور : النهضة الأوربية ص ٥٥ .

(١٢٤) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ٩١ .

كرستو فردوسن : تكوين أوربا ص ٢٧٦ .

(١٢٥) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 347

(١٢٦) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 344

(١٢٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 346

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ٩١ .

(١٢٩) عاشور : النهضة الأوربية ص ٦٧ .

(١٢٨) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 346

(١٣١) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ٩١ .

(١٣١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٣٢) عاشور : النهضة الأوروبية ص ٦٣ .

(١٣٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٣٤) Pirenne : Mohammed. P. 282

Pirenne : Mohammed and Char. P. 279

كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٧٥ — سيجفريد هونكه : فضل العرب على أوربا ص ١٦٧ .

(١٣٥) Pirenne : Mohammed and Char. P. 279

(١٣٦) كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٧٦ .

(١٣٧) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ٩٠ .

(١٣٨) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 342

(١٣٩) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٦٨ .

(١٤٠) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 345

(١٤١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٤٢) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 345

(١٤٣) Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 346

(١٤٤) Pirenne : Mohammed and Char. P. 279

(١٤٥) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٧٠ .

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ٨٩ .

(١٤٦) عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ٧٠ .

فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ٨٩ .

(١٤٧) كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٧٥ .

(١٤٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٤٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٥٠) فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ص ١٩٧ .

عاشور : النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر ص ١٩٠ .

(ب) التأثيرات الثقافية المتبادلة بين بلاد الأندلس والفرنجة :

كانت النهضة الفكرية فى عصر الولاة والإمارة تمهيداً لنهضة ثقافية كبرى ، تجلت فى عهد عبد الرحمن الأوسط(١٥١) ، ثم أينعت ثمارها فى عصر الخلافة .

أما بالنسبة للنهضة الكارولنجية فقد كانت مرتبطة بوجود شارلمان ورعايته لها ، فوصلت إلى الذروة فى عهده وعهد خلفائه من أبنائه(١٥٢) ولم تستمر طويلا لأنها لم تكن منبعثة من عوامل(١٥٣) ومؤثرات حضارية كامنة كما هى الحال فى الأندلس ، وإنما هى نهضة بعثها رجل واحد هو شارلمان(١٥٤) .

كان المجتمع الأندلسى يتكون من عدة أجناس العرب(١٥٥) والبربر ثم المولدون الذين أسلم آباؤهم(١٥٦) ، واليهود(١٥٧) والمستعربون وهم نصارى الأسبان الذين عاشوا مع العرب(١٥٨) وتعربوا وأقاموا فى ديار الإسلام . وقد كفلت لهم الدولة الإسلامية حرية العقيدة فأبقت لهم كنائسهم(١٥٩) وأديرتهم ولم تتعرض لهم فى شىء . وكان السواد الأعظم منهم يقيمون فى قرطبة مركز الحضارة ، وكذلك أشبيلية(١٦٠) ، وأكثرهم فى طليطلة . ويمثل الاستعراب تأثير الثقافة العربية(١٦١) فى غير المسلمين من الأسبان . فقد كان على سكان البلاد المفتوحة أن يتقربوا إلى العرب الفاتحين(١٦٢) فتعلموا اللغة العربية . وقد تأثرت حياتهم الاجتماعية بالإسلام (١٦٣) ، ونظمه تأثراً بعيداً حتى بلغ بهم الأمر أن صاروا مولعين بالتراث العربى من أدب وشعر(١٦٤) ، يقول بالنثيا(١٦٥) « وليس أدل على ذلك من تلك الحقيقية التى يعرفها كل الناس وهى أنهم كانوا يؤثرون استعمال لغة العرب ، واتخاذ أسمائهم وأزيائهم ، ويجتهدون فى أن يأخذوا الطابع الإسلامى فى كل مناحى حياتهم (١٦٦) » .

لم تلبث دراسة اللغة العربية أن حلت(١٦٧) محل دراسة اللغة اللاتينية فى جميع أرجاء البلاد حتى ان لغة الدين المسيحى تطرق إليها الإهمال والنسيان شيئاً فشيئاً(١٦٨) .

يقول ارنولد(١٦٩) « ان اللغة اللاتينية بلغت فى بعض أجزاء أسبانيا درجة كبيرة من الانحطاط ، حتى لقد أصبح من الضرورى ان تترجم قوانين الكنيسة الأسبانية

القديمة والإنجيل إلى اللغة العربية ، ليسهل استعمالها على المسيحيين ، بينما أقبل الناس على دراسة الآداب العربية التى ازدهرت فى ذلك العصر فى حماسة وشغف(١٧٠) .

قام هؤلاء المستعربون بدور هام فى نقل التأثيرات(١٧١) العربية الإسلامية إلى أوربا(١٧٢) ، إذ قاموا بترجمة قانون الكنيسة ونقلوا الأناجيل الأربعة (١٧٣) إلى العربية وكذلك مزامير داود ، وكان لهم دور فعال فى نقل الحضارة العربية إلى أسبانيا المسيحية(١٧٤) وهم منذ الفتح لم يكفوا عن الهجرة إلى الأراضى المسيحية مما ساعد على التعريف بحضارة الإسلام ونشرها فى أسبانيا(١٧٥) وفى العالم اللاتينى .

وقد ذهب كثير من مؤرخى العصور الوسطى إلى أن معظم الظواهر فى التاريخ والأدب والاجتماع والاقتصاد(١٧٦) ترجع إلى أصول إسلامية(١٧٧) ثابته فقرر المؤرخ كامبريكو كاسترو فى أكثر من موضع فى كتابه « أسبانيا(١٧٨) فى تاريخها » أنه يجد فى الإسلام ، وتراثه تفسيراً لكثير من الحقائق التى خفيت عليه حين ينظر إليها من جانب واحد هو الجانب المسيحى(١٧٩) .

وهكذا كان دور المستعربين فى الحياة الأندلسية من العوامل الهامة فى نقل الحضارة العربية إلى أسبانيا(١٨٠) المسيحية لأنهم كانوا يعرفون اللغتين العربية واللاتينية الحديثة(١٨١) فكانوا أداة اتصال بين شطرى أسبانيا وبالتالى أداة اتصال بغربى أوربا وجنوب فرنسا(١٨٢) .

وإلى جانب المستعربين كان لليهود(١٨٣) دور فعال فى الاتصال بين العالم الإسلامى فى أسبانيا والعالم(١٨٤) المسيحى فى غرب أوربا فى فرنسا ، إذ قام اليهود أيضاً بترجمة(١٨٥) كثير من الكتب العربية إلى اللغة العبرية التى كان الغربيون يعرفونها ثم نقلت إلى اللغة اللاتينية(١٨٦)

وكان الملوك الكارولنجيون يشجعون اليهود(١٨٧) لأنهم كانوا يدركون أهميتهم فى اتساع التجارة والثقافة(١٨٨) ، فقد ظلت الأساطير اليهودية لمدة طويلة تحتفظ بذكرى طيبة(١٨٩) لشارلمان ولأسرته بسبب التشجيع والحماية التى ظفروا(١٩٠) بها ، وظفروا بنفس المعاملة من العرب الفاتحين(١٩١) ، فقد كان اليهود فى أسبانيا مضطهدين لكن الفتح العربى أعطى لهم حرياتهم لذلك ظاهر اليهود الفاتحين العرب

منذ اللحظة الأولى وكانوا عوناً لهم فى حركة الفتوح(١٩٢) . وقد تغنوا بالثقافة العربية(١٩٣) ، ونهلوا منها وقاموا بترجمة كثير من الكتب العربية فى مختلف(١٩٤) النواحى إلى اللغة العربية ثم نقلت إلى اللاتينية (١٩٥) .

ولما كان اليهود يقومون بدور الوسيط التجارى(١٩٦) بين الأندلس والفرنجة ، قاموا أيضاً بنفس هذا الدور فى نقل الثقافات المتبادلة لأن اليهود قد استقروا فى بروفانس أول الأمر ثم امتدوا إلى حوض الرون واللوار والسين ثم تدفقوا إلى شامبانى(١٩٨) .

وفى أسبانيا كانوا يؤلفون الكثرة الغالبة(١٩٩) من سكان بعض المدن فى القرن الثامن الميلادى(٢٠٠) ، كغرناطة التى كانت تعرف — كما ذكر الحميرى فى الروض(٢٠١) المعطار (بأغرناطة اليهود) لأن نازلها كانوا يهوداً وكذلك اليسانة(٢٠٢)

اشتغل اليهود مترجمين إلى جانب اشتغالهم(٢٠٣) بالتجارة وكانوا يعملون فى البلاط الكارولنجى ويكلفون بمهام دبلوماسية(٢٠٤) لإجادتهم التحدث بأكثر من لغة ، فكان شارلمان(٢٠٥) يقدر معرفتهم بالطب الذى تعلموه من الكتب العربية(٢٠٦)

وقد كانت علاقات اليهود فى فرنسا باليهود فى أسبانيا(٢٠٧) ودية وكانوا على اتصال دائم لأن اليهود يحرصون(٢٠٨) على التجمع يقول المؤرخ « سبيل »(٢٠٩) و« ليكن معلوماً أن الاتصالات الفكرية كانت تتم جنباً إلى جنباً مع الاتصالات التجارية فى أسواق سبتمانيا »(٢١٠) .

ويؤكد المؤرخ سجفريد هونكة(٢١١) أيضاً دور اليهود إذ يقول « ومن رسل نقل الحضارة الأندلسية إلى أوربا أيضاً اليهود كتجار وأطباء وعلماء فى اللغة العربية ، فقد نقلوها بمختلف أنواعها وفروعها إلى أوربا ، كما أسهموا فى أعمال الترجمة بطليطلة»(٢١٢) .

ومن عوامل تبادل الثقافة السبايا(٢١٣) اللاتى أسرهن الفرنجة أثناء الحروب التى استمرت نحو قرن من الزمان(٢١٤) ، وقد خد من فى قصور الملوك والأشراف(٢١٥) . وكان لهن أثر كبير فى نقل فن الغناء العربى إلى تلك البلاد بالإضافة(٢١٦) إلى الموسيقى ،

كما أن المستعمرات العربية التي انتشرت في أكوتينيا وبروفانس (ولانجدوك) (٢١٧) ، كان يفد إليها مهاجرون أسبان أو مغاربة مما ساعد على ذيوع الثقافة الإسلامية(٢١٨) ، ونضيف إلى ذلك أيضاً أسرى الفرنجة(٢١٩) في المعارك كانوا يتعلمون العربية ويتأثرون بحضارة الإسلام(٢٢٠) . وكان هؤلاء الأسرى والعبيد إذا تم فداؤهم وعادوا(٢٢١) إلى ديارهم نشروا ما تلقوه من علم ومعرفة .

أما الأسرى المسلمون فكانوا يعملون(٢٢٢) في المزارع في ضياع الأشراف أو أوقاف الأديرة والكنائس ويعلمون الناس أصول الزراعة والفلاحة التي ألفوها(٢٢٣) في بلادهم .

ظهرت آثار الثقافة العربية في الفن القصصي (٢٢٤) في أوربا فكانت القصة من مجالات التأثير(٢٢٥) العربي في أسبانيا ثم في أوربا وهي بطبيعتها من أكثر المظاهر الأدبية(٢٢٦) استعداداً للنقل من بيئة إلى أخرى ، وقد أخذت العربية عن بلاد الهند وفارس الكثير من الأقاصيص(٢٢٧) ، واصطبغت هذه الأقاصيص في الشرق بصبغة دينية(٢٢٨) بحيث كانت تروى لتلتمس منها العبرة . ونجد في الأدب الأسباني اللاتيني أثراً واضحاً لهذه الأقاصيص(٢٢٩) كما انتشرت في أنحاء أوربا لأن أسبانيا كانت همزة الوصل بين العالمين الثقافيين والجسر الذي جمع بينهما(٢٣٠) .

كان هناك نوع أدبي آخر هو شعر الملاحم ، أشار المستشرق الأسباني خليان ريبرا إلى تفاعله(٢٣١) وتأثره بالتراث العربي : فقال في حديثه عن أثر القصص الشعري في الأندلس في الشعر القصصي الأسباني والفرنسي « كثيراً ما ينسب الشعر القصصي الفرنسي(٢٣٢) إلى شخصية فرنسية أعمالا ، قامت بها شخصية أخرى ، من ذلك أن ينسب إلى شارلمان وهو الشخصية الرئيسية(٢٣٣) لشعر الملاحم الفرنسية(٢٣٤) القيام بمغامرات ليس من الممكن أن يكون قد قام بها ولابد أنها كانت تروى منسوبة إلى غيرها(٢٣٥) ، ويضيف إلى ذلك قوله : وتعنينا هنا مغامرة منها بالذات لها مغزى خاص تحكي أن شارلمان خرج من بلاده منفياً وقصد بلاط ملك مسلم في أسبانيا(٢٣٦) وعاش في هذا البلاط فارساً مجهولا ، وبلغ من التقدم والظهور ما جعله آخر الأمر يتزوج الأميرة ابنه هذه الملك(٢٣٧) .

هذه الحلقة من المغامرات لشارلمان كما يرويها القصصى الفرنسى تحمل كل المعالم التى تدل على أنها مقتبسة من حكاية أخرى ألفها رجل فرنسى على علم بما كان يجرى فى أسبانيا من الأمور(٢٣٨) ، إذ الواقع أنه كثيراً ماكان يحدث فى أسبانيا المسلمة يصل المحاربون المقبلون من أوربا إلى مراكز اجتماعية ممتازة(٢٣٩) ، ويضيف بيدال إلى أن من بين(٢٤٠) هذه المعالم أثنان استلفتا انتباهه فيما يتوارد ذكره فى الملاحم الفرنسية كأنشودة رولان ، الأول : أمير سرقسطه الذى يرد ذكره فى حديث ازراق صاحب وادى الحجارة(٢٤١) ، والثانى اللقب الذى يطلق فى الروايات العربية على ازراق صاحب وادى الحجارة(٢٤٢) ذلك البطل المسلم الجرىء الشهم وهو كما أورده ابن القوطية : منت Mont و « منتيل Montell فى صوره التصغير » ، يطلق فى الشعر القصصى الفرنسى على فارس عربى شجاع حارب(٢٤٣) إلى جانب شارلمان فى أسبانيا يدعى أومنت Eaumot—Omont —Almonte— (٢٤٤) — ويستخلص من هذا أنه توجد فى الشعر القصصى شخصيتان تاريخيتان يذكرهما القصصى الأندلسى القديم ويرى أن التأثيرات الشرقية أثرت فى الأدب الفرنسى (٢٤٥) وأنها أتت من أسبانيا . قبل وصولها إلى فرنسا ومن أسبانيا انتقلت إلى غيرها من الأمم . وينتهى من قوله إلى أنه لايستطيع تجاهل الأثر الإسلامى ووجود شعر قصصى عند الأندلسيين المسلمين : وبالتالى ظهر هذا الأثر فى الأدب القصصى الفرنسى (٢٤٦) .

وليس من شك أن المستعربين واليهود الذين تنقلوا(٢٤٧) بين أسبانيا المسيحية وفرنسا الفرنجية ، قد حملوا معهم ألوان الحياة المتقدمة فى الأندلس فى ميدان الزراعة والصناعة والفنون ، وقد نقلت معارف العرب فى علم الطب إلى فرنسا فى عهد الكارولنجيين حين نزلوا بلدة ما جلون ضاحية (٢٤٨) مونبليه وأقاموا بها مدة من الزمن إلى أن طردهم شارل مارتل ، وكانوا أثناء مقامهم هناك يبيعون بعض الكتب الطبية ومن بينهم(٢٤٩) أطباء يهود مثل صموئيل بن طيبون وناثان بن زكريا ، كما أن المسلمين الذين أقاموا بفرنسا تركوا أثراً عظيماً ، فى طرق الزراعة ، بل ان عرب بروفانس المهاجرين من الأندلس(٢٥٠) هم أول من استثمر أشجار البلوط .

ويضيف د. اميليو غرسية غومس(٢٥١) عن أثر الثقافة العربية بقوله « ان مظاهر التقدم الكبرى فيما بين القرنين الثامن والثانى عشر فى المحيط العقلى يرجع الفضل

فيه إلى المسلمين ومن ثم كانت العربية لغة التقدم فى حين أن اللاتينية كانت لغة ثقافة الغرب الأوربى ولم تعد لها قيمة بالقياس إلى العربية » .

وبحكم هذا التفوق العظيم للحضارة العربية ظهرت تأثيراتها فى شمال أسبانيا وجنوب فرنسا منذ القرن الثامن ثم تضاعفت تأثيراتها فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر حيث أخذت تنتقل على نطاق واسع من أسبانيا إلى الشعوب العربية الأخرى ذات الثقافة اللاتينية البحتة .



المراجـــع

(١٥١) ليڤى بروفنسال : الأدب الأندلسى ص ٧ .

(١٥٢) كرستوفردوسن : تكوين أوربا ص ٢٨١ — فيشر : تاريخ أوربا ص ٧٥ .

(١٥٣) عاشور : النهضة الأوربية ص ٤٧ — فيشر : تاريخ أوربا ص ٧٥ .

(١٥٤) Pirenne : Mohammed and Charlemagne P. 280

(١٥٥) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٠٠ — حسين مؤنس : ثورات البربر فى المغرب والأندلس ص ١٩٤ ، المجلة التاريخية المجلد العاشر — ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٧ .

(١٥٦) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٠٠ — ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٣ .

(١٥٧) ابن عذارى : البيان المغربى ج ٢ ص ١٢ — الحميرى : الروض المعطار ص ٢٣ .

(١٥٨) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوربا ص ٢٧٠ — ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ — احمد لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٢٧ — عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ .

(١٥٩) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ٢٠٣ — سيجفريد هونكه : فضل العرب ص ٢٧٠ .

(١٦٠) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ٢٠٣ .

(١٦١) Altamira : A History of Spain, P. 98

(١٦٢) Pirenne : Mohammed and Ch. P. 151

(١٦٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٦٤) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ — لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٢٨ — بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص **٤٨٥** .

(١٦٥) بالثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص **٤٨٥** .

(١٦٦) بالثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٤٨٥ .

(١٦٧) وارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ .

(١٦٨) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ .

(١٦٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٧٠) Pirenne : Mohammed and Char. P. 152
ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٢ .

(١٧١) احمد لطفى عبد البديع : **الإسلام فى أسبانيا ص ٨٦** — ارنولد : الدعوة إلى الإسلام .

(١٧٢) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين . **والحجى** : اندلسيات جـ ١ ص ٣٠ .

(١٧٣) لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص **٨٦** .

(١٧٤) سيجفريد هونكه : فضل العرب **على أوربا ص ٤٥٢** — احمد لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٨٦ .

(١٧٥) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٧٦) احمد لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا **ص ٨٦** .

(١٧٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٧٨) كاميريكوكاسترو : أسبانيا فى تاريخها عن **لطفى عبد البديع** ص ٨٦ .

(١٧٩) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٨٠) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس **جـ ١ ص ٥٠٣ — ارتولد** : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ . والحجى اندلسيات جـ ١ ص **٣٠** .

(١٨١) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٨٢) ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٦٠ — لطفى عبد البديع ص ٨٦ .

(١٨٣) Camb. Med. Hist. Vol VII Cecil : The jens in the middle ages P. 639

P. Cecil : The jews in middle ages P. 639

آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ الفصل الرابع اليهود والنصارى ص ٥٧ .

(١٨٤) احمد لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٨٦ .

(١٨٥) عنان : دولة الإسلام فى أسبانيا ج ١ ص ٢٠٣ — احمد لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٨٦ .

(١٨٦) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٨٧) P. Cecil : The jews in middle ages P. 639

(١٨٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٨٩) Cecil P. 639

(١٩٠) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٩١) عنان : دولة الإسلام ج ١ ص ٢٠٣ — احمد لطفى عبد البديع : ص ٣٣ .

ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٣ .

(١٩٢) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ١٢ .

(١٩٣) سيجفريد هونكه : فضل العرب على أوربا ص ٤٥٢ — احمد لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٤٧ .

(١٩٤) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٩٥) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(١٩٦) Camb. Med. Hist. Vol VII : P. Cecil : The Jens in the Middle ages. P. 639 - Prienne : Mohammed P. 174

(١٩٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٩٨) Prenne : Mohammed Char. P. 174

نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(١٩٩) عنان : دولة الإسلام فى الأندلس ج ١ ص ٢٠٣ — لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٣٣ — ارنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ١٥٣ .

(٢٠٠) احمد لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٣٣ .

(٢٠١) الحميرى : الروض المعطار ص ٢٣ .

(٢٠٢) الإدريسى : وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ص ٢٠٥ يقول «مدينة» اليسانة وهى مدينة اليهود ولها ربض يسكنه المسلمون وبعض اليهود» .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 340

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 340

(٢٠٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٠٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Camb. Med. Hist. Vol II Pr. Christian Frester : Morovingian Royalty P. 154

(٢٠٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

Camb. Med. Hist. Pr. cecil : The jews in the middle ages P. 640 (٢٠٣)

Camb. Med. Hist. Pr. cecil : The jews in the middle ages P. 640 (٢٠٤)

(٢١١) سيجفريد هونكه : فضل العرب على أوربا ص ٤٥٢ .

(٢١٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢١٣) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٢٣ — سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوربا ص ٤٥٢ .

(٢١٤) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(٢١٥) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوربا ص ٤٥٤ .

(٢١٦) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢١٧) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوربا ص ٤٥٥ .

(٢١٨) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوربا ص ٤٥٥ .

(٢١٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٢٦ .

(٢٢٠) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوربا ص ٤٥٥ — ارسلان : غزوات العرب ص ٢٢٣ .

(٢٢١) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٢٦ .

(٢٢٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٢٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٢٤) سيجفريد هونكة : فضل العرب على أوربا ص ٤٥٢ — لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ١٢٤ — بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٦٠٩ .

(٢٢٥) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(٢٢٦) لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ١٢٤ — بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٦٠٩ .

(٢٢٧) سيجفريد هونكة : فضل العرب ص ٤٢٢ — لطفى عبد البديع ص ١٢٤ .

(٢٢٨) نفس المصدرين السابقين ونفس الصفحتين .

(٢٢٩) بلنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٦٠٧ .

(٢٣٠) لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ١١٢٥ .

(٢٣١) نفس المصدر السابق ص ١٤٢ .

(١٣٢) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٦٠٩ .

(٢٣٣) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٦٠٩ .

(٢٣٤) بلنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٦٠٩ — لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ١٤٤ .

(٢٣٥) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٦٠٩ .

(٢٣٥) بلنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٦٠٩ .

(٢٣٦) بلنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٦٠٩ .

(٢٣٧) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٣٨) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٣٩) نفس المصدر السابق ص ٦١٠ .

(٢٤٠) Lulian Ribera : Disertaciones Yopusculos P. 133

عن بلنثيا : تاريخ الفكر العربى الأندلسى ص ٦١٠ .

(٢٤١) بلنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٦١٠ .

(٢٤٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٤٣) بلنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٦١٠ .

(٢٤٤) بلنثيا : تاريخ الفكر العربى الأندلسى ص ٦١٠ .

(٢٤٥) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٢٤٦) بلنثيا : تاريخ الفكر العربى الأندلسى ص ٦١٢ لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ١٢٥ .

(٢٤٧) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٣٥ .

Cecil : The jews in P. 634

(٢٤٨) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٣٥ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 349

(٢٤٩) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٣٩ .

Lavisse et R. : Hist. de France Vol II P. 340

(٢٥٠) ارسلان : تاريخ غزوات العرب ص ٢٣٩ .

(٢٥١) اميليو غرسية غومس : « الثقافة العربية وكيف أثرت فى أسبانيا » قصيدة سياسية لابن طفيل لم تنشر — مجلة معهد مدريد — ص ٣ تعريب د. احمد هيكل .



المصـــــادر

أولا : المصـــادر العربيـــة

مجهـــول :

الأخبار المجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم لمؤلف مجهول . جزء واحد – طبع فى مدينة مجريط سنة ١٨٦٧م نشرته مكتبة المثنى ببغداد .

ابن الأثير «ت ٦٣٠ ﻫ» :

الكامل فى التاريخ ١٢ جزءاً بولاق سنة ١٢٤٧م – أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى .

ابن الآبار «٥٩٥ – ٦٥٨ﻫ» الحلة السيراء جزءان :

هو محمد بن عبد الله بن أبى بكر – تحقيق د. حسين مؤنس القاهرة سنة ١٩٦٣م .

الإدريسى «٥٨٨ﻫ» :

وصف المغرب وأرض السودان ومصر وبلاد الأندلس – هو الشريف محمد ابن عبد الله بن إدريس – استخرجه دوزى ودى غوى من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق . طبع ليدن سنة ١٨٦٦م .

أرنولد توماس :

الدعوة إلى الإسلام – ترجمة د. حسن إبراهيم .

آدم ميتز :

الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى – نقله للعربية د. محمد عبد الهادى أبو ريدة .

ارشيبالد « لويس » :

القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ترجمة أحمد عيسى القاهرة سنة ١٩٦٠ .

أميليو غرسيه ميز :

الثقافة العربية وكيف أثرت فى أسبانيا قصيدة سياسية لابن طفيل لم تنشر — مجلة معهد مدريد — تعريب د. أحمد هيكل .

احسان « عباس » :

تاريخ الأدب الأندلسى « عصر سيادة قرطبة » الطبعة الأولى دار الثقافة ببيروت سنة ١٩٦٠م .

ابراهيم طرخان :

المسلمون فى فرنسا وإيطاليا — مستخرج من حوليات كلية الآداب — المجلد الثالث والعشرون ج ٢ سنة ١٩٦١م .

أومـــان « Oman » :

الامبراطورية البيزنطية ترجمة د. طه بدر سنة ١٩٥٣م .

العبـــادى :

أحمد مختار العبادى ود. السيد عبد العزيز سالم — تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام — جامعة بيروت العربية سنة ١٩٧٢ .

أحمد مختار العبادى — دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس — الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨م .

السيد احمد بن زين دحلان :

جزءان — الفتوحات الإسلامية — مؤسسة الحلبى للنشر والتوزيع سنة ١٣٨٧م- سنة ١٩٦٨م .

احمد هيكل :

الأدب الأندلسى من الفتح إلى سقوط الخلافة — الطبعة الثانية سنة ١٩٦٢م .

ابراهيم احمد العدوى :

الأمويون والبيزنطيون « البحر المتوسط بحيرة اسلامية » الدار القومية للطباعة والنشر .

الحبيب الجنحانى :

القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية فى المغرب العربى — الدار التونسية للنشر سنة ١٩٦٨ .

البلاذرى (٢٧٩هـ) :

فتوح البلدان — تحقيق رضوان محمد رضوان — المكتبة التجارية الكبرى .

د. حسن احمد محمود :

العالم الإسلامى فى العصر العباسى — دار الفكر العربى .

د. حسين مؤنس :

فجر الأندلس « دراسة فى تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامى إلى قيام الدولة الأموية » « ٧١١ — ٧٥٦م » القاهرة سنة ١٩٥٩م الطبعة الأولى .

فتح العرب للمغرب — دار النشر — مكتبة الآداب بالجماميز سنة ١٩٤٧م .

ابن خلدون « ت ٨٠٨هـ — ١٤٠٥م » :

عبد الرحمن بن محمد — المقدمة — بيروت سنة ١٩٥٨ .

تاريخ ابن خلدون سنة ١٩٥٨ .

الحميدى « ت ٤٨٨هـ » :

أبو عبد الله محمد بن أبى نصر بن عبد الله الأزدى — جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس القاهرة سنة ١٩٦٦م .

الحميرى :

أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى — جمعه سنة ٨٦٦هـ — صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأمصار « تعليق ونشر ا. لا فى بروفنسال — القاهرة — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧م .

ابن حوقل :

صورة الأرض «أبو القاسم بن حوقل النصيبي» منشورات دار مكتبة الحياة بيروت» .

ديفز هـ.د. كارلس ديفز H.W.C. Davis :

شارلمان — نقله إلى العربية الدكتور السيد الباز العريني سنة ١٩٥٩م .

الدينوري «ت . ٢٧٠هـ» :

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري — الأمامة والسياسة — مصر سنة ١٣٢٨ هـ .

دوزى :

تاريخ مسلمى اسبانيا — ترجمة د. حسن حبشى — مراجعة د. جمال محرز . مختار العبادى — وزارة الثقافة والإرشاد القومى — المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

زامباور "Zambour" :

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى «ترجمة د. زكى محمد حسن — ود. حسن محمود — ود. سيدة كاشف وآخرين معه» سنة ١٩٥١م .

سعيد عبد الفتاح عاشور :

أوربا العصور الوسطى — الجزء الأول — السياسى — الطبعة الرابعة — سنة ١٩٦٦م . الجزء الثانى — مكتبة الأنجلو المصرية — النظم والحضارة — الطبعة الثانية سنة ١٩٦٣م — دار النهضة العربية .

النهضة الأوروبية فى القرن الثانى عشر الميلادى — القاهرة سنة ١٩٥٦م .

د. سيجريد هونكة :

فضل العرب على أوربا — ترجمه وحققه د . فؤاد حسنين على — دار النهضة العربية .

ابن سعيد المغربى :

المغرب فى حلى المغرب — جزءان — تحقيق د. شوقى ضيف — دار المعارف — القاهرة سنة ١٩٦٤م .

شكيب ارسلان : الأمير :

تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - بمصر .

الاصطخرى :

ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخرى المعروف بالكرخي المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى - تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني - مراجعة محمد شفيق غربال - وزارة الثقافة والإرشاد القومى سنة ١٣٨١هـ سنة ١٩٦١م .

الطبرى «ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م» :

أبو جعفر محمد بن جرير - تاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل - القاهرة سنة ١٩٣٩م .

ابن عذارى :

« نهاية القرن السابع الهجرى » أبو عبد الله محمد المراكشى - البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب - جزءان - تحقيق ومراجعة - ج. س - كولان - وا . لا فى بروفنسان - دار الثقافة - بيروت .

السيد عبد العزيز سالم :

قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس - الجزء الأول - سنة ١٩٧١م دار النهضة العربية للطباعة والنشر .

عبد الجليل عبد الرضا الراشد :

العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس فى القرنين الثانى والثالث للهجرة - مكتبة النهضة - الرياض سنة ١٣٨٩هـ سنة ١٩٦٩م .

العـــذرى :

أحمد بن عمر بن أنس العذرى المعروف بابن الدلائى عن نصوص الأندلس - من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك - مطبعة الدراسات الإسلامية - مدريد سنة ١٩٦٥م .

عبد الرحمن على الحجى :

اندلسيات — مجموعتان — دار الإرشاد للطباعة والنشر .

عبد الحميد العبادى :

المجمل فى تاريخ الأندلس — اشراف د. أحمد عزت عبد الكريم — جمع مادته د. أحمد ابراهيم الشريف — وراجعه د. مختار العبادى — مكتبة النهضة المصرية :

ابن عميرة الضبى :

احمد بن يحيى بن أحمد « ٥٩٩هـ » بغية الملتمس فى رجال أهل الأندلس — بجريط سنة ١٨٨٤م .

أبو عبيد البكرى « ت ٤٨٧هـ - ١٠٩٤م » :

جغرافية الأندلس وأوربا — من كتاب المسالك والممالك لأبى عبيد البكرى — تحقيق د. عبد الرحمن على الحجى — دار الإرشاد للطباعة والنشر — بيروت — الطبعة الأولى سنة ١٣٨٧هـ سنة ١٩٦٨م .

أبو الفدا : (توفى سنة ٧٣٢ هـ — ١٣٣١ م)

إسماعيل بن على بن محمود بن عمر بن أيوب امام الدين الأيوبى وهو المعروف بأبى الفداء — المختصر فى تاريخ البشر .

فيليب حتى : تاريخ العرب « مطول » :

د. ادورد جرجى — ود . جبرائيل جبور — الجزء الثانى — سنة ١٩٥٠م — دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع .

القلقشندى :

أبو العباس احمد بن على « ت ٨٢١هـ - ١٤٨١م » — ١٤ جزءا — صبح الأعشى فى صناعة الإنشا — طبع بالمطابع الأميرية بالقاهرة سنة ١٩١٣م - سنة ١٣٣١ هـ .

كرستوفر دوسن :

تكوين أوربا — ترجمة د. محمد مصطفى زيادة — مراجعة د. سعيد عبد الفتاح عاشور — الناشر مؤسسة سجل العرب سنة ١٩٦٧م .

ابن الكردبوس « ٦٨١هـ - ١٢٨٢م » :

تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط — نصان جديدان — تحقيق د. احمد مختار العبادى — معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٩٧١م .

لطفى عبد البديع :

الإسلام فى أسبانيا — المكتبة التاريخية — مكتبة النهضة المصرية — « ت١٠٤١هـ ١٦٣٣م » .

لين بــول :

قصة الإسلام فى أسبانيا ترجمة على الجارم سنة ١٩٤٤م .

المقــرى : (١٠٤/١٦٣٣)

احمد بن محمد الشهير بالمقرى المالكى الأشعرى الطبعة الأولى — بالمطبعة الأزهرية سنة ١٣٠٢هـ .

ليفى بروفنسال : (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)

أدب الأندلس وتاريخها ترجمة د. محمد عبــد الهادى شعيرة — راجعها د عبد الحميد العبادى — المطبعة الأميرية سنة ١٩٥١م .

المــراكشى :

« ت٦٤٧هـ » عبد الواحد المراكشى — المعجب فى تلخيص أخبار المغرب — تحقيق محمد سعيد العريان — القاهرة سنة ١٩٦٣م .

محمود اسماعيل عبد الرازق :

الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى — دار الثقافة — الدار البيضاء .

محمد عبد الله عنان :

دولة الإسلام فى الأندلس — عصر سيادة قرطبة — الطبعة الثالثة — الناشر مؤسسة الخانجى بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ - سنة ١٩٦٠م .

ياقوت الحموى : « ت ٦٢٦هـ »

شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى . معجم البلدان – الطبعة الأولى.

وليم لانجــر :

موسوعة تاريخ العالم – أشرف على الترجمة د . محمد مصطفى زيادة – مكتبة النهضة المصرية .

المجلات الدورية والرسائل الجامعية التى لم تنشر بعد

د. حسين مؤنس :

المسلمون فى حوض البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية – المجلة التاريخية المجلد الرابع سنة ١٩٥١ .

بلاى وميلاد اشتريس وقيام حركة المقاومة النصرانية فى شمال أسبانيا – المجلة التاريخية م ١١ جـ ١ سنة ١٩٤٨ .

ثورات البربر فى أفريقية والأندلس – المجلة التاريخية المجلد العاشر – الجزء الأول سنة ١٩٤٨م .

د. عبد الرحمن فهمى محمد :

دراسة لبعض التحف الإسلامية – مستخرج من حوليات كلية الآداب – جامعة القاهرة – المجلد الثانى والعشرون – العدد الأول – سنة ١٩٦٠م – مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٦٤م .

رسائل لم تنشر بعد

عبد الحميد الشرقاوى :

الحياة الاقتصادية فى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى – جامعة القاهرة سنة ١٩٥٠م .

المـراجع الاجنبيـة

Altamira (Rafael) :

1 — A history of Spain, translated by Muna — Lee.

2 — The Western Caliphate, Vol 2 cambridge medieval history.

Ali - El - Hajji :

Andalusian diplomatic relations with Western Europe The during Umayyad period.

Beirut 1970.

Ameer - Ali :

Ashort history of the Saracens, New York, 1953.

Becker :

The expansion of the saracens in Africa and Europe. Cambridge Medieval history, Vol. 2.

Bleye (Aguado) :

Manuel de la Historia de Espana T. 1 Madrid. 1947.

Callaghan (Joseph) :

A History of Medieval Spain.

Boigues (Francisco Pons) :

Ensayo Bio — Bibliografico sobre los historiadores Y geografos arabigo esponoles, Madrid 1898.

Cecil Roth :

The Jews in the Middle ages, Cambridge Medieval history Vol. 3.

Christian Priester :

Gaul under the Merovingion Royalty.
Cambridge Medieval History, Vol. 2.

Dozy :

Historie de Musulmans D'Espane, 1932.

Julion (André) :

Historie de l'afrique du Nore Jusqu'a la conquête arabe, Paris 1951.

Palencia (A. Conzalez) :

Historia de la leteratura Arabigo - Espanola.

نقله الى العربية الدكتور حسين مؤنس ، ١٩٥٥

Pirenne (Henri) :

Mohammad and Charlemagne, London 1911.

Provencal (Levi) :

Historia de l'Espagne Musulmone, Paris 1950.

Lane Poole :

1 — The Mohammedan Dynasties, Paris 1952.
2 — The Moors in Spain, London 1897.
3 — The story of the arbs in Spain.

ترجمة الى العربية على الجارم بعنوان « قصة العرب في أسبانيا » ـ القاهرة ١٩٦٨ .

Lavisse (E) :

Histoire de France depuis les origines Jusqu'a la (Revolution). Paris 1911.

Scott (S.P.) :

History of the Moorish empire in Europe, 1904.

Stephenson :

Battle of Tours, Cambridge Medieval History, Vol. 1.

Wells (H.G.) :

The outline of History. London 1920.



المحتويات

المسلمون فى الأندلس وعلاقاتهم بالفرنجة

٩٢ هـ – ٢٠٦ هـ

٧١٤م – ٨١٥م

الصفحة

الفصل الأول

أحوال الأندلس الداخلية

٩٢ هـ — ٢٠٦ هـ

ص ٧ — ص ٩٠

الفصل الثانى

الأوضاع الداخلية فى بلاد الفرنجة

ص ٩١ — ص ١٤٠

الفصل الثالث

غزوات مسلمي الأندلس فيما وراء البرانس وموقف الفرنجة منها

ص ١٤١ — ص ١٧٥

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٧٧٤ لسنة ١٩٨٦

مطابع الدجوى — القاهرة عابدين